

المجلس الأعلى للثقافة

ديوان المصطفى

تولى مراجعته وضبطه وتفسيره

محمود عماد



١٩٩٩

اهــدءء2004

المطابع الأميرية

القاهرة

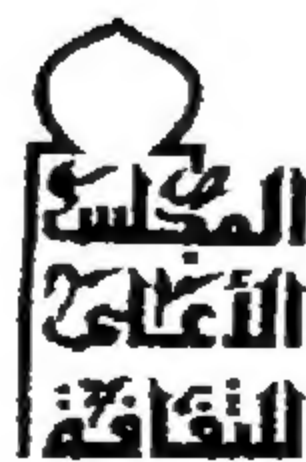
دَعَا زَالِمًا زَنِيًّا

المجلس الأعلى للثقافة

ديوان المصطفى

تولى مراجعته وضبطه وتفسيره

محمود عماد



١٩٩٩

المازني وشعره

نظم الشاعر هذا الـ شعر يوما وارتضاه
وبيوم آخر أنـ كره ثم نقاه
قال إن الشعر فن ما له عندي أداه
والذي سطرت منه دون ما قلبي وعاه
وأوى لا ينظم الـ شعر إلى يوم الوفاء
قلت ما أنصف إبراهيم هم فيما قد أتاه
أين من بالنظم يوماً قد تقصى مبتغاه ؟
إن للنفس كلاماً لا تؤديه الشفاه
خير شعر الشاعر الـ سلس القوافي ما عصاه !

محمود عمار

الجزء الأول

سبق طبع هذا الجزء في حياة الشاعر
رحمه الله وهو مشروح بقلمه

المطبيع والتقليد في الشعر العصري

للشاعر الكاتب العبقرى الجليل

عباس محمود العقاد

حسب بعض الشعراء اليوم أنه ليس على أحدهم إن أراد أن يكون شاعراً
عصرياً إلا أن يرجع إلى شعر العرب بالتحدى والمعارضة ، فإن كانت
العرب تصف الإبل والحيام والبقاع ، وصف هو البخار والمعاهد والأمصار ،
وإن كانوا يشببون في أشعارهم بدعد ولبنى والرباب ، ذكر هو اسما من
أسماء نساء اليوم ، ثم حور من تشبيهاً ، وغير من مجازاتهم بما يناسب هذا
التحدى ، فيقال حينئذ إن الشاعر مبتدع عصري ، وليس بمقلد قديم .

وهذا حسابان خطأ ، فما أبعد هذا الشعر عن الابتداع ! والأخلق به أن
يسمى الابتداع التقليدى ، لأنه ضرب من ضروب التقليد ، فلولا أن شاعراً
سبق هؤلاء الشعراء لما استطاعوا أن يعارضوه ، وإن شئت فرفع النموذج
من أمام أعينهم تقف الأقلام في أيديهم ولا يخطون خطأ ، فلو أن الشاعر منهم
كان نقاشاً لما عرف كيف يطل جداره بالدهان الأبيض ، ما لم ير أمامه
جداراً أسود الدهان .

وليس المبتدع كمن يتنى له حوضاً تجاه ينابيع المطبوعين ، يرصفه
بحجارتها وحصبائها ، وعلوّه بطينها ومائها . ثم يدعو به غير أتمائها ، ولكن

المبتدع من يكون له ينبوع يستقى منه كما استقوا ، ولا قبل بذلك إلا لمن كان له سائق من سليقة تهديه إلى مواقع الماء ، وبصر كبصر الهدهد يزعمون أنه يرى مجارى الماء تحت أديم الأرض ، وهو طائر فى الهواء .

كان شعر العرب مطبوعاً لا تصنع فيه ، وكانوا يصفون ما وصفوا فى أشعارهم ، ويذكرون ما ذكروا ، لأنهم لو لم ينطقوا به شعراً ، لجاشت به صدورهم زفيراً ، وجرت به عيونهم دمعاً ، واشتغلت به أفئدتهم فكراً ، وأما نحن فلا موضع لتلك الأشياء من أنفسنا ، فهى لا نحتاجنا كما نحتاجهم ، ولا تصبيننا كما أصبتهم ، وإذا سكتنا عن النظم فيها لا نخطر لنا إلا كما تمر الذكرى بالذهن ، والمرء إذا تذكر لا يقلد من يتذكرهم ، ولكنه يتحدث بهم ، ويصف ما عنده من الأسف عليهم ، أو الشوق إليهم .

والشعر العصرى كهذا الشعر فى أنه شعر الطبع ، وأنه أثر من آثار روح العصر فى نفوس أبنائه ، فمن كان يعيش بفكره ونفسه فى غير هذا العصر ، فما هو من أبنائه ، وليست خواطر نفسه من خواطره .

...

تمر على صفحة الزمن عصور خابية ، لا تسمع لها حساً ، ولا تختلج العين من جانبها بقبس . ويكاد يكون الفلك قد قذف بها من جوفه ميتة ، فهى من لحدها فى مهد ، ومن مهدها فى لحد .

هذه عصور لا ترى لأحدها ملامح يمتاز بها عما قبله أو ما بعده ، وهى عصور الغفلة التى تعقب إدبار الدول ، تنعدم فيها ملكة الابتكار ، وينشر التقليد رواقه على كل مزاوالات الحياة ، فلا ترى عالماً ولا أديباً ولا حاكماً ولا تاجراً ولا صانعاً إلا وهو مقلد فى عمله ، ويكل الناس أمرهم إلى فئات تصوغ لهم الأفكار والعقائد والأذواق ، وتخرجها إليهم متشابهة ، كما تخرج المعامل مصنوعات إلى الشراة من طراز واحد .

وقد أصاب الأدب العربي هذه الآفة ، فقتلت فيه روح البراعة والصدق وقصرته زماناً على التقليد والمحاكاة ، حتى لقد بلغ بهم الولوع بما سميناه الابتداع التقليدى ، أنهم وصفوا الدمع الأحمر ، والدمع الأصفر ، والدمع الأزرق ، والدمع الأخضر ، والدمع البنفسجى ، وحسبوا ذلك من بدائع الافتنان وأنهم جاعوا بطائل كبير .

على هذه الوتيرة من الكذب فى الأحساس ، والتقارب فى سياق النظم ، ومعانى الشعر ، كان غالب شعراء اليتيمة ، حتى لتحسب الكتاب — لولا قليل من الشعر الجيد الحى فيه — ديواناً لشاعر واحد .

وأخذ ينقه الأدب من هذه الآفة منذ نحو العشرين سنة ، أى حين بلغت دعوة الحرية الفكرية مسامع الشرقيين فراغوا إلى أنفسهم ، يسألونها عن سالفهم وموتنفهم ، ويستفسرونها عن حياتهم ومماتهم ، كما يسأل الناشء نفسه إذا وكل إليه أمره وانفصل عن رعاية أبيه أو وليه ؛ وكانت علامة ذلك أن ظهر التفاوت فى الأساليب ، وانفرد كل كاتب أو شاعر بطريقة فى كتابته أو نظمه ، والتفاوت فى الأساليب دليل الاستقلال ، والاستقلال دليل الطبع والحياة ، وهل يتفق التشابه والتماثل إلا فيما له قوالب وأنماط ؟ وأين القوالب والأنماط إلا فى صيغ الألفاظ وتراكيبها ؟ ؟

وكما يكون التفاوت فى الأساليب بين شعراء الأمة دليلاً على حياتها ، وتنبه الطباع فى أبنائها ، يكون التفاوت فى شعر الشاعر دليلاً أيضاً على حياته وطبعه ، ولقد سمعت أديباً يعيب شاعرية المتنبي ويصغرها لبعده ما بين جيده ورديته ، وهو الآية على شاعريته عندى ، إن لم تكن آية سواه ، لأن الشاعر قد يحكم قلمه ، ويدعو الألفاظ فتسعه ، ولكنه لا يحكم طبعه ، ولن يكون الطبع عند دعوته ، بل إنما الإنسان عند دعوة طبعه ، وهو رهن بما توحى إليه سميته .

ولسنا نغنى بذلك أن كل شاعر له فى شعره الجيد والردىء ، هو شاعر مطبوع ، فإن لكل ذهن خامد جلوة ، ولكل طبع بارد سورة ، والريشة

الميتة قد ترفعها الريح إلى حيث تحوم أجنحة الكواسر ، وقد يسمو الطبع الكليل ، إذا استفزته العاطفة ، فيسترق السمع من منازل الإلهام ، ثم لا يكاد يلتفت إلى نفسه حتى يهوى إلى مقره ، ويروقي في هذا المعنى قول لويس مترجم جيتي شاعر الألمان ، وذلك إذ يقول في عرض كلامه عن رواية فوست : « ربما كانت مقدرة العقل الكبير لا تظهر إلا في مثل هذه الصغائر ، وأما الكتاب الأصغر فانهم يبالغون في هذه الأغراض ، أو يقصرون عنها ، ولكنهم لا يعطونها حقها ، انظر إلى الأجسام فلها تضيء كلها على درجات مختلفة من الحرارة ، وكذلك صاحب العقل الخافت قد يأتي بالفلق ، وينطق بالحكمة ، وهو مضطرب النفس ، محتدم الطبع – ولكن من تلك الأجسام ما يعود إلى المألوف من حاله ، فينم عن غلظه وكثافته ، والعقل الخافت إذا فترت حرارته ، عاودته ضآلته ، وفارقت تلك القوة التي اقتسرها على الخروج ضغط الأفكار المزدحمة عليه ، ولذع العاطفة المتأججة فيه ، وفي ذلك مصداق المثل السائر القائل : إن الكبائر تظهرها الصغائر ، والريح إذا هبت على الماء تشابه الغمر بالضحضاح ، حتى إذا استقرت الأمواج رأينا قاع الضحضاح قريباً ، وعلمنا أن غور الغمر أبعد مما يصل إليه مسبارنا » .

وربما تشدد بعض النقاد فجعلوا شعور الشاعر بنفسه ، حداً بين الطبع والتكلف ، فاذا خيل للناقد وهو يقرأ القصيدة أنه نسي الشاعر ولا يذكر إلا شعره ، فالشاعر مطبوع ، وإن كان يلوح له وجه الشاعر من حين إلى حين بين أبيات القصيدة ، فهو عنده متكلف صناع – ولست أنا ممن يميلون إلى هذا الرأي ، لأنه يخرج كثيراً من الشعراء المحيدين من عداد الشعراء المطبوعين ولا فرق عندي بين شاعر يشعر بنفسه في كلامه ، وشاعر يغيب في عاطفته ، إلا كالفرق بين المليح المزهو بجماله ، والمليح الذي يوهمك كأنه قد نسي أنه جميل ، على أن لكل منهما جماله ، ونحن عسيون أن ننظر إلى ذلك الشعر . فان كان صادقا مؤثراً . فهو من شعر الطبع ، وإلا فهو من شعب التكلف ،

وهو إذن لا بالمليح المزهو ، ولا بالمليح الغافل عن جماله ، وإنما هو دميم يتعالى بالطلاء والزينة .

ويختلف شعر الطبع في لغة الأمة بين عصر وعصر ، كما يختلف منهاجه في العصر الواحد بين شاعر وشاعر ، وكما تختلف درجته من الإجازة في شعر الشاعر الواحد ، بين قصيدة وقصيدة .

فالشعر العربي قد اتخذ له في كل عصر طريقة تناسب روح ذلك العصر ، وهذه الطريقة العصرية لا تشبه طريقة البداوة ، ولا هي في شيء من طريقة الدولة العربية ، ولكنها طريقة يملها عصر تغير فيه محل الإنسان من بيئته ومجتمعه ، وخلعت فيه الطبيعة أمام عينيه ثوباً بعد ثوب ، حتى وقفت بالمجسد بين يديه ، فظهر له ما كان خافياً ، وازداد توقه إلى إستطلاع ما لم يبد ، وكان فيما بدا له مقابح ومحاسن ، كان سابق ظنه بها غير ما عاينه منها ، فلو أن شعراء المذاهبات بعثوا اليوم من أرماسهم ، لما نظموا حرفاً واحداً من مذهباتهم ، ولكانوا في المذهب العصري أشد من أشد دعائنا غلواً في الدعوة إليه .

قلنا إن الشعر العربي نشأ منشأً جديداً من نحو العشرين سنة ، ونقول إنه كان نضالاً نزع فيه الظافر أسلاب المخدول ، ولكنه لبسها ، فكان ظافرهم ومخدوهم أقرب الناس زياً ، وأشبههم بزة ، ونحن اليوم غيرنا قبل عشرين سنة — لقد تبوأ منابر الأدب فتية لا عهد لهم بالجيل الماضي ، ونقلتهم التربية والمطالعة أجيالاً بعد جيلهم ، فهم يشعرون شعور الشرق ، ويتمثلون العالم كما يتمثله الغربي ، وهذا مزاج أول ما ظهر من ثمراته ، أن نزع الأعلام إلى الاستقلال ، ورفع غشاوة الرياء ، والتحرر من القيود الصناعية ، هذا من جهة الأغراض والانساق ، وأما من جهة الروح والهوى ، فلا يعسر علىهندس البصير ، أن يلمح مسحة القطوب للحياة في أسرة الشاعر العصري الحديث ، ويتفرس هذا القطوب ، حتى في الابتسامة المستكرهة التي تتردد أحياناً بين شفثيه .

وحسب الأدب العصري الحديث من روح الاستقلال في شعرائه ، أنهم رفعوه من مراغة الامتحان التي عفرت بجينته زمنا ، فلن تجد اليوم شاعراً حديثاً يهنيء بالمولود وما نقض يديه من تراب الميت ، ولن تراه يطرى من هو أول ذاميه في خلوته ، ويقذع في هجو من يكبره في سريرته ، ولا واقفاً على المرافىء يودع الذاهب ، ويستقبل الآيب ، وما بالقليل من هذه الروح الشماء في الأدب ، أنها استطاعت أن تجهز على آداب المواربة والتزلف بيننا ، أو تردّها إلى وراء الأستار ، بعد إذ كانت تنشد في الأشعار ، وينادى بها في ضحوة النهار .

ولا مكان للريب في أن القيود الصناعية التي أشرنا إليها ، تستجرى عليها أحكام التغير والتنقيح ، فإن أوزاننا وقوافينا أضيق من أن تنفسح لأغراض شاعر تفتحت مغالق نفسه ، وقرأ الشعر الغربي ، فرأى كيف ترحب أوزانهم بالأقاصيص المطولة ، والمقاصد المختلفة ، وكيف تلين في أيديهم القوالب الشعرية ، فيودعونها ما لا قدرة لشاعر عربي على وضعه في غير النثر ، ألا يرى القارئ كيف سهل على العامة نظم القصص المسببة ، والملاحم الضافية الصعبة ، في قوافيهم المطلقة ؟ ؟ وليت شعري بم يفضل الشعر العamy الفصيح إلا بمثل هذه المزية ؟ ؟

ولقد رأى القراء بالأمس في ديوان شكري مثالا من القوافي المرسلة والمزدوجة ، والمتقابلة ، وهم يقرأون اليوم في ديوان المازني مثالا من القافيتين المزدوجة والمتقابلة ، ولا نقول إن هذا هو غاية المنظور من وراء تعديل الأوزان والقوافي وتنقيحها ، ولكننا نعهده بمثابة تهية المكان لاستقبال المذهب الجديد ، إذ ليس بين الشعر العربي وبين التفرع والبناء إلا هذا الحائل ، فاذا اتسعت القوافي لشتى المعاني والمقاصد ، وانفرج مجال القول ، بزغت المواهب الشعرية على اختلافها ، ورأينا بيننا شعراء الرواية ، وشعراء الوصف ، وشعراء التمثيل ، ولا تطول نفرة الآذان من هذه القوافي ، لا سيما في الشعر الذي يتاجى الروح والحيان ، أكثر مما يخاطب الحس والآذان .

وما كانت العرب تنكر القافية المرسلة ، فقد كان شعراؤهم يتساهلون
في التزام القافية ، كما في قول الشاعر :

ألا هل ترى إن لم تكن أم مالك بملك يدي أن الكفاء قليل
رأى من رفيقيه جفاء وغلظة إذا قام يبتاع القلوص ذميم
فقال أقلا واطركا الرجل إننى بمهلكة والعاقبات تدور
فبيناه يشرى رحله قال قائل لمن جمل ربحو الملائم نجيب
وكقول غيره :

بنات وطاء على خد الليل لا يشكن عتاً ما أنضن
وكقول الآخر :

جارية من ضبة بن أد كأنها في درعها المنعط

وبعض هذه القوافي ، كما تراها ، قريبة من خارج الروى ، وبعضها يتباعد
مخارجة ، ولكنهم كانوا على حالة من البداوة والفطرة لا تسمح لغير الشعر
الغنائى^(١) بالظهور والانتشار ، وكانوا لا يعانون مشقة في صوغ هذه الأشعار
في قوالبهم ، فلم يلجأوا إلى إطلاق القافية ، ولا سيما في شعر يعتمد في تأثيره
على رننه الموسيقية ، وجاء العروضيون فعدوا ذلك عيباً وسموه تارة بالأكفاء ،
وتارة بالإجازة أو الإجارة ، لقلة ما وجدوا منه في شعر العرب ، فلما انتقلت
اللغة العربية إلى أقوام سلاقتهم وحالهم أميل إلى ضروب الشعر الأخرى ،
اعتسروا القوافي على أداء أغراضهم ، ولم تشعر آذانهم بهذا الذى عده
العروضيون عيباً في القافية ، فاحتملت لغتهم المحرفة وقوافيهم المتقاربة ،
ما لم تحتمله أوزان الجاهلية وقوافيها .

(١) المقصود بالشعر الغنائى هنا ما يسميه الأفرنج (Lyric Poetry) ولا يلزم من
التسمية أن ينفى .

على أن مراعاة القافية والنغمة الموسيقية ، في غير الشعر المعروف عند
الافرنج بشعر الغناء ، فضول وتقييد لا فائدة منه ، ولا بد أن ينقسم الشعر إلى
أقسام ، يكون الشعر في بعضها أكثر من الموسيقى ، ومن بقايا الموسيقى
الأولى في الشعر هذه القيود اللفظية ، وقد ذهب سبنسر في مقاله عن الرقي إلى
أن الشعر والموسيقى والرقص ، كانت كلها أصلاً واحداً ، ثم انشق كل منها
فنّاً على حدته ، ومن قوله في ذلك : « إن الروى في الكلام ، والروى في
الصوت ، والروى في الحركة ، كانت في مبدئها أجزاء من شيء واحد ، ثم
انشعبت واستقلت بعد توالي الزمن ، ولا تزال ثلاثها مرتبطة عند بعض
القبائل الوحشية ، فالرقص عند المتوحشين يصحبه دائماً غناء من نغم واحد ،
وتصفيق بالأيدى ، وقرع على الطبول ، فهناك حركات موزونة ، وكلمات
موزونة وأنغام موزونة ، ... وفي الكتب العبرية أنهم كانوا يرتلون
القصيدة التي نظمها موسى بعد قهر المصريين ، وهم يرقصون على نقر
الدفوف ، وكان الإسرائيليون يرقصون ويتغنون بالشعر في وقت معاً عند
الاحتفال بالعجل الذهبي ... »

على أن الشعر وإن لم يفصل بعد عن الموسيقى ، إلا أنهما قد انفصل
كلاهما عن الرقص ، فقد كانت قصائد الإغريق الدينية القديمة ترتل ولا
تلى تلاوة ، وكان ترتيل الشاعر مقروناً برقص السامعين ، فلما انقسم الشعر
أخيراً إلى شعر غنائي ، وشعر قصصي ، وأصبحوا يتلون الشعر القصصي ،
ولا يرتلون إلا الشعر الغنائي ، ولد الشعر المحض وأصبح فنّاً مستقلاً .

ونحن لا نريد أن نفصل الشعر عن النغمة الموسيقية بتاتاً ، ولكننا نريد
أن يكون نصيب الشعر المحض في غير شعر الغناء ، أكبر من نصيب النغم ،
وأن يبقى أثر دقة الرجل — ونعني به القافية — في الشعر الذي كانوا يدقون
الأرض بأرجلهم عند إنشاده ، أي شعر النزوات النفسية ، والعواطف
المهتاجة .

والآن وقد أتينا على طرف من رأينا في تأثير العصر على أنساق الشعر
وأغراضه نرى من تمام الكلام أن نقول كلمة عن تأثيره في روح الشعر ،
ونفوس الشعراء فنقول :

إن كان هذا العصر قد هز رواكد النفوس ، وفتح أغلاقها كما قلنا ،
فلقد فتحها على ساحة من الألم تلفح المظل عليها بشواظها ، فلا يملك نفسه من
التراجع حيناً ، والتوجع أحياناً ، وهو العصر ، طبيعته القلق والتردد ، بين
ماض عتيق ، ومستقبل مريب ، وقد بعدت المسافة فيه بين اعتقاد الناس فيما
يجب أن يكون ، وبين ما هو كائن ، فغشيتهم الغاشية ، ووجد كل ذى نظر
فيما حوله عالماً غير الذى صورته لنفسه حدائث العصر وتقدمه ، والشاعر بجبلته
أوسع من سائر الناس خيالاً ، فالمثل الأعلى أرفع فى ذهنه منه فى أذهان عامة
الناس ، وهو ألطفهم حساً ، فألمه أشد من ألمهم ، وإنما يكون الألم على قدر
بعد البون بين المنتظر وبين ما هو كائن ، فلا جرم إن كان الشاعر أفطن
الناس إلى النقص ، وأكثرهم سخطاً عليه ، ولا جرم إن كان ديوان شاعرنا على
حد قوله :

كل بيت فى قرارته جثة خرساء مرنان
خارجاً من قلب قائله مثلما يزفر بركان

أيقال إننا بالغنا إذا قلنا إننا فى عهد لا نشاهد فيه إلا مسخاً فى الطبائع ،
وارتكاساً فى الأخلاق ، ونفاقاً فى الأعمال والأقوال . . . ؟ ؟ لا والله
بل يقال أننا تغاضينا إذا لم نقل ذلك ، وما يبالى متخرج فى عهدنا أن يغمض
عينيه . ثم يمضى على رأسه فى الأسواق والنوادر والمجامع والمعابد ،
فأى عائق وقعت عليه يده ، فليسأله ألا تعرف المعنى بهذه الأبيات :

يتلقاك بالطلاقة والبشر وفى قلبه قطوب العدا
كالسراب الرقراق يحسبه ال ظمآن ماء وما به من ماء
عاجز الرأى والمروءة والنف س ضئيل الآمال والأهواء

ألف الذل فاستنام إليه وتباهى به على الشرفاء
ينسج الزور والأباطيل نسجاً والأكاذيب ملجأ الضعفاء
مستमित إلى المكاسب والربح دنىء الأسفاف والكبرياء
فاسق يظهر العفاف ويخفى تحته الخزى يا له من مرء
مظلم الحس والبصيرة كاتم مثال خلو من الحجاء والذكاء
قد زهاه الشموخ فاختال بها ولوى شدقه على الخلاء

فإنه لا يخطيء مرة إلا أصاب ألفاً : فقد وصف المازنى فى هذه الأبيات نموذج الرجل العصرى ، فلم ينس صفة من صفاته ، وأنى لرجل العصر أن يكون غير ذلك ، وهو يبصر غير ما يسمع ، ويسمع غير ما يعتقد ، ويعتقد غير ما يجراً على الجهر به ، وذلك ديدن الناس فى كل زمان تحس فيه النفوس بالحاجة إلى الانتقال ، فرسم مثال الكمال ، ثم تكرر إلى عالم الحقيقة فلا تقابل إلا النقص والقصور ، وإنها لتبطل كذلك تتذبذب بين الباطن والظاهر — وهذا هو عين التصنع والرياء ، وإن اشتد ، فقل الحبث والصفافة والكبرياء .

فاذا رأيت شاعراً مطبوعاً فى أمثال هذه الفترات المشثومة يتهج ويضحك فاعلم أن بين جنبيه قلباً صدىء من نار الألم أو حمأة الشهوات ، وإلا فهو رجل مقلد ينظم بلسانه ، ولا ينظم بوجدانه .

ألا ترى كيف كان حال الأدب فى الفترة التى تقدمت الانقلاب الفرنسى ؟ ؟ ألا تراهم كيف لعبت الحيرة بعقولهم ؟ فمن داع يدعو الناس إلى الطبيعة ، ومن باحث يفكر فى خلق مجتمع جديد ، هذا ينحى على الدين ، وهذا يسب الحياة ويلعن الوجود ، وذلك تهوله فوضى الأخلاق ، فيحسبها ضربة لازب ، لا تنصلح ولا تتبدل ، فيقوم فى جنون الدهشة والذهول يحسن للناس التهلك والإباحة ، رأيت كيف استحكت السامة بشاتوبريان زعيم الأدب فى تلك الفترة فجعل يقول : « لقد سئمت الحياة حتى قتلتنى السامة ، فلا شىء مما يحفل به الناس يعينى ، ولو أننى كنت راعياً أو ملكاً ، لما عرفت

كيف أصنع بعضا الراعى ، أو بتاج الملك ، وما أظنى في الحالتين إلا كنت زاهداً في المجد والعبقرية ، ملولاً من العمل والبطالة ، متبرماً بالنعمة والشقاء — لقد أمضى الناس في أوروبة . وأسأمتنى الطبيعة في أميركا ، فليس في هذه ولا في تلك . ملاذ يهش إليه قلبي ، وإننى لسليم القلب ، طيب النخيزة ، ولكن بغير غبطة ، وإخالي لو خلقت مجرماً لكنت أكون كذلك بغير ندم ، فليتني لم أولد ! ليت أن اسمى يعفى عليه النسيان فلا يذكر أبداً . . . »

وبعد فهل ينبغي أن يحمد الناس كل زمان رأوه ، وهل ثم ضرر عليهم في الشكوى من بعض الأزمنة والنقمة عليها ؟ كلا . ليس في الاستياء من الزمن السيء ضرر ، بل هذا هو الواجب الذى لا ينبغي سواه ، وأولى أن يكون الضرر جد الضرر في الاطمئنان إلى زمان تتأهب كل بواطنه للتحول والانتقال .

وما أهون التعليل السلبى ! لقد سهل على بعض الكاتبين أن يعللوا هذا التذمر فحسبوا أنهم أدركوا الغاية ، وأصابوا النتيجة .

نظروا إلى السخط الفاشى بين طبقات الناس ، فلم يصعب عليهم أن يقولوا إنه عرض من أعراض الحياة في المدن والحواضر وهذا صحيح ، وأى عجب في ذلك ؟ ؟ إنما الحكمة كانت المدن مثار القلق والشكوى ، لأن المدينة ربيثة المدنية ، وحاملة أمانة الرقى الإنسانى ، ولئن كان التجاج الأصوات بالشكوى في هذه الأيام أشد وأجهز منه في الأيام القديمة ، فذلك لأن الانتقال الوشيك ، أعظم من كل انتقال أحدثته الحياة المدنية إلى يومنا هذا .

ولو كان الناس كلهم على شاكلة الريفى في سكينته وقنوعه ، لما بقى لهم بعد أن يفيض الماء ، ويسلم الجو ، وينجب الزرع ، مطلب في الحياة . وما برح أهل المدن بأيديهم زمام العلم والصناعة والفنون ، والكفاح يدفعهم إلى الحركة وطلب الانتقال فتقدم على أيديهم هذه الفنون وتنشأ من تقلبهم المذاهب الاجتماعية المختلفة ، فترتقى حقوق الناس وواجباتهم ، وترتقى

الحياة تبعاً لارتقاء هذه الحقوق والواجبات ، وقد صدق « لاندور » حيث يقول على لسان بارو « إن القانونين يجلسون ساكنين في أماكنهم ، وأما الساخطون الناقمون فهم الذين يجنى منهم العالم كل خير » .

ونظر أولئك الكتاب هذه النظرة إلى رجال العبقريّة في الأزمان المتأخرة ، فوجدوهم لا يسلم أحدهم من علة في الجسم ، فظنوا أنهم قد وقعوا على السر ، وقالوا لو لم يكن هؤلاء العبقيرون مرضى لما عمت فلسفة السخط ، كأنه ليس بين هذا العصر وبين أن يكون أقوم العصور أخلاقاً ، وأرغدها عيشاً ، وأتمها نظاماً ، إلا أن يراً مائة رجل أو أكثر ، أو أقل ، من الداء !

بل لقد طاش بعضهم فسمى عبقرية هؤلاء العظماء ، مسخاً راقياً ، وألحقهم بالمسوخين من زمني الطبائع ، ومرضى النفوس ، الذين يخرج من بينهم القتلّة والسّرقة والمخبولون ، ولو أنهم كانوا ألحن للغة الطبيعية ، لعرفوا أنها لا تجمع بين المرض والعبقرية عبثاً ، وأن عظماء الأمم لو سلموا من الأدوية والعلل لوقفت الإنسانية اليوم عند حدود الآجام والكهوف .

ونحمد الله على أن ليست عقول هؤلاء الكتاب في رأس الطبيعة ! فكانت تبدلنا من كل نبي وحكيم وشاعر مصارعاً مضبور الخلق ، عريض العنق ، ولا ريب أن هذا العمل أريح لها من عناء تركيب الأمزجة ، وتقسيم المواهب على قدر وحساب .

العبقري رجل أريد به أن ينسى نفسه ليخلص نفعه لنوعه ، فلو أنه خلق مكين المرة ، قوى الأسر ، لصرفته دواعي اللحم والدم ، عن المضى لوجهته ، ولشغله ما يشغل سائر الناس من أمور المعاش والأبناء عما خلق لأجله . ولا بد أن تضعف غريزة حفظ الذات فيه لتقوى بإزائها غريزته النوعية ، ولن تضعف الغريزة الذاتية إلا بمرض في الجسد — أرأيت رجلاً معافى البدن ينسى نفسه ليعيش بعد موته في ذاكرة نوعه ؟ أم أنت تراه قاصر الهم على حياته لا يعنيه من الدنيا سواها ؟ ؟

وللنوع فرض عام يطلبه من جميع أفرادهِ ، وهو التكاثر بالتوالد ، بيد أنه كلما سفل النوع وسفل الفرد ، كان التوالد أكثر ، ويطرد هذا الأمر في الإنسان ، فإن أكثر الناس توالداً هم أعجزهم عن حفظ النوع بغير وسيلة التوالد ، وهم أحط الناس مدارك وعقولا ، ثم ينشأ في بعض الأفراد قوى أدبية ينفعون بها النوع ، ويحفظونه من جهات شتى ، فتعلو هذه القوى على غريزة النسل ، حتى يبلغ الأمر نهايته في النابغة ، فيكون أنفع الناس لنوعه بقواه الأدبية ، وأقلهم نفعاً له بنسله ولذلك لا يرغب النابغون في الزواج ، وإن تزوجوا لا يلدون ، وربما ولد لهم ولكن لا يعيش أبناؤهم ، أو يعيشون ولكنهم يهملون في الغالب تربيته وإنباتهم ، وتلك لعمري حكمة بالغة ، وسر دقيق من أسرار الاقتصاد الطبيعي في تقسيم العمل .

إن كان للأمة جهاز عصبي ، فإن الشاعر العبقري أدق هذه الأعصاب نسجاً ، وأسرعها للمس تنبهاً ، ولا غنى لجسم الأمة عن هذه الأعصاب المفرطة في الإحساس ، لتزعج الأمة لأخذ الحيطه بينما تجمد الأعصاب الصلبة في صمم البلادة والأنانية .

فلا ينظرون الذين ينفقون فلسفة الرضا عندنا إلى المسألة من جهة واحدة ، ولا يقولن نحن في عصر العمل ، فزخرفوا لنا الحياة وشوقونا إليها ، كلا ! لسنا يا قوم في عصر العمل ، فكم من عمل يدعو العاملين ولا يجيبونه ، وكم من عامل يفتأ يدعو العمل فلا يجيبه ، بل نحن في عصر التردد والاستياء ، ولا بد لهذا الاستياء أن يأخذ مداه ، ويطلع على كل نقص في أحوالنا ، حتى إذا تمكن من النفوس فحركها إلى العمل ، وعاد عليها العمل بالرضا ، فلا ينس الناس يومئذ فضل شعر الضجر والاستياء .

فلئن توسم القارئون في شعر هذا الديوان هذه السمة فليذكروا أنهم يقرءون ديوان شاعر يترجم عن زمنه « والمرء في نفسه يرى زمنه » كما يقول . ويخيل إلى أن أخانا إبراهيم لو لم ينبغ في هذا العصر السوداوى ، ونبغ في

عصر فجر التاريخ ، لكان هو واضح أسماء الجنة ، عمار الغيران والجبال ،
وساقة السحب والرياح والأمواج ، فأن به لولعاً بوصفها ، وإن أذنه
لتسمعها كأنها تنشد عندها خبراً ، وأظنه لو كان خلق الدنيا ، لما خلقها إلا
جبالاً عظيمة ، وكهولاً جوفاء ، ورياحاً مدوية ، وغماماً مرزماً رجاساً ،
وبحراً مصطخاً عجاباً ، أنظر كيف يصف الغار الذي يتمناه في قصيدة
مناجاة الهاجر :

يا ليت لي والأمانى إن تكن خدعاً	لكنن على الأشجان أعوان
غاراً على جبل تجرى الرياح به	حبرى يزافرها حيران لهفان
هل أنس ليلتنا والغيث منسكب	وللبروق بقلب السحب أنحان
وقوله لي من لي أن تظللني	من السحاب على الأطواد غيران
ريح تهب لنا من كل ناحية	وديمة كحلها نور ونيران
يلفنا الليل في طيات حنسه	كما يغيب سر المرء كتمان
نكاد نلمس بالأيدى السماء ونجد	تلى بها الرعد يطغى وهو غضبان
وللصدى حولنا حال مروعة	كأنما تسكن الغيران جنان
لكل صوت صدى من كل منعطف	كما تجاوب عساس وأعيان
يطير كل صدى عن كل شاهقة	كما يطير عن العقبان عقبان
تبدو لأعيننا البلدان كالحلة	كالوجه غضنه سن وحدثان

ومثله قوله في أحلام الموتى :

أجنوني إذا ما مت رمسا	ينادمني به خضل الغمام
ترقرق عنده غدران ماء	على ضفتها أثر الهوامى
تغنينى الحمايم فى ذراها	وقد هب النسيم مع الظلام

أو قوله فى ثورة النفس :

أبيت كأن القلب كهف مهدم	برأس منيف فيه للريح ملعب
أو انى فى بحر الحوادث صخرة	تناطحها الأمواج وهى تقلب

أو قوله من قصيدة أحلام اليقظة :

إني سمعت في الدجى اصطخابا
كأن في إهابه ذئابا
سيمت أذى فطلبت وئابا
مستهولا ينتزع الصوابا
يهتك من فؤادك الحجابا
مثل الصدى قد عمر الخرابا

أو قوله في مناجاة الملاح :

القلب يم لا قرار له جم العواصف مزبد القنن
أو قوله من قصيدته الرهيبية ثورة النفس في سكونها :

ومالى كأتى ظللتنى سحابة لها من مخوقات الأساود هيدب
وليل كأن الريح فيه نوائح على أنجم قد غالها منه غيب
تجاوبها من جانب اليم لجة تزارع فيها موجهها المتوثب
كأن شياطين الدجى في إهابه تغنى على زمر الرياح وتغرب

إلى أن يقول :

سأصرخ أما هاجت الريح صرخة تقول لها الموتى ألا أين نهرب

وأقرأ له الدار المهجورة ، أو فتى في سياق الموت . أو الحياة حلم ،
تحس في كل منها هذه الروعة والفخامة .

وللمازنى أسلوب خاص . لا يدللك على أنه أسلوب السليقة والطبع .
أكثر من هذا التألف الذى تجده بين قلمه ونفسه . فإن قلمه يتحرى الفخامة
في اللفظ ، والروعة في حوك الشعر . كما تتحرى نفسه . على لطافتها .
الفخامة في المشاهد . والروعة في مظاهر الكون والطبيعة .

والتآلف بين الطبع والتعبير ، شأن كل شعر في هذا الديوان ، اقرأ فيه بعد شعر الوصف الذى تقدم التمثيل له ، شعر الغزل ، فإنك ترى عبارته أليق ما عبر به عن عاطفته – لأنها عاطفة لا تسعر بالوقود من الخارج ، وليس الحب فيها حباً تضرمه عين المحبوب كما تضرمه نفس المحب . وهى عاطفة تحيا بغذاء من حرارتها ، ومثل هذه العاطفة يحلو لها ترديد نفسها ، وتقلب وجوه ماضيها وحاضرها ، وأهواء النفس تختار الأسلوب الذى يلائمها ، فلو أن الحب هنا حب تأخذ منه البواعث وتعطى لكان نعاماً إذا امتلأ به الصدر ، أن يصعد من القلب صرخة تفرج عن صاحبها ثم ينساها ، ولا يعود إليها حتى يراجعها الوله والوجد ، ولكنه حب يطاول القلب ، ويدور فى جوانب النفس ، فلا يوافقها إلا أسلوب يدور فى الأذن ، ويطن فى جوانب الأسماع .

فلا غرو أن ينسجم هذا الهندام على ذلك القوام ، وأن يستشف القارئ ألوان العواطف من هذا الأسلوب ، على أحكام نسجه وتفصيله ، فيعلم أن شعر الطبع والإخلاص ، غير شعر الصنعة والتقليد .

عباس محمود العقاد

الإهداء

إلى الذى نام عن ليلى وأسهرنى
ومن أكاظمهُ وجدى وأوهمه
ومن غذائى ذكرىه وإن بعدت
أذكىته فى الصدر ناراً لا خمودَ لها
هديةٌ لك فيها الفضلُ أجمعه
ومن إليه على الأيام تحنّانى
أنّ اقترابى وبعدى عنه سيّان
أوطانه ونأتى بي عنه أوطانى
فاقبسْ ثوائرَ أنفاسى وأشجّانى
وليس لى غير إنصافى وعرفانى
إبراهيم عبد القادر المازنى

الورد

خده أحسن أم ثغره بل كلا الحسين فتان^١
كل جزء من بدائه لفنون الحسن بستان
لى كتوس^٢ من مراشفه ومن الأطيّار ندمان^(١)
كلما قبلت وجتته خلت أن الورد خجلان
ظمى ترويه قبلته^٣ كيف ريتى وهو ظمان
ربّ ظل^٤ بات يكلؤه فكان الطل غيران^(٢)
وكان الورد إذ سطعت منه ربح الطيب نشوان
أنا أخشى أن أراعيه ما لهذا الورد جمان^(٣)
كف لا تذوى غلالته وهى للأعين ميدان^(٤)

(١) المرافف الثغور .

(٢) الطل الندى أو القطر الخفيف . قال ابن الرومى « وترجس بات سارى الطل يضربه »
— يكلؤه يحرسه .

(٣) راعيته أى لاحظته والجمان الجسم — أى أن الورد لفرط رفته ليس له جسم يحتمل
أن تجول فيه العيون .

(٤) تذوى أى تذبل وغلائل الورد أوراقه .

المساحنى

مسافةُ الشمسِ دونَ أقربه وإن دعونا أعارنا أذنهُ
القلبُ قبرٌ وأنتَ ساكنه لا يبرح القبرَ ميتٌ سكنه (١)
ما مرَّ يومٌ بما يصرفه إلا جعلناك فيه ممتحنه (٢)
أو راقنا ثوبه ونضرته إلا رأينا في ثوبه كفته
آليتُ لا يستخفى أملٌ في الغد أو تستغرنى حسنه (٣)
الدهر لولا الآمالِ مشتبِهٌ والمرء في نفسه يرى زمنه

(١) الخطاب موجه للماضى .

(٢) كل شيء في هذا الوجود نسبى وإنما يحمد أحدنا يومه أو يذمه بالقياس إلى أيامه
النواهب .

(٣) آليت أقسمت . قال الشاعر

قليل الألايا حافظٌ ليمينه فان سبقت منه الألية برت
واستخفه أى حركه واستفزه

الذار المهجورة

لم يدع منها البلى إلا كما ترك التسعون من غض الشباب

* * *

وهى فى سكونها كأنما
فارقها روحها إلاذما^(١)
حكم الدهر بها فاحتكما
وكساها المهجر ثوباً مظلماً ما أضل الطرف فى هذا الاهاب^(٢)

* * *

ما ترى العين بها إلا رماما^(٣)
باليات تملأ النفس ظلاما
وسعتها الريح دفعا ولطاما^(٤)
لفظ اليم إذا اليم طما والتقت فيه هضاب هضاب^(٥)

* * *

-
- (١) الذماء بالفتح الرمق وبقية الروح .
(٢) الاهاب الجلد .
(٣) الرمة بالكسر العظام البالية تجمع على رمم ورمام .
(٤) تملأ النفس ظلاماً لما تثيره فيها من الخواطر المظلمة .
(٥) اللفظ كلام أو صوت فيه جلبة واختلاط - اليم البحر - وطما الماء علا وارتفع -
والهضاب جمع هضبة وهى الجبل المنبسط على وجه الأرض أو الأكمة والأمواج تشبه بالجبال .

ليس يلقى عندها الصوتُ قراراً^(١)
كلما أرسلته ملّ الجوارا
واستردّ المرءُ منها ما أعارا
تثب الأصداء عنها مثلاً طارت العقبان طيراً عن عقاب^(٢)

* * *

إيه يامهد مسرّات الصيا
عجباً أصبحت قبرا عجباً
حاملا عن هاجريك الوصبا^(٣)
كنت للهو فقد صرت وما أنت إلا طيف أيام عذاب^(٤)

* * *

أوصدوا الأبواب بالله ولا
تدعوا العين ترى فعل البلى
وامنعوا دار الهوى أن تبذلا
إنّ للدار علينا ذمّاً وقبيحٌ خونها بعد الخراب

(١) يلقى أى يجد والمعنى أنك إذا أرسلت الصوت فيها رجع إليك صده فكلّما الصوت يمل جوار هذه الدار ولا يقر له فيها قرار .

(٢) الأصداء جمع صدى وهو رجع الصوت والعقاب من جوارح الطير والعقبة المكان المرتفع في جبل أو نحوه - وطير العقبان عن العقاب وذهابها في نواحي الفضاء يشبه وثوب الأصداء عن المكان وانتشارها في الجو - وإنما مثل لذلك بالعقبان دون غيرها من صغار الطير لجلالة الأصداء وعظم وقعها في النفس .

(٣) الوصب الوجع .

(٤) الطيف الخيال والمعنى إن هذه الدار صارت وكأنها خيال الأيام العذاب السوالف .

الجمال إذا هوى

ياليتنى لو يصح لى أملٌ أعمى له من كفافه شغلٌ ^(١)
 أبيتُ لامرئاً ولا قلق الأ حشاء مما تحرك الغلل
 ولا فؤادى كالوكر مضطرباً تجنى عليه بلحظها المقل ^(٢)
 كم نعم قد أصارها نقماً على الليالى الخطوب والعلل
 بذلتُ ودّى لغير صائنه أين رماني العشار والزلل
 يا حسرةً للجمال يسابه روعته مصرعٌ له جلل ^(٣)
 بيناه كالزهر موقنٌ أرج إذاه كالشوك حظه العطل ^(٤)
 بيناه كالشمس فى جلالها تضىء ما حولها وتشتعل
 إذا بها قد خبت لها شعلٌ أخلق من نور نارها الطفل ^(٥)
 وإنما الحسن إن هوى جدثٌ عليه زهر من الندى خصل ^(٦)
 إن راق عينيك روضة أنف منه لقد راع قلبك الشكل ^(٧)

(١) الكفاف العمى .

(٢) القلب فى حال اضطرابه وخفوقه يشبه وكر الطائر إذا صفقته الرياح . والمقل جمع مقلة وهى من العين شحمتها التى تجمع بياضها وسوادها .

(٣) الجلل هنا الكبير العظيم والمراد بمصرعه هذا سقوطه وتدليه إلى مواجهة الأثم .

(٤) الموقن الرائع المعجب ، والأرج العطر والعطل التجرد من كل حلية .

(٥) خبت النار خد لها - والشعلة من النار معروفة - وخلق الثوب بالضم إذا بلى وأخلقته أبليته والطفل قرب العشية والمعنى أن الليل إذا زحف خبت نار الشمس وانطفأ نورها وكذلك الأثم يطفىء نور الحسن ويلبسه من ظلمة الرذيلة والأثم .

(٦) الجدث القبر - فكأن لابس الحسن إن هوى إلى حيث يسوء توقع القول فيه قبر عليه زهرة - والخصل الذى به من الندى بلل .

(٧) الأنف الطيبة الريح يقال روضة ومنهل وكأس أنف . قال الخطيئة : (ويأكل جارهم أنف القصاع) وقال طريح الثقى :

أيام سلمى غريرة أنف كأنها خطوط بانه رود

الاخوان

سلر الخلصاء ما صنعوا بعهدى أضاعوه وكم هزلوا بمجدى^(١)
ركبتُ إليهم ظهرَ الأمانى على ثقة فعدت أذمّ ونخدى^(٢)
وصلت بحبلهم حبلى فلما نأوا عنى قطعت حبال ودى
وكانوا حليتى فعطلت منها ونمدي فالحسام بغير عمد
أذم العيش بعدهمُ ومن لى بمن يدرى أذمّوا العيش بعدى
وما راجعت صبرى غير أنى اكتمّ لوعتى فى الشوق جهدى
ولو أطلقت شوقى بلّ نحرى وروى وبلّ غاديتيه خدى^(٣)
جفّاء فى مطاويه حفاظُ كحسن القدّ فى أسمال برد^(٤)
وكم من نزوةٍ للقلب عندى وهجعة سلوةٍ وقيام وجد^(٥)
على أننى وإن أطرب لقرب ليعجبني عن المخفار بعدى^(٦)

(١) الخلصاء الاخوان .

(٢) الوخد السير السريع . قال الشريف :

سير الدموع على أثارها عنق وسيرها الوخد والتبغيل والرمل

(٣) النحر موضع القلادة من الصدر - والويل المطر الشديد - والغادية السحابة والمراد

بالغاديتين العينان .

(٤) الحفاظ صون العهد والوفاء له - والبرد الثوب - والأسمال الثياب الرثة الخلقة .

(٥) النزوة الثورة والوثوب - سلا عن الشيء صبر والسلوة اسم منه والقيام ضد الهجوع .

(٦) المخفار هو الذى يخفر العهد أى يخونه .

إذا ما ضنّ بالتسليم قوم^{*} فإن الجود بالتوديع ردى
لكلّ في احتمال الناس طبع^{*} ولست على تملّقهم بجلد

•

وغرّ ماضغ بالغيب لحمي صفوت له على العيلات دهرأ
فرتق بالسفاهة ماء وردى^(٢) وكنت إذا هتفت به أتني
خلاه الذمّ إذ جدنا بحمد^(١) وإني حين تغشاني أذاة^{*}
فرنق بالسفاهة ماء وردى^(٢) فإن يسبق^{*} إلى كفر وظلم
قوارص^{*} شر ما يحبو ويُهدى^(٣) ظلمتك أن تحذتك لي ولياً
ليشفع للمسيء الودّ عندي^(٤) غروراً كان ما وعدت ظنوني
فقد سبقت يداي له برفد^(٥) أيغضبه السكوت وقد سكتنا
ولو أنصفتُ كان سواك قصدي وأشقى الناس مغرور بوعد
وأشقى الناس مغرور بوعد ولو قلنا لما أرضاه نقدي
تعرّضه لشاك مستعد^(٦) وجهل^{*} بين في غير شاك
وذا زمن الترامي والتحدى مضى زمن التسامح والتغاضي
فسوف يحطها بدئي وعودي^(٧) لأن أعلى خسيستهم سكوتي
فهم غرسوا بذور الذم عندي وإن أثمر لهم ذماً كثيراً

(١) معنى الشطر الثاني انا مدحناه فلم ينل منه أحد ولم يذمه أحد .

(٢) على العلات بكسر العين أى على كل حال ورنق جملة رنقا والرنق ضد الصافي والورد الماء ترده .

(٣) هتفت به أى أثني عليه وذكره بخير والقوارص اللواذع .

(٤) غشيه الأذى أى لحقه وأصابه والاذاة الاذية .

(٥) الرفد العطاء .

(٦) الشاكي لابس السلاح المستعد للكفاح .

(٧) أعلى خسيسته أى رفع منه .

فنى فى سياق الموت

نعد أنفاسه ونحسبها والليل فيه الظلام يلتطم^(١)
إذا خروج الحياة أجهده تساقطت عن جبينه الدّيم^(٢)
صدر^٣ كصدر الخضم مضطرب جمافل الموت فيه تزدحم^(٣)
إن قام ملنا له بمسمعنا أو نام خفت بوطئنا انقدم
يرتاع من طول نومه الأمل ويشتكى الرخاء والسّام^(٤)
كأنما الخوف من تردّده خيل^٥ لها من رجائنا لجنم^(٥)
خلناه قد مات وهو فى سنة ونائم الجفن وهو محترم^(٦)
قد قلّصت ثغره منيته كأنه للحمام يتسم^(٧)

(١) يلتطم أى يلطم بعضه بعضاً .

(٢) الدّيم جمع ديمة بالكسر المطر الدائم والمراد هنا العرق الذى يرفض عن جبين المحتضر إذا أخذ النّزع وطال عليه علز الموت وكربه .

(٣) الخضم أى البحر الخضم والجافل الجيش العظيم .

(٤) يرتاع أى يخاف ويفزع أى إنه إذا طال نومه فزعت الآمال لئلا يكون النوم طريقاً إلى الموت .

(٥) أى أن الرّجاء يحبس من الخوف ويكف منه كما يكبح اللجام الجواد إذا هم أن يجمع براكبه .

(٦) محترم أى ميت يقال اخترمته المنية أى اقتطعته وانتزعت من بين ذويه .

(٧) قلّصت ثغره أى جعلته متقلصاً أى منتقبضاً .

المُناجاة

إن وجهاً رأيته ليلة السبد ت رمانى بحبته وتولى
عجبٌ كيف يرتضى البعدَ عنا من عبدنا فى حسنه الله جلا^(١)
هل حباك الإلهُ بالحسن إلا لرى فيك آيهُ تتجلى^(٢)
أنت أفسدتنى وعلمتنى الحب فهلا أصلحت منى هلا
نظرةٌ منك لو رحمت تعيد الر وح فينا كالروض جيد وطلا^(٣)
مالنا غير ذلك الصد مأوى أو معاذ وجلّ ذاك وقلا^(٤)
لم أكن أحسب الزمان يرينى موضعاً لست فيه جنبى حلا^(٥)
أجدرُ الناس بانعطاف وأولى أنت ان تُتبع القطيعة وصللا^(٥)
بعدَ العهد غير ذكرى ليالٍ قد تقصّت وما شفت لى غلا^(٥)
وقفهُ العيش بغيتى غير أنى أجسد الدهر ما يثقل رجلا^(٥)

(١) الجمال مفاخر من مظاهر القدرة والابداع فى الخلق والاحساس بالجمال آية من آيات الاحساس بهذه القدرة .

(٢) الآى جمع آبة - تتجلى أى تظهر .

(٣) جادت السماء أمطرت . قال الشاعر :

« جادك الغيث إذا الغيث همى يا زمان الوصل بالأندلس »
وطلت الأرض نزل بها الطل ، قال الشاعر :

فدونكها كاضاة الفدير أو السيف سل أو الروض طلا
وكما أن الأرض تحيا بالمطر كذلك النفوس تحيا بالنظر .

(٤) المأوى المكان الذى تأوى إليه والمعاذ ما تعوذ به .

(٥) القطيعة ضد الوصل .

ليت شعري ما حجة الزمن الجا ثر أم كيف عذره حين زلا
 ثقلت وطأة البعاد على كا هل صبرى وآذنت أن تظلا^(١)
 أثنائك كي ترق وما تر داد إلا على المؤمل بخلا^(٢)
 كان خيراً من السهاد رقادي في حمى ظلك الوريث وأحلى^(٣)
 غير أني في الحب أقنع بالذك ر إذا ما الحبيب لم يك سهلا
 إن لي مهجة يصدعها الشو ق وما إن أخال إلا مبلا^(٤)
 لم تلمني أني هويتك لكن لمت أني رعت عهداً وإلا^(٥)
 لست تأبي على حبيك لكن أنت تأبي الحفاظ ظلماً ودلا^(٦)
 بأبي أنت مغضباً ولعمري ما أقلّ الفداء مني وأغلى
 لكم الدل والتجنى علينا وعلينا الحفاظ أحسنت أم لا

*

ليت شعري متى تشق بنا النيل(م) جوارٍ ويا عسى ولعلا^(٧)
 محباً خمرةً لنطرب كالبحر(م) وتغدو لصحبة البحر أهلا^(٨)
 أي شيء أهلك عن مركب النيل(م) وقد كنت لآثي عنه قبلا^(٩)

(١) الكاهل مقدم أعلى الظهر بما يلي العنق .

(٢) أثنائك أي أمهلك وانتظرك .

(٣) الوريث الممتد الظل .

(٤) يصدع أي يقطع المبل المستفيق من المرض .

(٥) الإل بكسر الهمزة القرابة ومنه قوله تعالى لا يرقبون في مؤمن إلا ولا دة والمراد به هنا الأمر والعهد .

(٦) حبيبك أي حبي إياك والحفاظ هو حفظ العهد وصونه وقد تقدم .

(٧) الجوارى هي السفن قال تعالى : « وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام » .

(٨) شيء واحتقبه واستحقبه حملة .

(٩) وب . شيء بني أبطاً وضعف وفتر قال ابن مقبل :

مرته الصبا بالغور غور تهامة فلما وئت عنه بشعفين أمطرا

ما برحنا نرجو قدومك حتى قد مللنا خلف الرجاء وملأ
 إن لى مجلساً على النيل فياً حاً فالأ وافيتنى فيه إلا (١)
 متعة العين من ملاحه مرأى ومنى النفس من صباحه مجلى
 حيث لا نرهب الزمان ولا نر قب سحاً من الملام ووبلا (٢)
 وهى الراح لا نشعشع منها وعلى الاكثار نهلا وعلا (٣)
 نقطع الليل فى احتساء شراب ليس أنفى للهم منه واجلى (٤)
 بين أقداحنا حديث هو السحر (م) يناجيك فيه قلب تملئ
 ليس تستعذب المدامة إلا بنديم أرق منها وأحلى
 صاحب مؤنس وكأس دهاق ذاك حسبي لو يجمل الدهر فعلا (٥)
 هل أرى نبح ما وعدن طنونى أم ترى باعها يعود أشلا (٦)
 لست بالملحف الملح ولا بالطا (م) مع العين إن وهبت الاقلا (٧)
 إن تجودوا سحبت ذيلاً فلا أو تضنوا فلست أعدم خلا (٨)

-
- (١) الفياح الواسع - يقال رحر فياح أى فياضر بالعطاء الواسع - وقال بعضهم :
 شدنا شدة لا ... فيها وقلنا بالضحي فيحي فياح
 أى اتسعى يا غارة وانتشرى
 (٢) صبح الماء سال والوبل فصر الكثير .
 (٣) شعشع الحمر مزجها بالماء - الهلة الشربة الأولى والعل الشرب الثانى ، قال الشاعر :
 فلعلنا نمتح إن لم نفترف ماء المنى ونعمل إن لم نهل
 (٤) احتسى الحمر شربها شيئاً بعد شيء .
 (٥) الكأس الدهاق هى الروية الملائى .
 (٦) النجج بضم النون النجاج - شلت اليد إذا فسدت عروقها وبطلت حركتها .
 (٧) ألح السحاب دام مطره ومنه ألح الرجل على الشيء إذا أقبل عليه مواظباً وألحف السائل
 أى ألح وأكثر من الطلب .
 (٨) الرفل الطويل .

أحلام الموتى

أرسل إلينا صديقنا الشاعر الجليل عباس أفندي محمود العقاد قصيدة بهذا العنوان يقول في مطلعها :

يستغرب شمسُ هذا العمر يوماً	ويغمض ناظري ليلُ الحمام
فهل يسرى إلى قبري خيالُ	من الدنيا وأنبياء الأنام
ويعسى طيفُ من أهوى سميري	ويؤنس وحشتي ترجيع هام

فأجبتاه بهذه الأبيات :

لهان على أن ألقى حامى	وأطوى تحت طيَّات الرغام ^(١)
إذا ما الليلُ نام رأيتُ قلبي	كلوياً مطعماً مرَّ الفطام ^(٢)
وما طاف الكرى بالعين إلاّ	ليفتحها على الكرب العظام
وفي ظلم القبور لنا مجيرٌ	يجلّى وحشة العيش الجهام ^(٣)
أجنّوني إذا مامتُ رسماً	ينادمنى به خضيل الغمام ^(٤)
ترقرقُ عنده غدرانُ ماءٍ	على ضفّاتها أثرُ الهوامى ^(٥)
تغنيى الحائمُ فى ذراها	وقد هبّ النسيمُ مع الظلام
تذكرنى ليالينـا وكانت	مسلسلة البشاشة فى نظام
وما إن أرتجى شيئاً ولكن	هى الأحلامُ عونُ ذوى السقام ^(٦)
إذا ما الموتُ رنّ فى جفونى	وبات بكفه يوماً زمامى ^(٧)
فما يغنى خيالٌ من حبيبٍ	يزورك بالتحية والسلام
وكيف يصدّ عنك وأنت حى	ويمسى واصلاً لك فى الرجام ^(٨)

(١) الرغام التراب ومنه قولهم ألصقه بالرغام أى أذله وأهانته .

(٢) نام الليل أى سكنت فيه الحركات وهدت الأصوات وهو من الاسناد المجازى والكلوه الذى لا يغلبه النوم .

(٣) الوحشة ضد الأنس ويجلّى أى يذهب والجهام السحاب لا ماء فيه أو قد هراق ماء ومن قولهم غراره كهام (أى كليل) ومداراه جهام .

(٤) رسم القبر إذا سوى بالأرض وذلك القبر رسم تسمية بالمصدر .

(٥) أثر الهوامى المراد به البت وتقرق أى تترقرق .

(٦) المعنى انى لا أنتظر أن يعجبنى تحدر الماء ولا أن يطربنى سجع الهام وهبوب النسيم إذا مات وأضمرتنى الأرض ولكن ذوى السقام يستعينون بالأحلام على أحكام العيش ويتعللون بها .

(٧) رنق الموت بتشديد النون فى العين إذا خالطها .

(٨) الرجام القبور قال كعب بن زهير :

أنا ابن الذى لم يخزنى فى حياته ولم أخزّه حتى تغيب فى الرجم

أمانى وذكر

يا حبذا أمسى من مفارق وإن قصر
ما فى الخوالى غيره يومٌ به العينُ تقر^(١)
نسيمه إذا جرى يغضّ من افح الذكر^(٢)
قضيتُ فيه وطراً من مسمعٍ ومن نظر
والأفقُ داجٍ مدجنٌ يكاد يهيم ويدن^(٣)
وانشمس تزوى وجهها أمن حياءٍ وخفر؟^(٤)
كم ليلةٍ صيفيّةٍ أنساكها يومٌ خصر^(٥)
وحبذا القهوةُ لا تأخذ منا وتلن^(٦)
ما خيرٌ راحٍ تقرُّ له معَ وتمضى بالبصر^(٧)

- (١) أى ليس فى ما مضى من الأيام يوم تقربه العين غيره .
(٢) وهو لفرط رفته وحسنه وطيبه يخفف من حرارة الذكرى .
(٣) الداجى المظلم والمدجن المتلبد بالسحب ويهيم أى يسح ويمطر .
(٤) زوى وجهه أى لواه وأخفاه .
(٥) ليس أعذب من ليلالى الصيف ولا أرق منها ولا أسلس والمعنى أنه قد يمضى عليك يوم شتوى بارد فينسبك طيب ما لقيت فيه حسن ليلالى الصيف .
(٦) المراد هنا بالقهوة قهوة البن والعرب تعنى بها الخمر قال البحرى :
فاشرب على زهر الرياض يشوبه زهر الحدود وزهرة صهباء
من قهوة تنهى الهموم وتبعث الـ شوق الذى قد ضل فى الأحشاء
(٧) تقر السمع أى تجعل فيه وقرأ - إذا وصلك الحبيب فأنت تريد أن تتمتع عينك بالنظر إليه وأذنك باستماع صوته ولا خير فى الخمر ما دامت تعطل هاتين الحاستين بعض التعطيل .

ضلّ لعمري المحتسى للراح أيام^(١)
أيام لا يلقى الفنى معاوناً على الفكر^(٢)

يا يومُ جدّدتَ لنا منى فمن لى الطّفر
وكان جرحى قد أوى على اللّـيالى فغفر^(٣)
يالىت حبيبى وردة^(٤) تروق حسناً من ظر
يَوْمُضُ فيها طلّها مبتسماً إلى الغدر^(٥)
تقاوح الغيث كما فواح شعري من سحر^(٦)
وليتنى حمامة^(٧) أصدح فى ضوء القمر
أبكى إذا ألوت لها هوج الرياح والمطر^(٨)
أبكى واستبكى لها بمنزلة عن البشر
حتى إذا عاد الرّيب مع وكتسى الرّوض الحبر
غنيتها وهــلا مرحباً بين الشجر
أو ليتنى لؤلؤة^(٩) ظل عليها فى لسحر
أنعمُ فيها ليلتى بطيب ذاك المختبر
حتى إذا الصبح جلا ظلام عنا وحسر
ركبتُ من الرّيح أر جو كرة لما غبر

(١) ولكن الحمر تحمو إذا استضافتك الهوم ولم ندر كيف تطردها .

(٢) أوى الجرح قارب الشفاء وغفر انتكس بعد . . .

(٣) يومض أى يلمع والغدر جمع غدير .

(٤) فاح الطيب سطعت رائحته والمفاوحه المفاعلة من .

(٥) ألوى به ذهب به قال ابن الرومى :

تهزم الجيش أوحديا وتلوى عاديدي أيمى . .

ثورة النفس

أرسل إلينا صديقنا الشاعر الجليل عبد الرحمن أفندي شكرى قصيدة بهذا العنوان من القافية المزدوجة قال فيها :

هياج كما هاجت قطاة تعلقت بأحبولة الصياد إذ ليس مهرب
أما في سكون الليل يانفس واعظاً أما في سكون الروض ملهى ومطرب

فأجبتاه بهذه القصيدة :

أخا ثقتى كم ثارت النفس ثورة تكلفنى مالا أطيق من المض
وهل أنا إلا رب صدر إذا غلا شعرت بمثل السهم من شدة النبض^(١)

*

لبست رداء الدهر عشرين حجةً وثلثين يا شوقى إلى خلع ذا البرد
عزوفاً عن الدنيا ومن لم يجد بها مراداً لآمال تعلل بالزهند^(٢)

*

(١) المض الألم ومعنى غلا الصدر هاج والمراد أن الصدر إذ غلا واشتد خفقان القلب شعرت بمثل وخز السهم .

(٢) المراد بخلع برد العيش الموت - عزفت النفس عن الشيء أى زهدت فيه وانصرفت عنه والمراد اسم مكان من الرياء وهو الذهاب فى التماس النجعة - والمرء إذا وقفت آماله على شفا اليأس وأضر القنوط مما يطلب تعلل بالزهد فى الدنيا .

تراغمنى الأحداث حتى كأننى
فلا هى تصمى القلب منها إذا رمت
أبيت كأن القلب كهفٌ مهدمٌ
أو أنى فى بحر الحوادث صخرةٌ
وجدت على كره من الحدثانِ
ولا ترعوى يوماً عن الشنآن^(١)
برأس منيف فيه للريح ملعب
تناطحها الأمواج وهى تقلبُ

*

أدور بعينٍ حير العيشُ لحظها
كأنَّ فوادی بین سجوٍ وترجةٍ
وأرجعها محمرةٌ كالشقائق^(٢)
أديمٌ تفریه أكفَ الخوالقِ

*

أكنُّ غليلي فى فوادی ولا أرى
أعالج نفساً أكبرُ - الظن أنها
سبيلاً إلى اطفاء حرّ جوى الصدر
ستذهب أنفاساً حراراً على الدهر

*

إذا اغتمضت عيناي فالقلب ساهرٌ
وما إن تنام العينُ لكن إخالها
يظلّ طويلَ الليل يرعى ويرصدُ
تدير بقلبي نظرةً حين أرقد^(٣)

*

-
- (١) أضواء السهم أى قتله قال ابن الرومى :
تشكى المحب وتلفى الدهر شاكية كالقوس تصبى الرمايا وهى مرنان
والشنآن البغض والكراهية . وارعوى عن الشيء رجع عنه .
(٢) الشقائق جمع شقيقة وهى زهر أحمر قال البحتري :
شقائق يحملن الندى فكأنها دموع التصابى فى حدود المرائد
والأديم الجلد والخوالق هم الذين يقطعون الجلود ويفرى يقطع .
(٣) اغتمضت العين أغمضت ودب فيها النوم ومعنى البيت الثانى أن عيني لا تنام ولكنها
تطبق جفنيها لتفتحهما على ما فى القلب .

وهل نافعى أنّ الرياضَ حليّةٌ منورة النّوارُ هادلةٌ الطير
وما فرحى أنّ الرياحَ رواقدٌ إذا كنت سهران الفؤاد ملهى الدهر

نسيمٌ يردّ النّفسَ حيناً لناشق وأُأَمُّ أوامٍ بعسده وأوار
تطول ظلالُ النّبت والشمسُ طفلةٌ فازدهى جدّت صرنَ جِدَقصار^(١)

سأقضى حياتى ثائرَ النّفس هائجاً ومن أين لى عن ذاك معدّى ومذهبٌ
على قدر إحساس الرّجال شقاؤهم وللسعد جوٌّ بالبلادة مشرب^(٢)

خليلى مهلاً بارك الله فيكما فما فى سكون الليل مسلاةٌ واجد
إذا ثار ما بين الحجابين والحشا فكلُّ سكون يستثير رواقدى^(٣)

وإن سكنت نفسى فليس بضائرى رياحٌ تجر الذيلَ حولى وتعصفُ
فليس يضرّ الحوت فى البحر أنه يهيج وأنّ الموج يطغى ويعنف^(٤)

(١) ظلال النبت تكون فى الصبح ضويلة ولكنها تقصر متى حلت الشمس فى المسير ووجد قصار أى قصار جدّ .

(٢) الرّجل انبليد النفس لا يكون كثير الآلام وعلى العكس ، انه من كان قوى الإحساس .

(٣) الخطاب موجه منشد بين خليتين - عبد الرحمن أفندى شكرى وعباس أفندى محمود

العقاد - إذا ثارت النفس . بمعناها . خوف ساكن بل ربما كان ذلك أبعث على تلهاها .

(٤) وإن هى سكنت فليس يضره هياج الرياح كما أن الحوت لا يضره هياج البحر

وانتدح الأمواج .

لبيلة وداع

ودعتهُ والليل يخفّرنا	والبدرُ يرمقني ويرمقهُ
والماءُ يجري في تدفقه	ويكاد ماءُ العين يسقبه
والدلُّ ينهيه تمنّعه	والحبُّ يأمره ترفقه
ولربّ خدٌّ بتُّ أئنه	والدمع يطفئُ ما أحرقه (١)
والورد أقطفه لوجته	والشوك في قلبي مفوقه
لما رأيت الليلَ زایلنا	وأذاع سرَّ الصبح مشرقه (٢)
طأطأتُ لا أرنو لرونقه	فالحسن يطفئ الصبَّ روتقه (٣)

(١) إذا ترادفت القبل على الخد تورّد واحمر فكأن النموع إذ تسيل عليه تطفئ ما أجبه القم

(٢) زایلنا أى فارقنا .

(٣) طأطأت أى أطرقت ورنّا إلى الشئ إذا أدام النظر إليه في سكون - والمعنى لما ذهب

عنا الليل وطلعت الشمس خفت أن يطفئ روتق الحسن الجائل في وجهه فأطرقت ولم أنظر إليه .

رَقِيَّةٌ حَسَنَاءُ

نم هنيئاً في ظلِّ الفينانِ وانسَ برح الهموم والأشجان^(١)
وانس ما كان من زفير على الهجر ودمعٍ يجري بغير عنان^(٢)
وانظر العيش في منامك والدهر بعينٍ قريرة الإنسان^(٣)
هذه راحتي على وجهك الغض وروحي وريفة الأفنان^(٤)

— ليتصور القارئ فتاة بارعة الشكل تنظر إلى صورتها في المرآة وتعجب بملاحة معارفها ، ورشاقة قدها ، ووضاعة طلعتها ، وهو أمر ليس بالنادر الوقوع . وما أظن إلا أن كلَّ جميلة إذا خلت إلى نفسها تصورت حبيبها إلى جانبها على الصورة التي تريدها ، أما فتاتنا الوهمية هذه فقد تصورت حبيبها بجانبها وقد خبله الحب . وأنخله العشق . واستوكف دموعه الوجد . وغيره السهاد . وسودت في عينيه نور الضحى نار الهجر . فأحبت أن ترجع إليه نفسه وتذهب عنه برحاء الصدر فرقت بهذه الرقية .

(١) الفينان الطويل الحسن — يقال شعر فينان أى له فنون كأفنان الشجر والفنون تكون في الأغصان والشعر يشبه بالغصن قال الشاعر :

« ينفضن أفنان السبيب والعذر » ، وقال المزار :

أعلاقة أم الوليد بعد ما أفنان رأسك كالثغام الخلس
يعنى خصل جمّة رأسه حين شاب . والظل الفينان هو الكثير الأفنان — والبرح الشدة .

(٢) المراد بدمع يجري بغير عنان — انه لا يرقأ — والجواد إذا لم يكن له عنان فأحر أن لا يكبحه شيء .

(٣) إنسان العين حدقتها — وقرت العين — قال بعضهم معناه بردت وانقطع بكاؤها واستحرارها بالدمع فان للسرور دمة باردة وللحزن دمة حارة — وقيل هو من القرار أى رأت ما كانت متشوقة إليه فقرت وفامت — وقال بعضهم قرّت عينه مأخوذة من القرور وهو الدمع البارد يخرج مع الفرح .

(٤) الراحة بطن الكف — والروح تذكر وتؤنث — وورف النبات والشجر تنعم واهتز ورأيت لحضرته بهجة من ربه ونعمته وهو وارف أى تاضر رفوف شديد الخضرة وورف الظل اتسع وامتد ، قال الشاعر :

وأحوى كأيّ الضال أطرق بعد ما جبا تحت فينان من الظل وارف
وقال معقر بن حمار البارق :
من السلائى سنايكن شم أخف مشاشها لين وريف

وفؤادى مرغرف بجناحيه حناناً فانشق* نسيم الحنان(١)
وبنائى مخضبٌ كعصا السا حر يجرى الحياةَ فى الأبدان(٢)
لك من أدمعى حياةٌ كما للزّ هر من صيب الحياة الهتان(٣)
ورياضٌ من حسن وجهى حوالٍ وجنانٌ من منظرى الأضحيان(٤)

(١) رفرف الطائر حرك جناحيه وهو لا يبرح مكانه - ورفرف الرجل على الرجل بجناحه أى أشفق عليه وحنأ - والحنان هو الحنو والرأفة والعطف .

(٢) البنان الأصبع وقيل بل طرفه - والخضاب ما يخضب به من حناء وكم ونحوه ، قال الأعشى :

أرى رجلاً منك أسيفاً كأنما يضم إلى كشحيه كفا مخضباً
ذكر على إرادة العضو أو على قوله :

فلا مزنة ودقت ودقها ولا أرض أبقل إبقاها
ويجوز أن يكون صفة لرجل أو حالاً من المضمر فى يضم أو المخفوض فى كشحيه - والمعنى
أنى إذا امررت بنائى المخضب على جبينك عادت إليك نفسك ودبت فىك الحياة فكان بنائى عصا
ساحر .

(٣) أى دموعى - التى هى دموع الرحمة - إذا تساقطت عليك أحيتك كما يحيى الزهر
ساقط الطل - والحيا مقصور الفيث - والصوب نزول المطر يقال مطر صوب وصيب ، قال تعالى
أو كصيب من السماء وقال الشاعر :
« كأنهم صابت عليهم سحابة » .
وهتنت السماء صبت وأمطرت .

(٤) المعنى أنك إذا نظرت إلى حسن وجهى كنت منه فى رياض حالات من بديع الزهو -
وليلة اضحيان بالكسر مضيئة لا غيم فيها وقيل مقمرة وخص بعضهم به الليلة التى يكون القمر فيها
من أولها إلى آخرها - ويوم اضحيان كذلك مضيء لا غيم فيه ، والجنان جمع جنة وهى الحديقة
ذات الشجر والنخل ، قال الشاعر :

درى باليسارى جنة عبقرية مسطحة الأعناق بلى القوادم
يعنى بالجنة هنا ابلا كالبستان ومسطحة من السطاع وهى سمة فى العنق - وقد يجوز أنه أراد جنة
بالكسر لأنه قد وصف بعبقرية أى ابلا مثل الجنة فى حدتها ونفارها على أنه لا يبعد الأول وأن
وصفها بالعبقرية وقد يجوز أن يعنى ما أخرج الربيع من ألوانها وأوبارها وجميل شارتها وقد قيل
كل جيد عبقرى .

وأغانٍ خرساءَ ترصف في الأمه
ونسيم لنا يهب على النفس
ووضياء يشيع في ساحة الصده
ويرد الشباب حتى كأن الـ

جامع مشورَ مفرحات الأمانى (١)
بعرف الريحان والأقحوان (٢)
ر فيجلو مخيم الأدجان (٣)
مرء يختال في مشابٍ ثان

-
- (١) أى أنك إذا دنوت منك تسمع ألقاناً وأنغاماً لا صوت لها . . إلخ .
(٢) الريحان نبت طيب الرائحة والأقحوان بضم الهمزة والحاء من نبات الربيع له نور أبيض - والبرف الرائحة الطيبة .
(٣) شاع الضياء انتشر - أى نور هذا الحسن يجلو الظلام المخيم في الصدر .

الوردة الذابلة

أرجُ كأنفاس الحيد بة حين تُلنى منك قاهاً (١)
 وغلائلٌ بات الغما مٌ بجودها حتى رواها (٢)
 ذبلتُ وأخلق حسنها ياليت شعري ماذاها (٣)
 رويتها بمدامى لو كان يحينها حياها (٤)
 وضممتها ضم الحيد ب عسى يعود لها صباحاً
 وزفرتُ علّ زوافرى تجدى فزادت فى ذواها (٥)
 فرميتها وبرغم أذ فى أننى من قد رماها
 ولو استطعتُ حنيت أض لاعى على ذاوى سناها (٦)

(١) 'الأرج الرائحة الطيبة الذكية .

(٢) غلائل الورد أوراقه - وجادها أمطرها .

(٣) خلق الثوب واخلق بلى ، قال الأعشى :

ألا يا قتل قد خلق الجديد وجبك ما يمح ولا يبيد
 وقال ابن هرمة :

عجبت أثيلة أن رأتنى مخلقاً شكلك أمك أى ذاك يروع
 قد يدرك الشرف الفنى ورداؤه خلق وجيب قميصه مرقوع
 قوله مخلقاً أى ذو أخلاق - ودهاء الأمر نزل به ومنه الداهية أى النازلة .

(٤) يحيب أى يرجع إليها الحياة - والحيا مقصور الفيث .

(٥) زفر الرجل زفيراً وزفيراً وهو إن يخرج النفس بعد أن يملأ صدره منه - ونجدى
 أى تنفع - وذوى العود وتبتل ينوى ذبل وهو أن لا يصيبه ربه أو يضر به الحر فيذبل ويضعف
 قال الشاعر

رأيت الفنى يستز كالنصن ناعماً تراه عمياً ثم يصبح قد ذوى
 (٦) الذاوى الذابل والسنى الضوء .

نحظ النجيب

ما أفصحَ اللحظَ يا حبيبي وأعذبَ البثَّ بالعيون (١)
ما الشاعرُ الفحلُ حرَّكتَه على النوى هِزَّةُ الحنين (٢)
أخلب لي منطقاً وأحلي من نظرة الطرف في سكون
لحظٌ يضيء الذي توارى في ظلمة الغابر الدفين
له ضياء إذا ترائى على النجيات والشجون (٣)
أعارها نوره فعادت تندي على مهدى الحزين (٤)

(١) بث الحديث أطلعه عليه ، قال أبو كبير :

ثم انصرفت ولم أبشك حبيتي رعى البنان أطيش مثنى الأصور .
(وفي رواية رعى العظام) أراد ولم أخبرك بكل سوء حالي .

(٢) الفحل في الأصل معروف - الذكر من كل حيوان وفحول الشعراء هم الذين غلبوا
بالهجاء من هاجاهم مثل جرير والفرزدق وأشباههما وكذلك كل من عارض شاعراً فغلب عليه مثل
علقمة بن عبدة وكان يسمى فحلاً لأنه عارض امرأ القيس في قصيدته التي يقول في أولها « خليلي
مراي على أم جندب » .

بقوله في قصيدته « ذهبت من الهجران في غير مذهب » .

وكل واحد منهما يمارض صاحبه في نعت فرسه ففضل علقمة عليه ولقب الفحل وقيل
سمى علقمة الشاعر فحلاً لأنه تزوج بأم جندب حين طلقها امرؤ القيس لما غلبته في الشعر -
والحنين الشوق .

(٣) النجيات ما تناجي به نفسك أي تساورها ، قال الشاعر :

فبت أنجس بها نفساً تكلفني ما لا يهم به الجثامة الورع

(٤) لا ندى الشيء أخضل وصارت له بلة وندى على المهجة أي نالتها منه نداوة وبلل .

يا قرّة العين أنت حسبي لولاك ما أثمرت غصوني
لولاك لم أحتمل حياتي ولم أطق صفقة الغبين
وددت لو تنفّس الأمانى لو كنت لدنا من الغصون^(١)
وليئنّ صيدح^(٢) يغنى في ظلك الوارف الأمين^(٣)
كن لي فاني إذا استهلّت على الثرى ديمة^(٤) الشؤون^(٥)
لينبت^(٦) الورد والاقاحي وضاحية الثغر والجبين^(٧)
وإنما سجعة^(٨) القمارى في الليل ترجية^(٩) الأنين^(١٠)

(١) اللدن اللين من كل شيء - والمعنى أفى أتمنى أن يكون الحبيب غصناً ليناً غصن الثنى وإن أكون أنا طائراً أغنى في ظله الواسع الممتد الأمين .
(٢) الصيدح هو الذى يرفع صوته بغناء أو غيره .
(٣) استهل المطر اشتد انصبابه - والديمة المطر الذى ليس فيه رعد ولا برق والسحابة قال ليلى :

باتت وابيل والى من ديمة تروى الخائل دائماً تسجها
وقال أبو تمام :

ديمة سمحة القياد سكوب مستغيث بها الثرى المكروب
(٤) الاقاحى جمع أقحوان وهو زهر طيب الرائحة - والمعنى أن الورد والاقاحى تنبت حيث تسقط دموعى والمراد بذلك ظاهر .
(٥) القمارى جمع قمرى وهو طائر صداح له صوت حسن والمعنى أن القمارى تردد بسجها في الليل ما تسمعه منى من الأنين .

بعد الموت

- ترى يذكر الأحياء أهل المقابر
وهل تظماً الأمُّ العطوف إلى ابنها
تقول ألا ياليتها لصيق أضلعي
أضمّ إلى صدرى حشاشة نفسه
وهل يحمل الصبُّ المشوق ولوعه
ويذكر أيام القطيعة والنوى
فان جشأت في صدره غصص الجوى
ويعتادهم فيها كشوق المسافر (١)
إذا انتزعها منه أيدي المقادر (٢)
كعهدي به والنوم ملءُ المحاجر (٣)
وأملأ قلبي منه بعد النواظر (٤)
ويصبو إلى سحر العيون الزاهر (٥)
وأيام وصل الأنسات الغرائر (٦)
وجلّله وجدُّ الحسان النوافر (٧)

(١) يعتاده أى ينتابه ويعاوده مرة بعد أخرى - المعنى هل يذكر سكان القبور أهلهم وإخوانهم الذين لا يزالون أحياء وهل يشفاقونهم كما يشفاق المسافر من فارق من أهله وصحابه .
(٢) ظمى إليه أى اشتاقه وحن إليه - والعطوف الكثيرة العطف والحنان والمعنى - هل تشاق الأم الميتة ابنها الحى .
(٣) المحاجر جمع محجر بفتح الميم وكسرها ، وكسر الجيم وفتحها ، العين أو ما دار بها من العظم الذى فى أسفل الجفن - والمعنى وهل تقول الأم وهى فى قبرها أيا ليت ابنى الآن لصق ضلوعى كما كنا نفعل فى الحياة إذا نمنا .
(٤) الحشاشة بقیة الروح - أى أضمه إلى صدرى وأملأ بعد الموت قلبي منه بعد أن ملأت فى الحياة نواظرى منه .
(٥) المشوق الشديد الشوق اسم مفعول من شاقه الأمر .

قال البحرى :

ليشوقنى سحر العيون المجتلى ويروقنى ورد الحدود الأحمر
والولوع بفتح الواو مصدر ولع بالشئ أى كلف به - والزاهر المشرق والمعنى - إذا مات لعاشق فهل يعمل معه فى القبر حبه وهل يشوقه وهو فى القبر سحر العيون المشرقة .
(٦) وهل يذكر أيام الهجر والفراق وأيام وصال الحسان - والأنسة هى التى تؤنسك بخديتها أو هى التى يأنس بها قلبك ويسكن إنيها ولا ينفر .
(٧) جشأت جاشت - وجاشت الغصة إذا حاج ألمها وتعذر تسكينها - وجلله غطاه يقال حله وتجلله الأمر أو المرض قال النمر :

وثارت إلينا بالصعيد كأنما تجلها من نافض الوجد افكل

بكى شجوه في ظلمة القبر وانثى يعالج إلام الخيال المزاور^(١)
وما حال طفل ضامر ظامىء الحشا إذا غاله سهم المنايا الجوائر^(٢)
أبذكر ثدى الأم في كل لحظة ويبكى حجور المحصنات الحرائر^(٣)
وهل يحلم المفلوك في رقدة الردى بما كان يلقي في الليالي الغواير^(٤)
فيحلم بالإيسار طوراً وبالغنى وبالفقر والإملاق في كل آخر^(٥)
وها يسع الملحود ريعان زفرة ينفتسها قلب جريح الضائر^(٦)
على هرم هم برى الدهر عظمه وقوسه عبء السنين المواقر^(٧)

(١) الشجو الحزن يقال بكى فلان شجوه وبكت الحمامة شجوها وفي المثل ويل للشجي من الخلى وقال أبو ذؤاد :

من لعين بدمعها موليّه ولنفس بما عناها شجية
(٢) الضامر الدقيق القليل اللحم - وظامىء الحشا من المجاز والمعنى أنه لا رهل فيه قال زهير :
وأن مالا لوعث خازمته بألواح مفاصلها ظاء
أنى صلاب .

(٣) حصنت المرأة وتحصنت وحصنها زوجها فهي محصنة وأحصنت المرأة فرجها فهي محصنة بالفتح والكسر أيضاً ومنه قوله تعالى « ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات » المراد الحرائر العفيفات وقوله « والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم » المراد الحرائر أيضاً - والمعنى هل يذكر الطفل إذا مات في القبر ثدى أمه ويبكى حجور النساء العفيفات الحرائر ويحن إلى ذلك المهد أيام كان حياً - أم تراه إذا مات بسى كل ذلك كأن لم يكن .

(٤) المفلوك الفقير البائس - والغواير المواضى - والمعنى هل يحلم الفقير البائس إذا مات بما كان يعانيه في حياته من الفقر والبؤس والخصاصة .

(٥) الإيسار والغنى شيء أحد - وكذلك الفقر والإملاق .

(٦) الملحود القبر - قال ابن منذر يرثى عبد المجيد .

فبر غمى كنت المقدم قبلى وبكرى دليت فى الملحود
وريعان كل شيء أوله وأفضله وريعان المطر أوله ومنه ريعان الشباب قال :

قد كان يلهمك ريعان الشباب فقص ولّى الشباب وهذا الشيب منتظر

(٧) الهرم المسن وشيخ هم بكسر الهاء وتشديد الميم لميمه ومن قولهم قدح هم أى قديم متكسر وللشراب هميم فى العظام أى ديبب قال ذو الرمة :

أميلت عليه قرصف بابلية لها بعد كأس فى العظام هميم
وبرى الدهر عظمه من المجاز كما يبرى القلم والعبء الحمل - وأوقرت النخلة بالألف كثر حملها فهي موقرة وموقر يحذف الهاء وأوقرت بالبناء للمفعول صار عليها حمل ثقل - والمعنى أن ما يحمله من السنين الثقال قد قوس ظهره .

قراهُ أَسَى قد ضاق عنه احتمالُه وموتسه في العيش سود الخواطر (١)
وتحسبه مما تقيّد دميةً سوى حسراتٍ أردفت بزوافر (٢)
وتحسبه مما تقوّس طائراً ولكنه عن عشّه غير طائر (٣)
ستخبرني نفسي إذا حان حينها وصرتُ كمن بادوا رهينَ حفائر (٤)

(١) قرئت الضيف أقرية من باب رمى قرى بالكسر والقصر - والمعنى أن هذا الشيخ الفاني لا يتضيفه إلا الهموم والأحزان ولا يؤنسه في وحدته بعد فقد من كان يعوله ويواسيه إلا الخواطر السوداء .

(٢) أى أن الهرم قد قيده فهو لا يبرح مكانه فكأنه تمثال لولا أنفاس يصعدها ، وزفرات ينفسها ، وحسرات يرسلها قلبه الجريح على ابنه الفقيد الميت .

(٣) وكأنه لتقوس ظهره وانحنائه واكبابه على الأرض طائر ولكنه وإن أشبه الطائر إلا أنه يختلف عنه في أنه لا يزایل مكانه ولا يفارق عشه ولا يطير عنه - والمعنى إذا مات رجل كان يعمل أباه ويتعهده في شيخوخته فهل يتألم وهو ميت لحال أبيه الحى البائس وهل يسع القبر زفرة هذا الألم التى يصعدها على أبيه أم يضيق عنها القبر .

(٤) أى أن الأحياء ليس فيهم من يستطيع أن يجيبني على هذه الأسئلة لأنه لم يعد من القبر ميت فيخبرنا يشعر الميت في قبره أم هو يفقد الشعور بعد خروج روحه فلا مناص من الانتظار حتى يوافيني الحين وأصبح كمن ماتوا رهين القبور - وعند ذلك أعلم ما أنا اليوم جاهل !! هذه الحيرة تنتاب كل من نظر في مسألة الحياة والموت وفكر فيها على أن الباعث على التفكير فيها يختلف باختلاف الناس وأمزجتهم أما أنا فأنما دفعني إلى ذلك فزعى من أن لا يفارق المرء شعوره في القبر واستهوالى للاحساس في ظلمة هذه الوحدة فان يقظة الشعور في الحياة مؤلمة فما ظنك بها في هذه الوحشة وأى رجل لا يرتاع إذا تصور نفسه مستلقياً على ظهره في القبر لا يستطيع حراكاً وهو على ذلك يشعر بما حوله ويحس بما يكتنفه من الظلام والسكون البارد والوحدة المقلقة ويذكر أيام الحياة وما مر به من شدة ورخاء فيستقبل ما استدبر ويعيش في كل ثانية في بطن الأرض ما عاش من سنين فوق ظهرها ، ويقاسى في اللحظة الواحدة بعد الموت ما قاسى طول عمره في الحياة من حزن وخوف وحب وبغض وقلق وشوق وندم . . إلخ إلخ . أى فتي يتصور ذلك ولا يستهوله ؟ ألا ليت المرء إذا مات تموت معه نفسه وشعوره !

لفظ الحبيب

لذيذٌ إذا درّ قطرُ الرّهام	واضمّرت البدر سجفُ الغمام ^(١)
هبوبُ النسيم بعرف الرياض	برقرقه في حواشي الظلام ^(٢)
لذيذٌ تحدّر ماء الغدير	وقد أنطق الليل خرس الحمام
لذيذٌ ديب الكرى في الجفون	بعد الكلال وطول القيام ^(٣)
ولكن لفظك من ذاك أحلى	وأوقع في قلبي المستهام ^(٤)
أظّل إذا استكّ في مسمي	يرف على جناح الغرام ^(٥)
كأن فواديّ مسحورة	من الفلك في موجه المتسامي ^(٦)
تعانقها نفحات النسيم	ويرقصها زجلٌ ذو التطام ^(٧)

-
- (١) در اللبن وغيره من بابي ضرب وقتل سال وكثر والرهام جمع رهمة بالكسر وهو المطر الضعيف الدائم والسجف جمع سجاف وهو الستر .
- (٢) العرف الرائحة الزكية ورقرق النسيم الطيب أجراه وبثه قال :
- وتبرد برد رداء العروس في الليل رقرقت فيه العيرا
- (٣) الكرى النعاس - والكلال اللغوب والتمب - والقيام المهر .
- (٤) المعنى أن هذه الأشياء كلها لذينة ولكن لفظك أحلى منها وأعذب وألذ في قلبي الكلف
- (٥) استك في مسمي أى دخل أذنى ورف تحرك واختلج واهتز قال ابن مطير :
- يمنيننا حتى ترف قلوبنا رفيف الخزامى بات طل يجودها
- (٦) أى إذا سمعت لفظه صرت كأنى سفينة مسحورة تسبح في موج صوته .
- (٧) الزجل بالتحريك الجلبة ورفع الصوت وخص به التطريب قال :
- له زجل كأنه صوت حاد إذا طلبه الوسيقة أو زمير
- وقد زجل زجلا فهو زجل بكسر الجيم وفي حديث الملائكة لم زجل بالتسبيح أى صوت رفيع عال وسحاب ذو زجل أى ذو رعد وغيث زجل - لرعده صوت - ونبت زجل - صوت فيه الريح قال الأعشى :
- « كما استعان بريح عشرق زجل »
- والمراد به هنا الموج ذو الصوت - أى أن هذه السفينة يرقصها موج صوته الزجل .

شفاهٌ يؤججن أنفاسه ويلثمن أفاظهنّ الطوامى^(١)
تمهل أفاظه علها تبرّد في فيه حر الأوام^(٢)
وتقرع أذنى فهتاجنى كأنّ لها نشوات المدام^(٣)
إذا قيد الهمّ خطو الرجاء أطلقه لى سحر الكلاء

(١) أى شتته الحمراء المتوردة تؤجج أى تسمر أنفاسه التى يرسلها فتخرج حارة مبرّدة
باردة ثم هى أيضاً تقبل اللفظ قبل أن يخرج - ومعلوم أن المرء إذا تكلم التقت شفاه العليا السفلى
ثم افرقتا وكذلك تلتقيان وتفرقان عند التنبيل فكان شفّيته تقبلان أفاظه . الطوامى أى العطاش .
(٢) أى أنه إذا تكلم لا يسرع تمهل أى تتمهل - فكان أفاظه تتباطأ فى . عسى أن تبرّد
فى ثغره حرارة الظأ - الأوام الصدى والعطش .
(٣) ثم هى إذا وزدت على الأذن أسكرت وصار لها فعل حمر ونشوات جمع نشوة .
- الخطاب موجه إلى صديقنا الشاعر الجليل عباس أفندى محمود العقاد .

مُنَاجَاةُ شَاعِرٍ^(١٠)

يا شاعر النفس كم أبكاك مصرعها لقد بكيت على خرقاء مضباع
أسبلت آذى عينٍ ما تركت لها دمعاً يراق على رزء وأوجاع^(١)
آذاك دهرك حتى لست تحفله فما تبالي بإخماص وإشباع^(٢)
واستطعمتك الليالي كلَّ حاذقة فما رأيت منك إلا غير مجزاع^(٣)
أنا شبهان في شجور وفي ظلع وراء نجم من الأحلام لماع^(٤)
كذبتُ نفسي كما كذبتَ بارقها وكان بالرغم تصديقي لأطماعي^(٥)
يسكّ صوت المني سمعي وتومض لي تغورها عن بديع جدّ خداع^(٦)

* قد حذفنا من هذه القصيدة ما أملاه الغضب والسخط - وكان بودنا أن لا تنشر منها غير العتاب الأخير .

(١) أسبل الدموع أذراها وأرسلها - والأذى الموج - يراق أى يسكب .

(٢) الإخماص الإجاعة وحفل الأمر وحفل به أى اكترث له وعبأ به .

(٣) الحاذق الخبيث الحموضة لفساد فيه .

(٤) الظلم العرج قال الضريس بن أبي الضريس لعبد الملك حين قتل الأشدق .

وهم قومك الأدنون فأرأب صدوعهم بحلمك حتى ينهض المتظالم
وقيل في تفسير قولهم لا أنام حتى ينام ظالم الكلاب - هو الذي لا تأخذه عينه لما به من الوجع

(٥) البارق السحاب ذو البرق .

(٦) يسكّ أى يدخل - تومض تبرق .

فأثنى غير مخدوع وكم فنت
لله صرخة وجدٍ أنت مرسلها
وما بهم صممٌ لكنهم جهلوا
الآ تَجِبْكَ نفوسٌ لا تعي أبداً
تدعو المعاني فتأتى وهى طائعة*
يعنوك اللفظُ والمعنى كما امثلت
لبي الأمانى بإيماءٍ وتلماع
ضاعت عليك بوادٍ غير ممراع
معنى النداء فضلتوا وجهة الداعى
فقد أجابك قلبُ السامع الواعى
إذا التوين على قدمٍ وجعجاء (١)
هذى العوالمُ أمر الخالق الراعى (٢)

(١) . التوى الأمر أعضل وتعذر - والقدم العيبى القليل الفهم مع ثقل ورخاوة .
(٢) أى يطيعك اللفظ والمعنى كما يطيع هذا الوجود أمر خالقه الذى يرعاه .

إلى صديق قديم

كان لنا صديق أخلصنا له الولاء ، وصدقناه الأخاء ، فما زال يوهن من حبنا ، ويفصم من عرى ودنا ، حتى انفرجت الحال ووقعت النبوة وجرى بيننا كلام فبعثنا له بهذه القصيدة .

بعض بغضائكم أولى البغضاء	إنما الشتم شيمة السفهاء
ليس يشفى السبابُ غلّ حسود	قد طوى صدره على الشحناء (١)
إن داء القلوب داءٌ عياء	مثل داء المنون للأحياء (٢)
فاستر الضغن إن تشأ أو فجاهر	قد عرفناك فاسد الأهواء (٣)
أنت كالذئب خدنٌ غدر ولوئم	ليس للذئب في الورى من وفاء
ما رأيناك بالآخاء خليقاً	ورأيناك أهل هذا الجفاء
قد تكلفت أن أعارض طبعي	وأجاريك مرة في الهجاء
فرأيت الكريم يعجز عنه	عجز برد الشتاء عن إدفاء
ورأيت الهجاء يرفع منكم	إنّ ذمّ الوضع كالأطراء
ما يبالي مستهتك نلت منه	أم عليه وقفت كل ثناء (٤)
لا تغضّ العيوب طرفَ بغى	نشأت بين يثى شنعاء

(١) الشحناء العداوة والبغضاء .

(٢) المراد بداء القلوب الحقد - والعياء الذى يعيبك أن تدأويه. ويعجزك أن تشفيه - أى أن الحقد كالموت ليس له دواء .

(٣) الضغن هو الحقد والنل - أى سواء لدينا أخفيت ما تحمله علينا من الحقد أم كاشفتنا به - فقد عرفناك مريض القلب فاسد الطوية .

(٤) المستهتك هو الذى أقلع عن مذاهب الحشمة وأبرز صفحة الوقاحة وأصبح لا يبالي أن يهتك ستره - أى مثل هذا الرجل لا يبالي بمدحك ولا بذمك .

تَيْفٌ يَنْدَى جَبِينُ مِنْ غَاضٍ مِنْهُ كُلُّ مَاءٍ وَغَارٍ كُلُّ حَيَاءٍ (١)
 بَابُ قَوْلٍ لَوْ كَانَ فِي الصَّمِّ بَضْتُ لَمْ يُوَثِّرْ فِي أَنْفُسِ اللُّؤْمَاءِ (٢)
 وَنَمَالٍ تَسُوخٍ مِنْهُ جِبَالٌ عَادَ كَالسَيْفِ نَائِيًا عَنْ مِضَاءِ (٣)

* - *

بِحِمَاةِ الْآدَابِ نَتَمُّ طَوِيلًا نَوْمَةٌ نَهَتْ جِيُوشَ الْبَلَاءِ (٤)
 مِنْ لَسْتَرِ الْحَيَاءِ يَهْتَكُهُ الْغَرَّ وَيَفْرَى فِي جَوْفِهِ كَالْدَاءِ (٥)
 مِنْ لَوْجِهِ الْأَحْسَابُ يَخْدُشُهُ الْغَرَّ وَيَنْعَى بِالْخَدِشَةِ الْنُكْرَاءِ (٦)
 وَلِقَلْبِ الْأَخْلَاقِ يَطْعَنُهُ الْغَرَّ وَيَجْرَى دِمَاءُهُ كَالْمَاءِ
 وَلِرَوْضِ الْآدَابِ جَفٌّ وَأَمْسَى ظَاهِرُ الْجَدْبِ لَا بَسًا مِنْ عَفَاءِ (٧)
 ذَهَبَ الْوُدِّ وَالْحَيَاءِ جَمِيعًا هَفَّ أَرْضِي عَلَيْهِمَا وَسَمَائِي
 وَتَبَدَّلْتُ مِنْ رِجَالٍ وَفَاءٍ كُلَّ غَرِّ مِمَّا ذُقْتُ فِي الْوَفَاءِ (٨)
 يَتَلَقَّاكَ بِالطَّلَاقِ وَالْبَشَرِ وَفِي قَلْبِهِ قُطُوبُ الْعَدَاءِ (٩)
 كَالسَّرَابِ الرَّقْرَاقِ بِحَسْبِهِ الظَّمَا نِ مَاءٍ وَمَا بِهِ مِنْ مَاءِ (١٠)

-
- (١) أى كيف يجرى على جبينه عرق الحياء وقد غاض من وجهه كل ماء - غار الماء ذهب في الأرض - وغاض نضب .
 (٢) في الصم أى في الصخور الصم - وبضت أى خرج منها الماء .
 (٣) نبا السيف عن الضريبة نبوا من باب قتل ونبوا على فعول بضم الفاء رجع من غير قطع - ساخ - ذهب في الأرض .
 (٤) نهت أى أيقظت قال بشار :
 إِذَا أَيْقَظْتُكَ صَعَابَ الْأُمُورِ فَنَبَهُ لَهَا عَمْرًا ثُمَّ نِمَ
 (٥) هتك الستر هتكاً من باب ضرب خرقه - ويفرى يقطع .
 (٦) خدش جرح وينعى بالشئ يفخر به .
 (٧) الجذب المحل وزناً ومعنى وهو انقطاع المطر ويبس الأرض - وعفا الشئ درس وبلى .
 (٨) ماذق في الود لم يخلصه من مذاق اللين إذا مزجه بالماء .
 (٩) القطوب ضد البشر - أى يلقاك بوجه ضاحك مستبشر وهو يطوى دونك قلباً عابساً نفلاً بالعداوة .
 (١٠) ترقرق الماء جرى جرياً سهلاً فهو رقرق - وترقرق السراب . قال ذو الرمة :
 يَدُومُ رَقْرَاقُ السَّرَابِ بِرَأْسِهِ كَمَا دُومَتْ فِي الْخَيْطِ فَلَكَةُ مَغْزَلِ

عاجز الرأي والمروءة والنف من ضئيل الآمال والأهواء
ألف الذل فاستنم إليه وتباهى به على الشرفاء
ينسج الزور والأباطيل نسجاً والأكاذيب ملجأ الضعفاء
و تراه بالليل يخطر عجباً في مسوك القرنية السوداء (١)
فلت قرد من آل (دروين) ناشٍ أخذت منه سورة الصهباء (٢)
مستमित إلى المكاسب والرب ح دئي الأسفاف والكبرياء (٣)
فاسق يظهر العفاف ويخفي تحته الخزي ياله من مرء
مظلم الحس والبصيرة كالتم ثال خلو من الحجا والذكاء (٤)
قد زهاه الشموخ فاختال تهاً ولوى شذقه على الخلصاء (٥)
وعدا طوره فأركبه الجهل جموحاً ألقته في عوصاء (٦)
فغدا كالحمار أوهمه الشيطا ن أمراً فصاح من خيلاء (٧)

(١) المسوك هي الثياب .

(٢) دروين هو صاحب المذهب المشهور في أصل الإنسان والقائل بكثرة وجوه الشبه بينه وبين القرد - نشي سكر - والصهباء الحمر - أي كأنه قرد سكران .

(٣) أسف الطائر طار عداء الأرض دانياً منها حتى كادت رجلاه تصيبانها ومنه أسف للأمر الدنيء وإليه قال :

وسام جسيات الأمور ولا تكن مسفا إلى ما دق منين دانيا

(٤) مظلم الحس أي أعمى الفؤاد بليد الذهن - والحجا بالكسر والقصر العقل .

(٥) زهاه من الزهو وهو الكبر - يقال زهى بكذا وزهاه الإعجاب والته . قال أبو المثلّم الهذلي :

متى ما أشأ غير زهو الملو ك أجعلك رهطاً على حيض
وشمخ الجبل يشمخ بفتحتين ارتفع فهو شامخ ومنه قيل شمخ بأنفه إذا تكبر ومنه الشموخ وهو
الكبر - والشدق جانب الفم والخلصاء جمع خلص وهو الصديق الأثير الحميم .

(٦) عدا طوره أي جاوز حده - وجمع الفرس براكبه جاحاً بالكسر وجموحاً بالضم
استعصى فهو جموح بالفتح وجامع يستوى فيه المذكر والمؤنث . قال :

خلعت عذارى جامحا ما يردني عن البيض أمثال الدمى زجر زاجر
والعوصاء الشدة .

(٧) يقال إن الشيطان يهمس في أذن الحمار أن هذه الحمار قد فتتها حسنك وسحرها جمالك
وخلبها صوتك فيغتر بذلك ويصيح صياحه المنكر - وكذلك هذا الأبله .

هو حمى الجليس يدفع فى الصد
أعجمى اللسان فه عي
يملأ السمع والقلوب كما يز
ياقطع اللسان مالك والشعر
أنت فى الأرض نعمة الله لنا
قد لعمرى نكبت عن جدد الرش
أنت فى الزهو والسفاهة واللؤ
لو على قدر بطء حسك يوماً
لبغت السنام من قلل الحج
ضج من لؤمك الخلائق فى الأر
صار إبليس عند ربك مقبو
عشش اللؤم فى فؤادك وارتا

ر ثقیل الكلام والإيماء^(١)
يدعى أنه من الفصحاء^(٢)
عم رطب اللسان عذب الأداء
وصوغ الكلام جم العناء
س جميعاً قريبهم والنائى
د وأوغلت فى شعاب الرياء^(٣)
م عديم المثال دون مرء
كنت كيساً ذا أربة وذكاء^(٤)
د وجاوزت رتبة الأنبياء^(٥)
ض وعاذوا من شره فى السماء
لا وقد كان قبل فى الأشقياء
ش فيارحمة على الأحياء^(٦)

* * *

- (١) يدفع فى الصدر أى يكرب ويفضجر .
(٢) الأعجمى ضد الفصيح والعيسى العاجز عن الكلام والفه المقغم - ورطب اللسان أى
بكيل اللسان إذا كانى لسانه تهمل الجرمى مستمراً على المنطق - وعذب الأداء أى حسن التحقيق
والإبانة والمنطق .
(٣) نكب عدل ومال والجدد جمع جدة بالضم وهى ما انشعب من الوادى وأخذ فى طريق
غير طريقه .
(٤) الكيس بالتخفيف العاقل الظريف والأربة بالكسر والضم الحصافة والعقل والفطنة .
قال :
رب ذى أربة مقل من الما ل وذى عنجهية مجدود
(٥) السنام من سنام البعير وهو أعلى ظهره والقلل جمع قلة وهى من الجبل أعلاه .
(٦) عش الطائر ما يجمعه على الشجر من حطام العيدان وعشش أى اتخذ له عشاً . قال عمر
بن الخطاب لرجل : إني باعثك إلى بلد قد عشش فيه الشيطان . . إلخ . والريش من الطائر
معروف وارتاش صار له ريش .

لا أقال الألهُ من خاني الغيب وجازى الحفاظَ شرَّ جزاء (١)
ظنَّ أنى على التحلِّم ماضٍ فضى ضلَّةً على الغُلواء (٢)
وغلا في الضلال فاشتبه الأمرُ عليه وبات في عشواء (٣)
وأراه الغرورُ أنا سواءُ فتباهى وليس من نظرائى
كيف تعطو وليس عندك نوطٌ وتسامى وأنت في البوغاء (٤)
أسفاً للعقول ضلَّت وزاغت عن سبيل الهدى ووضع السواء (٥)
كنتَ في ظلِّنا الوريث مقيماً آمن البال وادع الأحشاء (٦)
فاستثرت المنسى من فارط الذنب وأوغرت صدرنا بالبذاء (٧)
أنت أسخطتنا عليك فحلنا عنك لما جهلت وجهَ الرضاء (٨)
أنت وثَّبتنا عليك وقد كنت موقى في غرَّة ورخاء (٩)

-
- (١) أقاله إذا رفعه من سقوطه - والحفاظ صون العهد وقد مر .
(٢) التحلِّم تكلف الحلم - والغُلواء الطفيان - وضلة - ضلالا . قال ابن الرومى من همزته المشهورة .
ضلة لامرئ يشمر في الجمع (م) لعيش مشمر في الفناء
(٣) غلا في الضلال أى جاوز الحد فيه - اشتبه الأمر عليه أى التبس - والعشواء الظلمة .
أى بات في حيرة من أمره ومنه قولهم خبط عشواء أى يخطئ ويصيب كالناقة التى فى عينها سوء .
إذا خبطت بيدها . قال زهير :
رأيت المنايا خبط عشواء من تصببتمته ومن تخطئ يعمر فيهرم
(٤) عطا يعطو إذا تطاول إلى الشيء ليتناوله . قال :
تحك بقرنيها برير أراكة وتمطو بظلفها إذا الفصن طافه .
والنوط بالفتح كل ما علق من شيء - أى كيف تفتخر وليس عندك شيء وتتناول وليس
هناك شيء معلق وتسامينا وأنت في البوغاء وهم سقاطة الناس ورعاعهم .
(٥) زاغ مال .
(٦) وادع أى مستريح .
(٧) استثار هاج وأخرج - والفارط السابق - وأوغرت صدرنا أى احقدتنا عليك
- والبذاء - السفه وفحش المنطق .
(٨) حال عنه أى مال وأعرض .
(٩) وثبه بالتشديد أى جعله يشب أى احقدتنا عليك فوثبنا - موقى اسم مفعول من وقى .
بالتشديد أى صان وحفظ .

أنت ضاغتنا وخشت صدرأ كان يحنو عليك في البأساء^(١)
 أنت قطعت جبل خلك بالغد ر وأيست ثدى هذا الأخاء^(٢)
 أنت ناوأنا وعلمتنا الثلب فرشنا لكم سهام الهجاء^(٣)
 حزت ذى وللرياح السوافى مثل ذم التراب والحصباء^(٤)
 لا يغرّتك ما ترى من أنانى واحتبائى بالحلم والأغضاء^(٥)
 ربما استنزل الحليم عن الرفق وثارث سكينه الحكماء^(٦)
 قد أذقناك حين أصفيتنا الود وفاءً أعذب به من وفاء^(٧)
 كان ودّى مصفقا لم أعكره برنق من القلى والرياء^(٨)
 ولقد أينع الوداد على الأيا واستخصفت جبال الأخاء^(٩)

- (١) ضاغنة أى حاكمة من الضغينة وهى الحقد والبأساء - الشدة .
- (٢) قطعت بالتشديد جبل خلك أى أفدت ما بينك وبينه من الود وأخلقت العهد - يقال بين القوم ثدى أيبس كناية عن انقطاع الصلة واليابس هو الجاف الذى ذهب نداءه - قال العباس بن مرداس :
- تدعو (هوازن) بالأخاء وبيننا ثدى تمد به (هوازن) أيبس
- (٣) ناوأه عاداه - والثلب الطمن - راث السهم أصلح ريشه . قال :
- وإن انتقم منه أكن مثل راث سهم عدو يستأض بهما العظم
- (٤) السوافى هى الرياح اللواتى يسفين التراب ويحملنه على وجه الأرض يهجمنه على الناس - والحصباء الحصا - كبارها وصغارها - وأحدثها حصبة كقصبة وقصباء - وعند بعضهم اسم للجمع - والمعنى أن الرياح إذا ثارت حملت التراب والحصا وسفها فى وجوه الناس والناس تدم التراب المسفى فى وجوههم وكذلك الرياح التى حملته مذمومة وأنت قد أطلت علينا لسانك فجاهتنا منك قوارص ولواسع ندمها ونذمك إذ كنت الرامى بها .
- (٥) الأناة الحلم والرفق - واحتبى الرجل إذا جمع ظهره وساقيه بعمامة ونحوها ويستعمل الاحتباء كناية عن الحلم ونقضه كناية عن الطيش .
- (٦) استنزل عن الرفق أى حفز عن دعتة وركائته وحلمه واستخفه الغضب - أى لا يفرّك ما ترى من حلمنا وسكون ربحنا فقد يحل الغضب حبة الحلم وتذهب عن الحكيم رزائنه وتشور ربحه .
- (٧) أصفاه الود أى أخلصه له وجعله صافياً .
- (٨) مصفقا من تصفيق الشراب وهو تصفيته - الرنق ضد الصافى - والقلى البغض والكراهية والأعراض .
- (٩) ينع الثمر وأينع أدرك وطاب ومنه قول الحجاج بن يوسف من خطبة له : أرى رؤوساً قد أينعت وحان قطافها : واستخصفت استحكت .

كم ركضنا إلى المسرة واللهو
 واغتبقتنا الشراب حتى اصطبحنا
 لم أطع فيك واشياً يزرع الحقد
 ضمناً عاطفُ المودة دهرأ
 فلك اليوم في المحافل ذى
 لست أبكى على فراقك ماعشت
 لن ترى البين فاجعى أبد الدهر
 كان شأنى الحفاظُ والرعى فالآ
 فيك أبصرتُ كيف يكدر صفوى
 كنت أرجوك للزمان. فأنت الـ
 ربّ قرب أفضى إلى بصرأ
 طبتُ نفساً عن ذكركم وشفأ السد
 كنت بالذكر بين عيني وقلبي
 قد كبا بيننا الودادُ فلا قا
 نلت جهلاً أنّ الفؤاد هواءُ
 برغم الهموم والبرحاء (١)
 لم نشعشع صراحه بالماء (٢)
 ويجنى ثماره في الخفاء
 وافترقنا على القلى والجفاء
 ولماضيك عُنفوانُ انشاء
 فان البكا على الأوفياء
 فما كل خلة بسواء (٣)
 ن أرى الرعى أعظم الأرزاء (٤)
 بصنوف الأكدار والأقذاء
 يوم دائى في البعد منك شفاى
 وبعدي أفضى إلى السراء
 وانّ قلبى من لاعج العرواء (٥)
 فجررنا عليك ذيل العفاء
 م وغص الهوى بماء الهجاء (٦)
 ليس يصميه كثرة الأيذاء (٧)

(١) ركضت الدابة جرت وعدت والبرحاء الشدة .

(٢) اغتبق الخمر شربها مساء واصطبحها شربها صباحاً وشعشع مزج والصراح الخالصة بغير مزج .

(٣) الخلة الخليل والصاحب قال :

ألا خبرا خلتى راشداً قديماً وصنوى إذا ما اتصل
 بأن الدقيق يهيج الجليل وأن العزيز إذا ماء ذل

(٤) الرعى مصدر رعى ورعى النمام أى حفظه ولم يضعه .

(٥) اللاعج المحرق وعرواء من عرواء الحمى وهى رعدتها عند أول مسها .

(٦) كبا وقع كما يقع الجواد وغص الشارب بالماء إذا وقف في حلقه لا يكاد يسيغه .

(٧) أصماء قتله .

لا أرتنى الأيام وجهك ماعشتُ ولا قربتك بعد التناي^(١)
وتناي الدارين خيرٌ وأحرى من تدانيهما على البغضاء
قد مضيت كما مضيت وما دمت ودما فما لنا من إخوان
لن تراني بالباب بابك استغر ر فيض الدجنة الوطفاء^(٢)
أقرع السن نادماً وأذم الد هر ذمماً ولات حين عزاء
عل ماء الشون يطفىء ناراً قد أذابت لفائف الأحشاء^(٣)
واقفاً أندب اعتدال زمان طال فيه بين الكرام ثواني^(٤)
بين أهل الليان والخلق السكب الشائب والحجا والذكاء^(٥)
حيث عز الوقار والجانب السهل وذلت طيرورة الضرساء^(٦)
ياخيلي قد صرتُ جلدأ على الهجر متين العرى وسيع الفناء^(٧)

(١) التناي البعد .

(٢) فاض السيل يفيض كثر وسال والدجنة السحابة الممطرة والوطفاء - الوطف في الأصل طول الشعر واسترخاؤه وسحابة وطفاء من المجاز أى لها هيدب دان مسف . قال أبو تمام :
« وانحل خيط المزنة الوطفاء » .

(٣) لفائف جمع لفافة وهي الشحمة تلتف على القلب أو غيره أى لن تراني أجزع لفراقك واقف ببابك أبكى وأقرع سنى نادماً وأذم الدهر بعدك وقد تداعت حصون الصبر لعل ما أسكبه من الدمع يخفف ما بي من الحزن والندم ويطفىء ناراً أذابت شحم الكلى والأحشاء .
(٤) الثواء الإقامة وزمان معتدل أى طيب أى ولن تراني واقفاً ببابك أندب زماناً طيباً كان لنا قضيته بين الكرام - والمراد التهم .

(٥) بين أهل الليان - الليان اللين أى بين قوم ليني الجانب لا خشونة فيهم - الشائب جمع شؤبوب وهو في الأصل الدفعة من المطر - وخلق سكب الشائب أى سهل الشريعة منسجم رقيق الحواشي - والحجا العقل .

(٦) الطيرورة الخفة والطيش - والضراس بكر الضاد الفظاظ والجفاء والخشونة وكل هذا تهكم .

(٧) الجلد الصبور الحمول ورجل متين العرى أى حمول للنائبات مطيق للخطوب - الفناء الساحة أى يمتنى الأمر برحب صدره .

ولئن قدّر الزمانُ اجتماعاً فبكرهى يكون لا برضائي
بأي أنت . أنت أولُ ألفٍ ردتى من بلائى للعراء
كنتُ لا أملك الدموع فقد صر تُ ألقى النوى بالاستهزاء (١)
حبّذا أنت غير أنك تبغى أن تدانى أهل السنى والسناء
تلك أحلام نائم وأحاديثُ لمستمسكٍ بجبل الهباء (٢)
وغبيُّ الأنام من ظن أن الز رع يزكو فى التربة المظاء (٣)
كلّ ماضيك قد وسعت بحملى غير ماجئت ليلة الأربعاء
قضى الأمرُ بيننا فسلامٌ وسقى الله . عهدَ ذاك الإخاء

(١) لا أملك الدموع أى لا أستطيع حبسها من الجزع فقد صرت الآن ألقى الفراق بالاستهزاء .

(٢) الضوء الداخل من الكوة أى النافذة يرى فيها الهباء شبه جبل - وقيل هو خيط العنكبوت والهباء هو دقاق التراب الساطع فى الجو كالدخان وما ينبث فى ضوء الشمس .

(٣) زكا التبت نما وأثمر والمظاء الشديدة العطش - والزرع لا يشمر فى الأرض الظامّة .

الذكرى

- تقبس النارَ وإن طال القدمُ من ينابيع الزمان المنصرم (١)
كم لنا من ليلةٍ مطوية نشرتها فكأنَّا في حلم (٢)
ربما عاد بها اليومُ وفي وجهه الطلق من الأمس غمم (٣)
ربما اهتزَّ بها ذاوى المني ولقد توقظ شيطانَ الندم (٤)
ربَّ صوتٍ نهت نأثمه يسمع السامعُ منه كالنغم (٥)
بذل الماضي لها طاعته وابتنت داراً لها بين الرمم (٦)

-
- (١) قبس النار يقبسها من باب ضرب أخذها من معظمها والمنصرم الماضي - والينابيع جمع ينبوع العين التي يخرج منها الماء .
(٢) النشر ضد الطي ونشر الميت أحياء . قال الشريف :
« وليس لما يطوى الجديدان من نشر » - الجديدان الليل والنهار .
(٣) النغم سيل شعر الرأس حتى تضيق الجبهة والقفا والطلق البشوش المشرق والمعنى ربما سودت الذكرى المؤلمة وجه اليوم المتهلل .
(٤) اهتز النبات أى تحرك وطال والذاوى الذابل - والمعنى أن الذكرى قد تحيى الأمل على أنها أحياناً قد تورث المرء الندم .
(٥) نهت أى أيقظت وقد مر .
(٦) أى أن الزمان الماضي يطيع الذكرى فتحى منه ما مات وفات - والذكرى لا عمل لها لا بالحاضر ولا بالمستقبل فكان دارها مبنية بين رمم الليالى الماضية وعظام الحوادث البالية .

مناجاة حسناء

لا أنسَ منظرها وقد طلعت للعين بين خمائل الورد

*

والماء يرقصه تدفقه

والبدر أشجبه تأرقه

والليل طفلٌ شاب مفرقه (١)

والغصن مبادٌ وقد عبت حللُ النسيم بنفحة الرند

العين تناجيها

هل تعرف الحسنة واعجي

لشحوب لون الورد من سبب

وذبول جفن النرجس العجب

وصدودها عني وقد علمت أني ليطرفني قذى الصد (٢)

* * *

(١) مفرق الرأس مثال مسجد حيث يفرق فيه الشعر والمراد منه مقمر .

(٢) قذيت العين قذى من باب تعب صار فيها الوسخ التراب وغيره .

القلب ينجبها

لون الريح بوجنة الزهر^(١)

والرّوض مشرق صفحة البشر

ومحبتي يا أنفـس الذخـر^(٢)

برد الشتاء فهل ترى سمعت عصف الهوى وتهزّم الوجد^(٣)

(١) الوجنة من الإنسان ما ارتفع من لحم خده .

(٢) حبة القلب سوداؤه والصميم منه .

(٣) عصف الريح عصفاً اشتدت وتهزّم الرعد صوته - لما قال أن في حبة قلبه برد الشتاء

جمل للهوى عصفاً كمصف الريح وللوجد تهزما كتهزّم الرعد .

قبر الشعر

لئت ديوانى يكون له من بديع الزهر تيجان
فكأن الشعر فى جدث^(١) فوقه ورد^(٢) وريحان^(١)
يا لها من حفرة عجب كل ما تطويه أشجان^(٢)
كل بيت فى قرارته جثة^(٣) خرساء مرنان^(٣)
خارجاً من قلب قائله مثل ما يزفر بركان

(١) الجدث القبر - والقبر يوضع عليه الورد وغيره من الأزهار كما هو معلوم .
(٢) الحفرة ما يحفر للميت ليدفن فيه - أى أن هذا القبر ليس فيه عظام ولا رمم وإنما كل ما فيه أشجان وأنفاس - وتطوى أى تغيب .
(٣) والقرارة هى الحفرة والجثة الجسم الميت والخرساء التى لا صوت لها والمرنان التى لها صوت أى أن كل بيت من الشعر كأنه جثة وهو وإن يكن صامتاً إلا أنه ناطق المعنى .

عَنَابُ

ذهب الوفاءُ فما أحسنَ وفاءَ وأرى الحفاظَ تكلفاً ورياءَ
الذنبِ لى أنى وثقتُ وأنى أصفى الودادِ وأتبع الغلواءَ
أحبابى الأدين مهلاً واعلموا أن الوشاةَ تفرّق القرباءَ
إلا يكن عطف فردوا ودنا رداً يكون على المصاب عزاءَ
إلا يكن عطفُ قربٍ مقالةً تسلى المشوقَ وتكشف الغمّاءَ (١)
إلا يكن عطفٌ فلا تحرجوى بين الضلوعِ يمزق الأحشاءَ
هب لى وحسبى منك ان تلك فرقةٌ لفظاً يخفف فى النوى البرحاءَ (٢)
فإذا ذكرتُ ليالياً سلفت لنا جنّ القوادِ ونفّس الصعداءَ
دعنى أقول إذا النوى عصفت بنا وأجدّ لى ذكرُ الهوى أهواءَ (٣)
ما كان أسلسَ عهدِه وأرقه ولّى وألجج بالثنا الشعراءَ
لا تبخلوا بالبشر وهو سجيّةٌ فيكم كما حبس السحابُ الماءَ
لا يحسن التعيس أبليجٌ واضحٌ ضحك الجمال بوجهه وأضاء (٤)
قد كنتُ آمل منك أن سيكون لى قلبٌ يشاطرنى الوفاءَ سواءَ
فإذا بكم كالشمس يأبى نورها أبد الزمان تلبّثاً وبقاء (٥)

(١) تكشف الغمّاء أى تخلى من الهم والنم .

(٢) النوى الفراق والبرحاء الشدة .

(٣) عصفت بهم النوى فرقتهم . قال على :

ثم أضحوا عصف الدهر بهم وأجد أى جدد قال :
وكذلك الدهر حالا بعد حال

أجد لنا طيب المكان وحسنه منى فتمنينا فكنت الأمانيا

(٤) المعنى أن الجميل الذى يضحك الحسن فى وجهه لا يحسن التعيس - ومهما قطب من وجهه فان الحسن ضاحك فيه والأبليج المشرق الوجه . قال :

أبليج بسين حاجيه نوره إذا تغلدى رفعت ستوره
(٥) تلبّث أى أقام .

مناجاة ملاح

يا قرّة العينين يا سكنى
يبنى وبينك زاخراً هزجاً
لو شئت ادتقنا وإن بعدت
تجوى وقد لزت بما ركبت
لا تخش أشجاني إذا اعتلجت
القلب يمّ لا قرار له
لكنّ في أغواره درراً
بلّل غليل الموجع الضمن^(١)
تمشى به الأجيال في قرن^(٢)
طرق الفراق طوائر السفن
فكأتها رأس على بدن^(٣)
أو لست تركب هائل الشجن^(٤)
جمّ العواصف مزبد القن^(٥)
ولآلئاً أبقى من الزمن^(٦)

(١) ضمن ضمناً فهو ضمن مثل زمن زمناً فهو زمن وزناً ومقنى .

(٢) الهزج الذى له صوت . قال عنتره :

وغلا الذباب بها فليس يسارح هزجاً كفعل الشارب المترنم

والمراد هنا أن البحر له صوت من تدافع الأمواج - والأجيال جمع جيل وفي قرن - فالقرن الحبل يجمع بين البعيرين والمراد أن هذه الأمواج تشبه الجبال الماشية لعظمتها .

(٣) لزت أى لصقت أى أن السفينة تجرى على الماء وهى لاصقة به فكأتها رأس على بدن .

(٤) اعتلجت التطلعت كالأمواج أى لا تخش أشجاني إذا ثارت فانك تركب البحر وهو

مخوف الشجن .

(٥) القنة رأس الطود والمعنى أن القلب كالبحر بعيد النور كثير العواصف مزبد رؤوسه

الأمواج التى تشبه الأطواد .

(٦) الأغوار جمع غور وهو العمق .

السُّلُو

أبليت فيك العمرَ وهو جديدٌ وعرفت فيك الصبرَ كيف يبيدُ
وغدوتُ أجلك في الحياة محسلاً تغلى على ضغائنٍ وحقود
وتركتني مثلاً شروداً في الهوى يؤمى إلى الأصبع المملود (١)
لى كل يوم منك موقفٌ ذلة صعبٌ على الطبع الحمى شديدٌ (٢)
وأراك تلقاني ووجهك عابس وبنظريك بوارقٍ ورعود
مهلاً حبيبي إن في لعزةٍ أبداً على لواؤها معقود
لا يخذعنك ما ترى من حينا فكأنه مع يومه ملجود (٣)
ان الهوى كالنار يحمى جمره والحسن ليس له كذاك خلود
ولقد تكون غداً وما في قربكم رى ولا في بعدكم تصريد (٤)
ولسوف يطوى اليأسُ صفحة ذكركم ويصد نثرٌ عنكم وقصيد
ما أنت أول من سلوتُ وردتي عن حبه شمسٌ بنا محمود

(١) الشرود السائر . قال :

خُلنا شروداً في البلاد مقيمة سرا لنى سر وزاد رفاق

(٢) الحمى الذى يأنف من الذلة .

(٣) أى لا يترك حينا فرجاً ذهب ودفن مع يومه والمملود المقبور .

(٤) روى من الماء رياءً بالفتح والاسم الرى بالكسر - وصرد السقى قطعه دون الرى

وصردت الشارب عن الماء قطعت عليه شربه . قال النابغة :

وتسقى إذا ما شئت غير مصرد بصهباء فى حافاتِها المك كارع

إنَّ الشتاء وإن تطاول عهده للأرض بعد ذهابه تجديد^(١)
يمضي بأدمعه التي ما إن تني نهي ويحلو بعده التغريد^(٢)
فابسط غضونا في جبينك إني قد ددت عنك القلب قبل تذود^(٣)

(١) لأن الربيع يأتي بعد الشتاء فتلبس الرياض أفواف الخضرة بعد أن جففتها الشتاء .
(٢) هي الدمع سال ويحلو بعده التغريد لأن الطيور والبلابل تنقطع عن الغناء في الشتاء فإذا جاء الربيع انطلقت تغرد .
(٣) الغضون هي الجلد المتقبض في الجهة - ذاد الراعي الإبل عن الماء منها .

حالة ثورة النفس في سكونها

فؤادى من الآمال في العيش مجذبٌ وجوى مسودٌ الحواشى مقطبٌ
تمر بي الأيام وهي كأنها صحائف بيضٌ للعيون تقلبٌ
كان لم يخط الدهرُ فيهنَّ أسطرا بيت لها الانسان يطفو ويرسب^(١)
شغلت / بماضى العيش عن كل حاضرٍ كأنى أدركت الذى كنت أطلب
وما كلت الأيام من فرط عدوها ولا عطلت الافلاك خطبٌ عصبب^(٢)
وما قئُ المقدار يمضى قضاءه وما أنفكُ صرف الدهر يعطى ويسلب
وما زال ظهرُ الأرض في جنباته مراحٌ لمن يبغى المراحَ وملعب^(٣)
ولكنَّ قلباً خالجه همومه ترى أى ملهى طيب ليس يجنب^(٤)
وكيف يسرى عنه ملهى ومطرب وما يطبیه غير ما بات يندب^(٥)
لقد كان للدنيا بنفسى حلاوةً فأضجرتنى منها الأذى والتقلب

- (١) طفا الجسم على الماء يطفو إذا غام على وجهه ورسب إذا انحدر إلى قاعه . قال :
كالبحس يرسب فيه لؤلؤه سفلا وتطفو فوقه جيفه
(٢) العصبب الشديد يقال يوم عصيب وعصبب وأعصوب القوم . قال : « ومبرك
الحامل حيث أعصوبا » .
(٣) المرح الفرح وزناً ومعنى والمراح بفتح الميم المكان تمرح فيه .
(٤) خالجه همومه أى نازعته ويجنب يجتنب - والمعنى انى وإن كانت الأيام فى عيني
كالصحائف البيض إلا أن الدهر على ذلك لا يزال يمضى قضاءه ويجرى بالسعد والنحس وما زال
فى الأرض ملعب لمن شاء ذلك ولكن قلبى الذى استضافته الهموم لا يلهمه شيء .
(٥) يسرى بتشديد الراء أى يذهب عنه الهم ويطلبى بتشديد الطاء أى يستميل أى وكيف
يذهب عنه الهم ملهى وليس يستميله ويستولى على هواه إلا ما يندبه من عيشه الماضى .

وقد كان يصيبني التسمُّ إذا هفا
ويفتنني نوم الضياء عشيَّة
فألى ستمى اللهُ الشبابَ وجهه
ومألى كأنى طلَّلتنى سحابة
وليل كأنى الريح فيه نوائحُ
تجاوبها من جانب اليمِّ لجةُ
كأنَّ شياطين الدجى فى اهابه
لقيتُ به ذا جنةٍ وتدلَّه
فقلت له ويلي عليك ولهفتى
ركبت الدجى والليل أخشن مركبٍ
فقال وفى عينيه لمعُ مروع
لهنَّ تراب ضم حُسنك أنه
سقاها وروانى من المزن سمحة

ويعجبني سجع الحمام ويطرب^(١)
على صفحة الغدران وهى تسبب^(٢)
أرانى كأنى من دمائى أشرب
لها من مخوفات الأساود هيدب^(٣)
على أنجم قد غالها منه غيب^(٤)
تزآر فيها موجهها المتوئب
تغنى على رمز الرياح وتغرب
له مقلةٌ عبرى وقلب معذب^(٥)
ترى أين يرميك السرى والتغرب^(٦)
فهل لك عند الليل ويبك مطلب^(٧)
وفى شفثيه رجفة وتذبذب^(٨)
سيرويه منه عارض متصيب^(٩)
فإنى فى ملحودها سأغيب^(١٠)

(١) هفت الريح تحركت .

(٢) إذا زحف الليل وطلع القمر وأشرق ضياؤه على مرقق الغدران رأيت ضياءه كأنه نائم على مائها وتسبب الماء جرى وترقق .

(٣) الأساود الحيات وهيدب السحاب ما تراه كأنه خيوط عند انصباب ودقه . قال :
دان مسف فويق الأرض هيدبه يكاد يدفعه من قام بالراح

(٤) الغيب الظلمة الشديدة ومن قولهم أحسن من بياض الكوكب فى سواد الغيب .

(٥) الجنة الجنون ودله العشق حيره وذهب بفؤاده والعبرى الكثيرة الدموع .

(٦) السرى سير الليل .

(٧) ويبك أى ويلك .

(٨) التذبذب الاختلاج والحيرة وعدم الثبات .

(٩) المتصيب المطر .

(١٠) المزن جمع مزنة بضم الميم فهما السحب والسمحة الكثيرة الماء . قال أبو تمام :
ديمسة سمحة القياد سكوب مستغيث بها السرى المكروب
والمحود القبر وقد مر .

كفاني إذا ماض صدري صدرها	تجيةً سحب قلبها يتلهب ^(١)
أأنت معيني إن قضيتُ بدمعة	يحدّرها عطف علينا ويسكب ^(٢)
فقلت له مالي لدى الخطب عيرة	تراق ولا قلب يرقّ ويحدب ^(٣)
سكنت فما أدري الفتي كيف يغتدى	تجد به الأشجان طوراً وتلعب
ولكنني إن لم تعنك مدامعي	سأستهول الموت الذي بت تخطب ^(٤)
سأصرخ أمّا هاجت الريح صرخةً	تقول لها الموتى ألا أين نهرب

(١) يتلهب لأن البرق يضيء فيها .
(٢) قضيت أي مت - العطف الرحمة .
(٣) يحدب أي يرق ويرحم .
(٤) استهول الأمر أي رأى فيه ما يحوله ويفزعه .

ليلة

أشيع أنى غرقت فجامدى صديق قديم يبكى ويستفسر عن صحة الخبر .
زارنا واصلا على غير وعد وانثنى هاجراً على غير ذنب

*

من عذيرى من الذى يبكىنى	قبل يوم الردى بدمعٍ هتونٍ
لعب ما أرقّت من ذلك الدمع	ودلّ أم أنت جدّ حزين
كم بكينا كما بكيت فلم تر	ث ولم تكثرث لدمعى السخين
لم تكن عبرتى أفىكة أفّا	كٍ ولا وجه حبنا بظنين ^(١)
يا أنا الحسن والملاحه بالله	ترفق بحفنك المحزون
أزجر العين عن بكائها فقها اذ	هلّ منها وفاءُ دين العيون
حسنت ليلة الخميس وطابت	مهى حسبي من الزمان الضنين
صرّحت رغبة البعاد عن القر	ب وباحت بودك المكنون
فوجدنا بك السرور كما يفر	ح بالزاد ناظرُ المسكين
كم معزّ غنى ولو كان يدرى	ما أفاد النعاةُ هنى الحينى ^(٢)
عاد نعى النعاة بالفرح الشا	مل والوصل من خليل أمين
أتراك الغداة ترجع للصـد	وتغضى عن لوعتى وحسينى

(١) أفىكة أفاك أى كذب كاذب والظنين المتهم .

(٢) هنى أى هنا - والحين الموت - أى لو كان يدرى الذين يعزون غنى ما استفدت من نعمهم إياى لهناؤا بدل التعزية .

ابتر أنسى قلبى بجلوى العيش
دع مؤاخاة معشر وسعوا حسه
إننى عائدٌ بعطفك فاخفض
إذا لم تكن عليه قربى
منك جهلاً وعدٌ هذا النطق
لى جناحاً من رحمة يؤوينى

عم مساءً ؟ لا بل تمهل قليلاً
لشجينا بمن يحى ويمضى
زدتني فتنةً وليس جميلاً
حاجة النفس كلها ومنى النفس
أترانى ألدُّ شيئاً إذا ما
إنما يحسن المساء ويحلو
قد ظفرونا من اللقاء بحظ
حسبى الله فى كفاية ما يع
تعت ساعة الفراق الطحون
فارغ القلب لا يحس شجونى
منك هجرانٌ واله مفتون
جميعاً فى سحر هذى الجفون
غبت عن ناظرى وقلبي الحزين
بك فاقعد - أولاً وهذى يمى !
فاقص حظى من الفراق الشطون
تادنى منك وهو خير معين

هيهات بابل من نجد

هل من معين على نجوى ووسواس
أكرت طرقى فى الماضى فيبسم لى
ليس الذى فات أياماً أعددها
والدهر لا فلتات السعد يرجعها
لو كان فى مقبل من مدبر عوض^(١)
قضى لى الدهر بلوى فى تصرفه
قد كنت أمرح فى روض مطارفه
أرضى مفضضة رباً مذهبة^(٢)
إن شئت غننى الأطيّار ساجعة^(٣)
أو شئت فى ظل أغصان مهدلة^(٤)
ملأت عيني حسناً لا مخالسة^(٥)
فالآن قد ذهب العيش الرقيق وما
وأصبح الورد يخفى حر وجته
عهد^(٦) تصرّم لم أظفر بمأربى
ماللحمام يغننى على فن
والروض كيف اكتسى بالوشى محتفلاً

أو من سبيل إلى تبريد أنفاسى
وأثنى وأماى جدّ عباس
لكنه العمرُ وانفى وبياسى
ولا يجدّ ما يبلى من الناس
لم أودع الدّم للأيام أطراسى^(٧)
لأبرء منها وعافى غير ذى باس
مطرز طرفها بالورد والآس
وفى سمائى نجوم^(٨) هنّ إيناسى
أو شئت كانت ثغور الورد أكواس
تحنو على^(٩) بالوان^(١٠) وأجناس
لكن^(١١) مرامقة ملائى باحساسى
بدلت منه سوى جذب وإيأس
عن العيون ويبدى شوكة القاسى
منه ولا أورقت أعود^(١٢) أغراسى
غض الشئ منير النور مياس
وراح فيه وقلبي واجد^(١٣) آس

(١) أطراس جميع طرس - الورقة التى يكتب عليها - والمقبل الآتى والمدبر الذاهب .

دنيا تغيض من بشرى وتبسم لى
هيات ما تحفل الدنيا بملتهف
لن يخلع الروض أبراد الحيا جزعاً
أو يعبس النور من شجور يهضمنى
إن يسلب الدهر ما أولاه من هبة
أو يشعب الصبر أكباداً فيذهلها
وكيف أنساهم والقلب يتبعهم
كالعضب موثقاً يهوى إلى الراس^(١)
ولا تبالي بأسعاد وإنحاس
ويكتسى دارس الأفواف للناس
أو يخرس الطير بلبالي ووسوامى
فشيمة الدهر أعراء الفتى الكاسى
عن ذكرنا فقوادى ليس بالناسى
على جديد لبانات وأدراس



(١) غاض الماء ذهب فى الأرض والعضب السيف والمؤثلق المشرق .

الاستقبال صديق

كيف به والجفاءُ يبعد به وفرةُ الصب منتهى أربه
تالله ما أن ينى يباعدنا بالغدر في جده وفي لعبه
أن يصنع للشوق بعد ذاك فقد أسرف في كبره وفي غضبه
وكيف يرجو البقاء من رجلٍ لم يبق من وصلةٍ إلى سبيه
إن مرّ لم يكثر لخطره أو قال لم يلتفت إلى خطبه
قد قلّ من يصدق الودادَ فما أحسن من ودهم سوى كذبه
أعطشني الناسُ بعد أن (روبو) من مستهلّ الوفاء منسكبه (١)
جفوا كما جفت الحياةُ فما أعرف من عودهم سوى خطبه
مالي وما للزمان واعجي وأعجب أن يكفّ عن عجبه
غاض غديرُ الوفاء في زمنٍ فاض بما لا يحفّ من نوبه
ما جوّ هذا الزمان من أربي رجالُ هذا الزمان أخلق به
أصحب من لا أودّ صحبته ومن أذوق البعادَ في قربه
لم يبق عندي من الرجاء سوى الـ قنوط من برقه ومن صبيه
وزفرةٍ تحطم الضلوعُ لها على زمان عريت من قشبه (٢)
وحسرةٍ أثرَ غلّةٍ ذهبوا عنى فليجّ الزمانُ في حربيه (٣)

(١) استهلّت السماء بالمطر أي أمطرت ولها صوت .

(٢) تحطم أي تكسر والقشب الجديد الزاهي .

(٣) لج أي تهادى .

يسرع دمعى إذا ذكرتهم	أسراع فيض الغمام في صبيه
أما فتى صادق الهوى كأخى	(شكرى) يرد الزمان عن نوبه (١)
أوثق من تصطفى وأكرم من	تأخذ من عقله ومن أدبه
خلائق سهلة موطأة	كالبارد العذب غب منشكبه
كم مجلس والوداد ثالثنا	والراح تجلى كالحق من حجبته (٢)
ذاك قريبي وليس من رحمتى	وهو نسيبي ولست من نسبته
أن ضرب الدهر بيننا فلقد	لفت كما كان قبل شملى به



(١) شكرى هو صديقنا الشاعر الجليل عبد الرحمن أفندى شكرى وهو الذى كتبنا هذه القصيدة نستقبله بها عند عودته من سفر طال عمره .

(٢) أى كم مجلس لنا لم يكن لنا ثالث فيه غير الوداد - والراح الحمر تجلى لنا كما يجلى الحق من حجبته الممدلة عليه .

حلم اليقظة الحياة حلم

وسم الربيعُ الأرضُ فهي كأختها
بأبي جلالٍ راعى فنشده
فطفقت أرمق وردةً فتانةً
فرايت أنى ناظرٌ حسانة
رفعت يداً فاذا الغصون كواعبٌ
وإذا بساط الروض لج زاهر
وكأنما الورق النضير حمام
ووجدت صوتاً مثل أنفاس الصبا
صوت من البحر العميق كأنه
عجبا لمعنى فى مطاوى لفظه
« يا من تأوبه الهموم حياته
قد طال ما قطبت وجهك للدنا
لا تحسب الزمن النضير براجع
هل كنت دهرك غير طيف حائر

قبل العيون وأختها كالتوأم (١)
وأصبت معنى فيه يخطئه العمى
ضحك الندى فى ثغرها المتكلم
يقضى اللحاظ جليلة المتوسم
يرشقنى بنواظر المهكم (١)
لله روعة موجه المتحطم
كخواطر طافت برأس مهوم
عذب الورود كأنه من مغرم
همس النسيم أو الحيا المترنم
يذر الحلّى رهين شجو مفرم
والهول يغشى كل كهف مظلم
حتى نسيت بشاشة المتبسم
إن السعادة فذة لم تتم (٢)
أو كان عيشك غير حلم مبهم

(١) أى كأن الأرض من حسنها أخت السماء والتوأمين الأخوان يولدان معاً .

(٢) الكواعب جمع كاعب وهى المرأة البارزة الثديين .

(٣) القذ الواحد ولم تتم أى ليس لها ثان كالتوأم .

ولهذه الآن التي تزهى بها من طيبها حلمٌ بحلم أدوم

*

ولّى الظلام وأجفلت أحلامه فرجعت أرمق غضة المتنسم^(١)
فاذا مكان الطل دودٌ فأتك يا للحياة من الأذى المتحتم



(٢) أي رجعت أرمق الوردية التي كنت أنظر إليها قبل أن أرى هذا الحلم .

الكتمان

يا وردة عرفها جزيلُ وبثُ عشاقها طويل
يستوقد الصدرَ مجتلاها والنفس يبتاجها الجميل
آهٍ على حسنِها وآه لو ينفع الواجد الغليل
وكيف يجدى الاعجابُ صباً واليأس في قلبه دخیل
لكن حرام على عيون تشهد حسناً ولا تميل
ألم يخبرك يا حيبي تهضم الوجه والنحول
بأنى عاشقٌ كُوم يطن غير الذى يقول
أم تبتغى أن يضيق ذرعى فيشتكى قلبى الحمول
وليس بدعا إن استجار الـ طعن واستوصف العليل
لكن فى مقولى إباءٌ والناس أخلاقهم شكول^(١)
لم يخلق الله (فى) لغير الز فير فليفرح المنول^(٢)

(١) المقول هو اللسان .

(٢) الفو هو الفم .

النَّظْرُ

غَضَّ غَنَى بِاللَّهِ طَرْفَكَ أَنَّى لَيْسَ لِي طَاقَةٌ بِسِحْرِ فَتُورِهِ
كَيْفَ لِي أَنْ أَقْصِ أَمْرِي إِذَا أُنْزِلَ مَتَّعْتَ عَقْلَكَ اللِّسَانَ عَنْ تَحْرِيرِهِ
وَالْقَوَافِي إِلَى الشُّرُودِ سَرِيعًا تَوَلَّى وَلِلنَّظْمِ نَاقِثٌ مِنْ مَثِيرِهِ
وَقَلِيلٌ أَنْ أَكْبِرْتَكَ الْقَوَافِي يَا جَمِيلًا بِحُورِهَا مِنْ مَطِيرِهِ
أَنْ لِلْبَدْرِ دَوْلَةٌ يَخْضَعُ الْبَحْرُ وَيَعْنُو لِحُكْمِهَا فِي أُمُورِهِ
مَا عَسَى طَاقَةُ الْجَلِيدِ عَلَى الشَّمْسِ مَسَّ إِذَا مَسَّهُ اللَّظَى بِسَعِيرِهِ



إلى صديق

(وهي أبيات قافيتها غريبه)

لا تزر إن قضيتُ قبرى ولا تبك	عليه كسائر الأصحاب
خلّ عنك الوفاءَ واسمع لداعى الـ	غدر فينا فلات حين وفاء
وقبيحُ أن تسحب الذيلَ محنا	لأَ وتمشى على رقاب الصحاب
مزعجا بالسلام روحَ كريم	أنت غيبته بجوف العراء
قد قضت منكم الليالى هوانا	ونفضنا أكفنا من غرامك
فدع السحب تسحب الذيلَ فينا	وتروى ثراىَ وامض لشانك



انمضوا بحُبِّ

لا تنلها فاني غير صباح	رب راح شربت من غير راح
كم ضريع لم يرشف الكأس يوما	صرعته كأس الهوى السفاح
فأجزها عن مغرم مستهام	تبلت قلبه عيون الملاح
ما صدقنا عن ودها علم الله	ولسنا لهجرها في ارتياح
غير أنتى لثمت ثغرا مليح	أين منه مرشف الأقداح
ذا كذوب النصار والتبر لكن	ذاك أروى لغلة الملتاح



وصية

كفّوني إن متُّ في ورق الزهر ورشوا ثراي بالصهباء
واذكروني والوجه منطلق البشر كأني ما زلت في الأحياء
وإذا ما أديرَت الكأس يوماً فأشربوا لي من صرف مافي الأثناء
إنما يهرب الرجال من الذكر لما قد يثير في الأحشاء

انجسروا نجس

طاف بالراح علينا واضح سبط القوام
فسقانا من سلاف وسقانا من غرام
وتمشّي الحب قبل الـ خمر مشياً في العظام
فشفى منا سقاما وريمانا بسقام

إلى عاتب

ما أضعت الهوى ولا اختك الغيب
حاربتي الأقدار فاعتب عليها
وحاشا لثلثنا أن نخونا
ودهنتي وما وجدت معينا
ما حمدنا ما كان قبل ذمها
أو رضينا ما كان لا يرضينا
ليس برحُ الهموم ما رحت تبديه
ولكن ما بات فيك دفينا

الإكندرية

لى نفس موصولة بك ما عشت
هل تعيد الأيام فيك لىالى
وكالنجم أنت منى بعدا
وعيشاً قضيته كان رغداً
بين نور الربيع والبرجس الغض
ومدام لم نقدها بمنزاج
ونديم يسبك لعباً وجداً
ما حنتاً إلا إليها ولاها
ج سواها لنا ادكاراً ووجداً
أن تعد أغتفر لدهرى ما فا
ت وإلا فقد ترى الحرّ جلدأ

حلم اليقظة

الحروب

سيل همومى قد طغى عابا
وجُنَّ حتى ملأ الشعابا
ياليتنى لو تدفع المصابا
ليت وتحلى الصبر المذابا
أدرى لداء منهكى طبابا
يلد الإحساس والألبابا
يفلّ حدّ الخطب إن أصابا
ويذهب الأشجان والأوصابا

إني سمعت في الدجى اصطخابا
كأن في إهابه ذئابا
سيمت أذى فطلبت وثابا
مستهولا ينتزع الصوابا
يهتك من فؤادك الحجابا
مثل الصدى قد عمر الخرابا
كان حولى ربما أسلابا
نفصل في مسامعى خطابا

وخلت اني ناظرٌ شبايا
تخالم على الثرى ثيايا
بيضا وطورا تجتلى ضبايا
منهم يغطي الأفق والرحايا
ويحجب الأطواد والسحابا
تنكره إذا بدا أو غابا
فقت أسعى نحوهم مرتابا
منجفلا ومرة وثابا
يا ليتني لم أبتغ اقترابا
وليتني جانبهم جنايا
أى قضاء قد مضى غلابا
وأى خطب قد رمى فصايا
وبز هذى الأنفس الصعابا
أرواحها وأولغ الذئابا
فى دمعها ووسد الترابا
خدودها النواضر الرطابا
وبذر الرؤوس والرقابا
ونثل الكبود والعيابا^(١)
وفرق الخلائن والأجبابا
وجمع الوحوش والعقابا
يا ويح أيدى جنت المصابا

(١) العرب تكنى عن الصلور والقلوب بالعياب .

وهاجت السيوف والخرابا
وتخذت من الردى أسبابا
يا ممطراً على الورى عذابا
وراعيا جاهماً صلابا
ومجرباً دماءها عبابا
وظالماً لا يتقى حسابا
أجلك يبكى الحضرة الغيابا
وتألف الوجوه الاكتابا
وتركب الأرامل الصعابا
وتحمل الكواهل الهضابا
ليت الذى سنّ لنا القرضابا
يسمع لو يستطيع ذا الخطابا
من ذاهب لا يرتجى ايابا
وسائل لا يحفل الجوابا
يلبس من دمائه جلبابا
متخذاً جراحه أكوابا
بكرهه ودمه شرابا
« يا ملكاً أجبتُ إذ أهابا
خال الدماء ذهباً مذابا
فساقنا إلى الردى أغصابا
أجرٌ وليدى واحتقب ثوابا
وكن معيناً لأب قد شابا

ييكى ويستيكى لى السحابنا
وزوجة البستها المصائبنا
تسقى على واضحها الترابنا
لا تجلعن ظلم العباد دابنا
بل أنت لا تسمع لى خطابنا
هل يرحم الضعيف والمصابنا
ملك يرى الرحمة فيه عابنا
أدعو الذى إن أدعه أجابنا
ثم ارتقى وافترش الصحابنا



مناجاة الهاجر

غذائي الحبُّ يا من فيه حرمانُ
وهل غذائيَ إلا أن أراك وأن
وما أقلّ الذي أبغى وأيسره
ذنبى إليك هوى ينفك يعلنه
يأليت أن ذنوبَ الناس قاطبةً
عجبت ممن براه الحب كيف غذا
لأى أمرٍ طويت الكشح عن رجل
أخفت أن تأخذ العينان منقصةً
فقلت أعشى ما فيه بأدمعها
كذلك الشمسُ يعشى طرفها أبدأ
كلا لعمرى لقد جلت محاسنه
أرقّ من دمة التوديع طلعت
وما ابتسامة ولهانين لفهما
منى له ابدا ما عشتُ نشدان (١)
يمر بالسمع لفظٌ منك فتان
لو كنتَ تنصف إن الحق عُريان
شعري وإحسانكم صدٌّ وحرمان
شعرٌ عفيف وأشواق وتحنان
يقلى الهوى والهوى والحسن أخذان (٢)
عفّ الأديم لفضل فيه برهان (٣)
في حسنك الغض والأنسان إنسان
حتى أبيت وكل النقص رجحان
والكون جهنمٌ ووجه الجو غيمان (٤)
عن أن يكون بها عيبٌ ونقصان
وقد تحمّل للتوديع خلصان (٥)
بعد النوى وانصداع الشمل لقيان (٦)

-
- (١) نشدان من نشد الشيء إذا طلبه .
(٢) براه أى برأه أى خلقه أى كيف يكره الحب والحب هو خالق حسنه يشير إلى الخرافات القديمة .
(٣) طوى الكشح أى أعرض وصد وعف الأديم أى عفيف .
(٤) غيمان أى متلبد بالغيوم وهى السحب .
(٥) الخلصان الأحباب والخلان .
(٦) لقيان أى لقاء وانصداع الشمل أى الفراق .

يوماً بأعذبَ من حسن تسربله
عبدتُ فيه آلهَا كنتُ أكفرة
هذا نبيّ ولم يُبعث وليس له
أمنت بالعين عن طوعٍ وفي سعة
لو أنه كان في وسعي ومقدرتي
وأن أصوّر في القرطاسِ فتنته
سحرٌ لعمرِكَ لم يمنحه من أحدٍ
وشاعرٌ لبقٌ التصوير يحكمه
يكسوه من شعره ثوباً يتخلده
فما يعطل شيءٌ من محاسنه
وربّ مسودّ سطرٍ أنت تحقره
وعاش فيه جمالٌ طاح لابسه
والشعر حصنٌ عزيز ليس تقهره
كم قلت لما رأيت الدهر أيديّه
مقوّضاتٍ حصوناً وهى من ضرعٍ
ينوى تعاقبها الغصن الرطيب ولا
وجائع اليمّ لا ينفك من سغبٍ
كلاهما أبداً ربحٌ لصاحبه

عليه منه على الأيام ريعان^(١)
دهراً فأعقب نكرانيه عرفان^(٢)
إلا الجمالَ وآى الحسن قرآن
وأمنت من نفوس الناس آذان
أن ترسم اللحظَ الفاظُ لها شان
لقاتل الناسُ هذا منك بهتان
إلا الملائكُ لا أنسُ ولا جان
أحكامه وخيالُ الفحل معوان
وليس يبلى جديدَ الشعر أزمان
الآ غدا وهو بالأشعار حليان^(٣)
تألّق الحسنُ فيه فهو ضحيان^(٤)
وماس فيه وربُّ الحسن ذبلان
هذى الليالى وغيرُ الشعر وهنان^(٥)
مطاعناتٍ وللأيام تطعان
لها على ذلة التقويض إذعان
يبقى على الغصن أن الغصن فينان
له على الأرض عدوان وطغيان^(٦)
لا غمّ فيه وبعضُ الربح خسران

-
- (١) تسربله أى لبسه .
(٢) المقصود هنا آله الحب .
(٣) حليان أى حال متزين .
(٤) ضحيان أى منير مشرق .
(٥) الوهنان الضعيف .
(٦) اليم البحر والسغب الجوع .

يا ليت شعري ألا شيء نصون به
أما يثقل هذا الدهر أرجله
وكيف نصرف عنه لحظ طالبه
وهل تغالب هوج الريح نرجسة
إلا تكن هذه الأشعار خالدة
يبلى مع الحسن عشق العاشقيه ولا
لا بد من هرم للمرء غير فتى
وإنما الناس كالأمواج بعضهم
إذا الفتى أثقلت ألوان رونقه
عدت على حسنه الأيام فاختلفت
ما يسمن الدهر إنساناً ليشبعه
وكل ما يزرع الأيام تحصده
أظافر الذئب أحرى أن يقلتمها
لكن شعري برغم الدهر يكلوه
ما ضر ذا الحسن أن الحسن عارية
كالورد إما ذوت يوماً غلائله

* * *

أراه في الزهر مخضلاً وأسمعه
واجتلى نفسه في الماء حف به
لكنني كسجين مرهق تعب
تضيئه الشمس من قضبان محبسه
يا ليت شعري وهل في ليت من فرج

هذا الجمال فلا يعرفه نقصان
أليس في الدهر إرواد وإمعان
أنى - ونائم هذا الدهر يقظان
ما إن لها غير فرط الحسن إمكان
فلن يدوم لهذا الحسن ريعان
يبلى جمال فتى بالشعر يزدان
يصونه الشعر إن الشعر صوان
في بعضهم غائب والعيش ميدان
وراح وهو بماء الحسن ريان
بعد التناسب أصباغ وألوان
لكن ليعجفه والدهر سغبان
وللجمال كما للزراع إبان
لو كان في الدهر إنصاف وعرفان
وهل لذي الحسن غير الشعر أكنان
تبقى له الروح إما رث جثمان
ذكي فصار به عنهن غنيان

في هادل الطير حاجتهن أشجان
على الجوانب ريحان وحوذان
تسك مسمعه في السجن ألحان
ودون أن يجتليها الدهر قضبان
من أزم ما أنا عان منه أسوان

ماذا أراد بنا حتى نأى ودنى
 إخال أنى إذا استوحشت آنسى
 يبدى ودادى ويحمى العين رؤيته
 عجت من مائل عنا وإن لنا
 لكل روضٍ نصيرٍ طائرٌ غرد
 أما يرى غايى فى الشعر واحدة
 فما أحوك على الأيام قافية
 أكسو قديمى أفوافاً تجده
 كالشمس غاربةً طوراً وطالعة
 مسبحاً باسمه فى كل آونة
 كأن ذكره آياتٌ أرتلها
 لى من ملاحته وحى يساعفنى
 قليل ذكره فى شعري يزيتنه
 أراك تجرحنى باللفظ تبعثه
 قتلت بعضى فأتم ما بدأت به
 وكن كما أنت قاسٍ كيتساً فطناً
 أذقتنى النار فى الدنيا فأحرى بأن
 آمنتُ بالحب فاجزِ المؤمنين كما
 ضمنتُ باسمك حتى لا تدنسه
 من ذا كرهت فلم أبذ مودته

طيفٌ يخادع طرفى وهو وسنان
 على النوى منه أشباهٌ وأقران
 لو كان ينصف ساوى ذاك ميزان
 شعراً كما سبجت فى الروض مرنان
 كذاك نحن حماماتٌ وبستان
 وإن تباين أوزانٌ وأوزان
 إلاً وفيها على حبّيه عنوان
 وبعضٌ ما تكتسى الأشعارُ أكفان
 عوداً لبدء وما للشمس إيهان
 كما يسبح باسم الله رهبان
 كما يُرتل إنجيلٌ وفرقان
 إذا أعان على الأشعار شيطان
 كأنما ذكره درّ ومرجان
 ياليتنى جرحتنى منك أجفان
 فالقتل إمّا استحال البرء إحسان
 فللجفاء كما للرفق أحسان
 يذيقنى منك طعم الخلد رضوان (١)
 يجزى على طاعة المخلوق ديان
 أفواهٌ ذى الناس إن الناس ديدان
 حتى كأن لم يكن ودّ وتحنان

(١) الخلد الجنة . قال :

ولو أنى حيت الخلد فردا لما أحيت بالخلد انفرادا

أما تراني إذا هاجرت من غضب
إني أعيذك من ظلمي وأنت في
لا تحسب البعد يسيلني فتهجرني
هل ينفع الصبر ملناحاً تدافعه
ما لذة القلب خلواً من دخيل هوى
هل تمرع الأرض لم تنسج مناسجها
مالي بغير الهوى في العيش من أرب
محا الهوى من فوادي كل مقلية
كأنما ليس في الدنيا سواه في
أنساني الحب ما قد كنت أحمله
فعدت أطلب أن أحيا له أبدا
أحيا وأزهق آمالاً شقيت بها

* * *

يا ليت لي والأمانى ان تكن خدعا
غاراً على جبل تجرى الرياح به
والبحر مصطفق الأمواج تحسبه
إذا تلفت في خضرائه اعتلجت
خل القصور لخالي الذرع يسكنها
حسبي إذا استوحشت نفسي لبعديكم
لا كالرياح سمير حين ثورتها

لكنهن على الأشجان أعوان
حبرى يزافرها حيران لطفان
يتهيج طرباً مثلي وأشجان
آذيه فلسرى منه إعلان
وخير ماسكن المعمود غيران
بالبحر أنس وبالأرواح جيران
إذ ما لأسرارها في الصدر إجتان^(٢)

(١) الملتاح الظامى والغلان العطش كذلك .

(٢) أجن الشيء أخفاء والأجنان الكتمان .

تفضى إليك بنجواها زمازمها
إذالقى كان ذا شجورٍ يميد به
فنعيم مسكنه غارٌ له أبداً
ونعم أقرانه بحرٌ له زجلٌ
وما أبالي وقد أصبحت مطرَحاً
ما بي إلى الناس أطرابٌ فأفقدتهم
بينى وبين الورى بونٌ فأحجج بآن
إننى شغلتُ بمعراضٍ أخى مللٍ
سيان عندى إذا ما ازورَّ عن نظرى
وما علىّ وليس الناسُ من أربى
هيات أنسُ بالإنسان ثانيةً
خلّ الرياح تناجينى وتعزف لى
إن يستخف بما ألقى أخو عُنْفٍ
تسليك منه وإن أشجتك روعته
والبحر للنفس مرآة ترى صوراً
يا حبذا الغارُ والأرواحُ ناثحةً
ومرجباً بهومٍ لا ارتحالَ لها
وأنت بين أباييلٍ مغردة
حاتم في نواحي الروض هادلة
ونرجس كاسف والعين ضاحكة
والماء كالفضة البيضاء سائلةً

نمّ الصبح بما يطويه أديان
معدباً بالمى من معشر خانوا
من السحاب قلاذاتٌ وتيجان
وساقياتٌ لها سجعٌ وإرنان
إذا خلت لى من الإنسان أوطان
إذا اعتزلت وهل للداء فقدان
يكون بينى وبين الناس وديان
فلست أدرى أفوق الأرض سكان
وأظلم الجوُّ - إنسانٌ وعيران
إن قطعت بيننا بيدٌ وغدران
من يالف الكأس يالم وهو صديان
فلرياح كما للناس الحسان
لا رفق فيه فان البحر حنّان
وقد تسرى من الأشجان أشجان
منها بها ولعجم الموج تبيان
والبحر مصطخب والليل طخيان
وجونٍ ليلٍ له كالم إيطان
كأنهن على الأغصان قنوان^(١)
وأقحوانٌ على الحافات نعبان
يا حبذا نرجس لهفانٌ جذلان
طوراً وطوراً تراه وهو عقيان

(١) لى كأنهن أى الطيور على الأغصان أثمار

بمعزل عن هموم أنت موقدها
لك الرياض عليها الدهر أوشية*
إن شئت حياك فيها النور مبتسما
أو شئت في ظل أغصان موسوسة
جريت في حلبة السراء منتصفاً
ولى الجبال عرايا غير كاسية
إن فاتني من ذكيّ الورد نفحته
وإنما حجب الأجبال أنكم*
هل أنسر ليلتنا والغيث منسكب*
وقوله لى من لى أن تظللنى
ريح تهب لنا من كل ناحية
يلقنا الليل في طيات حندسه
نكاد نلمس بالأيدى السماء ونج
وللصدى حولنا حال مروعة
لكل صوت صدى من كل منعطف
يطير كل صدى عن كل شاهقة

أرعى وأنت على الأيام غفلان
خضر يضاحك فيها الورد ربحان
أو شئت أهلك مسجاع ومرنان
تنأى وتدنو كما يختال نشوان
من الزمان كمن ضرته أزمان^(١)
والبحر والريح سمار وندمان
فلى بذكرك ربحان وسوسان
كنتم تحبونها والوصل فينان
وللبروق بقلب السحب أنخان
من السحاب على الأطواد غيران^(٢)
وديمة كحلها نور ونيران
كما يغيب سرّ المرء كتمان^(٣)
تلى بها الرعد يطغى وهو غضبان
كأنما تسكن الغيران جنان^(٤)
كما تجاوب عساس* وأعيان^(٥)
كما تطير عن العقبان عقبان^(٦)

(١) أى منتقما من الزمان كأن الزمان أذاك .

(٢) الغيران الكهوف .

(٣) الخندس الظلمة .

(٤) الجنان الجن والشياطين .

(٥) العساس حراس الليل والأعيان جمع عين وهو الجاسوس والحارس .

(٦) العقبان الأولى الأماكن المرتفعة والثانية جمع عقاب وهو طير كاسر معروف .

تبدو لأعيننا البلدان كالحلة كالوجه غصته سن^١ وحدثان

• • •

حاشا لمثلَى أن ينسى وإن بعدت
هيهات ما تطفئ^٢ الأيام حرَّ جوى
كالنهر عمق مجراه تحدره
لنا بما قد مضى عن غيره شغل^٣
وصرتُ لا أنا من ضراء^٤ مبتئس^٥
أعطيتك العهد أن أحيا لكم أبدا
مالى سوى طيف أيامى التى غبرت
كأنى حين أدعوه وأنشره
هذا نديمى أناجيه ويترع لى
كم ليلة بات يحبها معى سهرأ
يطوف بى بين أطلالى ويطرفنى

• • •

عاد الربيعُ فهل فى ظل برده
واخضرت الأرض واستحيا الموات فهل
حتى الطيور لضم الله ألفها
وهل أقول له والسن ضاحكة^٦
يا مرحباً بربيعى جنة وهوى
قد كانت السحب تبكى عند فرقتنا

(١) حانوا أى ماتوا والنشر البعث .

(٢) اللقيان هو اللقاء .

وكان يؤتسنى ريحٌ مزقزقة*
 أرمى بظني وأخلق أن يطيش وفي
 طامنٌ رجاءك لا الآمال نافعة
 وقل لمسودٌ يأسٍ كنت تألفه
 إنا عشيرا مصافاة مصفقة
 لو أن ما بيننا رثت مراثيه
 لكنني سأردّ النفس مكرهة*
 يا يأس فاجعل بساط الروض مرقدا
 واجعل ذراعيّ إمّا نمت أوسدة
 (إلاّ يكن وجدٌ حرٌّ ملءَ همته
 يا من به اصفرّ لون العيش وانقصمت
 ومن توسط مجلى الأفق فاحتجبت
 ومن أسأله والنفسُ عالمة
 ومن بكرهى جعلت القلب مسكنه
 انى لأهوى على ذا أن تلابسنى
 عسى إذا ما تلابسنا تغينى
 عسى ترنّق فى قلبى فتقصده
 انى اجتويت مذاق العيش وانتفخت

فالآن لى بالنسيم الغضّ قنعان^(١)
 عني ضبابٌ وفي الآفاق إدجان
 يوماً ولا لربيع الحب غشيان
 عمر الزمان لنحن العمر إخوان
 قد وشجت بيننا قربى وألبان
 لكان خيرا وبعض الغوث خذلان
 على الذى تتقى والله معوان
 والسرو كلّتنا فالسرو مِحزان^(٢)
 واعذر إذا لام فقر الحرّ ضيفان
 فقد يمد وعاء وهو نصفان^(٣)
 عرى الرجاء ودكت منه أحصان
 به البدور وضلت ثمّ شهبان
 بأنه حربها إن طاش حسان
 كما توارى نصال البيض غمدان
 عسى تبرّد قلبى وهو هيمان
 بعض الظلال لها فى البعض إجنان^(٤)
 فطالما نام جفنى وهو سهران
 مساحرى منه انّ العيش ذيفان

(١) قنعان أى قناعة ورضى .

(٢) السرو ضرب من الشجر والكلّة ما يجعل فوق السرير .

(٣) البيت لابن الرومى .

(٤) أى بعض الظلال تغيب فى البعض .

وحنّ قلبي إلى نومٍ تخادعني
 حتى إخال بأنّي في بَلَهْنِيَةٍ
 وأنني لستُ من لِيَعَتِ جوانحهُ
 حتى إذا دبّ بعد النوم صاحبه
 وشارف الحينُ واستروحَتُ نشقته
 وكلّ ذهنيّ حتى ما يحركه
 والتفتُ حولي خلّاتِي وآصِرَتِي
 مصغين حتى كأن الموت يخطبهم
 طوراً وطوراً يهَيّ بالخطب صبرهم
 وأضمرتني أرضٌ لست أعذرهما
 وغيبوني بملحودٍ ينسادمني
 نضوت عني هموماً كنت ألبسها
 واستروح القلبُ من شوق يلدّده
 في ظلمة القبر للثاوي به فرجٌ
 من لم تسع نفسه الدنيا بما رحبت
 دبنٌ عليّ سأقضيّه إلى زمن
 يا ليت شعري إذا بوّئت في جدثي

أضغاثُ أحلامه والليل نعان
 وأنّ عينيّ لم يدمع لها شان
 وبات فيها من الأشجان جولان^(١)
 فالجفن من سكرات الموت سكران
 والعينُ شاخصة والوجه بردان
 شيءٌ وأعيا لسانِي وهو مهبان
 وكلهم شرقٌ بالدمع غصّان^(٢)
 فالكلُّ حولي آذان وأعيان^(٣)
 فيقولون كأنّ القوم غيلان
 إنّ عاودتني تحت التراب أديان^(٤)
 به من السحب هطّال وهتان
 مع الحياة فلي بالموت سلوان^(٥)
 ومن دموعٍ لها في العين عينان^(٦)
 وفي التراب توافي الهمّ أحيان^(٧)
 فلن تضيق بها في القبر أعطان
 في دينه ليّ تسويفٌ وليّان
 هل يرهق القلب ضرّاً منه عدوان

-
- (١) الجولان الجائل .
 (٢) الأصرة الأقارب .
 (٣) أعيان جمع عين .
 (٤) أديان أي أدواء وأشجان .
 (٥) نضوت أي خلعت وألقيت .
 (٦) عينان أي سح .
 (٧) أحيان جمع حين وهو الموت أي إذا مات المرء ماتت همومه .

لسوف أسخر منه وهو يطلبني ودون ذلك صفّاحٌ وكتّبان



ما كان ذلك ظني بالحياة ولا
ولا تخيلت أن الناس كلهم
ولا توهمت أن الكون وأحرّ بي
وأنتى موجة في زاخرٍ لجبٍ
بحرٌ كما شاءت الأقدارُ مصطخبٌ
ما كنت آمل أن أحيا بمنزح
أعددت للدهر درعاً كنت أحسبها
وكنت أنظر في قلبي وأحسب في
فشدّ ما موهب نفسي وجوههم
وأما النفس مرآة إذا كرمت

قدّرت أن تجلب الآفات أذهان
في السر والجهر غيلان وذوئبان
حلمٌ يراه من الأرباب سكران^(١)
من الوري ماله كالبحر شطآن
أصمٌ ليس له باللين إيدان
عن الهموم وهل عنهنّ حيدان
متينةٌ فاذا بالدرع كنان
بطنانه لقلوب الناس ظهران
حتى تشابه عقيان وصيدان^(٢)
فكل ما تبصر العينان حسان



بين الرجاء وبين اليأس يا أسفى
لا بل على وصدرى مؤكّن خرع
إني وإن أطلقت نفسي معتقة
ففى فؤادى ظلام لا يزحزحه
هيات يوتسنى قوم نكرتهم

عليك يا قلب أنت الدهر حيران
كبرت يا طير عنه فهو تعبان^(٣)
حيناً وسرى من الأشجان إخوان
فجرٌ يزوره كبأس وخلان
لا هم عداة ولا صحب وخلصان

(١) هذا المعنى لمينى الشاعر الألمانى .

(٢) الصيدان النحاس .

(٣) الموكن الوكر والخرع الضعيف .

تضمنا صدفٌ قد كنت أحمدها
مخاوفُ القلب شتى غير واحدةٍ
حتى السحاب وحتى الريح تفرغني
قسا على رفيق القلب ليته
رفقاً بنا إننا طيف سيخرجنا
ما طال عمرى ولكن طال ما حملت
كأني عشت أدهاراً وأزمة
وأكبر الظن أن الحين يعجلني
طول البقاء لكم إننا على سفر
أصاب حبك منا شبعه أبدا
أعزز علينا بأن يشجيك مصرعنا
قد كنت أشفق حياً إن يصيبكم

لو فرقنا وبعض المنع إحسان
كانما مالها إله إيوان
والنبت أن مرحت منه أغيصان
فكل شيء تراه العين صوان
عنكم وإن طالت الأيام موتان (١)
نفسى فسنى وإن لم تعل أسنان
ولم أعش غير أيام لها شان
فإن مرّ الرياح الهوج عجلان
يریغنا آكل للناس ميطان
وسوف تأكل ما أبقاه ديدان
وأن تروح بجفن وهو عبران
سوء وأحذر أن يهملكم شان

العنابُ

خليلىَ ما يغنى العتابُ إذا انطوى على البغض قلب كالزمان حوول
إذا لم يكن صدق الودادَ بنافعى فكل مقالات العتاب فضول

المبلل من الحياة

أكلما عشتُ يوماً أحسستُ أنى مُتُّه
وكلما خلت أنى وجدت خلاصاً فقدته
لا أعرف الأمن عمرى كأنتى قد رزيتُـه
ما تأخذ العينُ إلا ما ملنى وملتُـه
كأن عيـنى مدلو لة على ما كرهته
تضيئنى الشمس لكن لاجتلى ما أجمتُـه
ثوب الحياة بغيضُ يا ليتنى ما لبسته

إلى صديق

دعني خليلي إذا استوفيت أيامي
وصرت لا الصيف يؤذيني بوقدته
ولا يحركني بغض ولا مقة*
ولا يسهمني ضمير يراد بنا
أحيا بقلبك إن ضاق الزمان بنا
وإن تقدمني في الشعر قالته
فاحفظ قصيدهم من أجل جودته
وقر ثائر أشجاني وآلامي
ولا الشتاء بتوكاف وإرزام
ولا تريق همومي دمع أقلامي
ولا أبالي بأرزاق وأقسام
وطأ طأ الموت من إشراف أحلامي
وفاتني كل عنان وأمام (١)
واحفظ قصيدتي لحبي لا لأحكامي

(١) العنان الذي يسبق غيره .

الجزء الثاني

. سبق طبع هذا الجزء في حياة الشاعر
رحمه الله وهو مشروح بقلمه

الاهتداء

ذهني محرابُ حسنكم وبه صورتكُم دون سائر البشر
وخاطري لايني يرتل كالرا هب آياتِ حسنك العطر
لأبين مذبحاً وأجعل قر باني فؤادي وما انقضى وطري
إذا خبت ناره وقصت لها عودَ المني فهو غير ذي ثمر
فاقبل فؤادي لحسن وجهك قر بانا فقد كان خير مدّخرى

ابراهيم عبد القادر المازني

المقدمة

بقلم صاحب الديوان

الشعر في أصله فن ذاتي يحاول الشاعر أن يرضى نفسه به ويتعلل ويتلهى ،
إلا أن هذه الحال التي ليس للشعر فيها إلا غرض ذاتي ولا غاية إلا الترفيه عن
أعصاب الشاعر وإراحته من ثقل الفكرة التي تتحول إليها العاطفة — هذه
الحال لا وجود لها إلا في العصور الأولى من تاريخ الإنسان ، أيام كان يأوى
إلى الكهوف والغيران ، وينقش على جدرانها صور الحيوان المائلة في الذهن
المتشبهة بأهداب الذاكرة والوجدان — أولئك المستوحشون الذين كانوا
يزينون كهوفهم بصور الحيوان والأعداء والنساء ، ويوقظون الصدى في
مخارم الجبال ومنعطفات الأودية بأنغامهم الشاكية الهافية ، ويطفثون وقدة
الوجد بالرقص في ليالي الربيع على ضوء القمر ، ويترجمون عن إحساسهم
بظواهر الكون في أغانيهم وأساطيرهم . هؤلاء هم أول — وآخر — من عالج
فناً لذاته .

ثم لم يلبث الشاعر أن أحس فرق ما بينه وبين سائر الناس ، وأدرك أن
إحساساته أدق . وأدائه عنها أبلغ وأوقع ، وأنه في الجملة أبعد منهم مرمى ،
وأرفع مصعداً وأرقى قدراً . وأن له شأناً غير شأنهم ، وأنهم يلتذون بكلامه
ويشجعونه على امتاعهم بمثله ويزفون إليه ثناء لا يلبث أن يصير إعجاباً .
وخلق أن تحدث هذه الحال الجديدة الناشئة عن شعوره الجديد تطوراً في
أغراضه وبواعثه . فيصبح ما كان ضرورة جسمية ذاتية — كالطعام — فناً

عملياً يزاول ويعالج ويتعهد بالتهذيب والتنقيح والتجويد ، ويصبح ما كان في أصله وحياً لا حيلة له فيه عادة وأسلوباً ؛ وهرعان ما يصبح الشاعر يقلد نفسه !

فاذا كرت الأيام ودار الزمن وجاء وقت التفكير الهادئ والعمل المرتب المنظم ذكر الشاعر ساعة تملكته حمى الوحي والألهام ودفعته قسراً في طريق الأدب — وإن غريزته ما زالت تلهمه وتوحى إليه ، ولكن عمله في الواقع قد صار صناعة تقسره عليها الإرادة الذكية والرغبة الملتهبة ، وما زال يطلب إرضاء نفسه وهو يعالج عمله ، ويبغى الترفيه عنها من ضغط عواطفه ، ولكنه قد أصبح طامح المعين كثير المراغب يفكر في جمهور قرائه وعشاقه ويحلم بما يبنى به نفسه من النجاح .

وواضح من ذلك أن الشعر كان يعالج لذاته أو بعبارة أخرى ليريح المرء نفسه من ثقل الحاجات الجسمية ثم صار الشاعر يطلب أن يرضى غيره فضلاً عن نفسه ، وامتزجت فكرة النجاح والتأثير بعواطفه المنتجة ، ولكن الشعر الذي يقع من قلوب الناس ويتعظم لا يمكن أن يكون تقليدياً مكذوباً فان القلب لا يخطئ في التمييز بين الشعر الكاذب والشعر الصادق ، والنفوس معايير حساسة لا يجوز عليها التزييف والتخويه والتزوير .

بيد أنى لست أنكر أنك قد تبلغ بالكذب ما لا يبلغه الصدق ، وتنال بالتخويه والحدیعة ما لا تنال بالحق ، غير أن الأديب أكبر من ذلك وأرفع ، وغايته أسمى وأبعد ، وللشعراء ضماير شاهدة غير نائمة ، والحق أحق أن يستولى على هوى النفس ، ويتال الحظ الأوفر من ميل القلب ؛ وكيف يطيبك رجل يمسك على ما في نفسه ويستر ما يناله حسه ويفر من شخصيته أو رجل لا ينظر بقلبه ولا يستعين بفكره ولا يستنجد فهمه ، أو آخر يأبى أن يبرز معانيه من ضميره ، وأن تدن لتبينه وتصويره ، وأن ترى سافرة بغير نقاب ، بادية دون حجاب ؟

لقد طال استخفاف المتأدين بضرورة الصديق والاخلاص حتى استخف بهم الناس ، واشتد غلوهم في إنكار مكان الحاجة إليهما حتى أنكرنا عليهم ما تكلفوه من فضول القول ونفاية الكلام وما تجشموه من ضروب الأغراب الذي لا يغني من الأدب شيئاً ، وأنواع المعاينة التي لا تعود بطائل ولا ترجع بفائدة ؛ ولعمري لست أعرف شيئاً هو أحلى جنى وأعذب ورداً من الشعر إذا صدقنا أهله المقال وترفعوا عن التقليد الذي لا حاجة بنا إليه ولا ضرورة تحملنا عليه ، وتنزهوا عن مجارة الناس ومشايعة العامة وتوخى مرضاتهم ؛ فإن لنا أعيننا كأسلافنا وقوة حاسة كقواهم ، ومادة الشعر لا تقنى ولا تذهب لأنه ليس شيئاً محدوداً معلوماً .

ولكنه صوب العقول إذا انجلت سحاب منه أعقبت بسحاب .

وما الشعر إلا معان لا يزال الإنسان ينشئها في نفسه ويصرفها في فكره ويناجي بها قلبه ويراجع فيها عقله ، والمعاني لها في كل ساعة تجديد ، وفي كل لحظة تردد وتوليد ، والكلام يفتح بعضه بعضاً . وكلما اتسع الناس في الدنيا اتسعت المعاني كذلك ، والصديق في الترجمة عن النفس والكشف عن دخیلتها أبلغ في التأثير وأنجح ؛ والأصل في الشعر وسائر الفنون الأدبية على اختلافها وتباين مراميها وغاياتها ، النظر بمعناه الشامل المحيط ، وإذا كان هذا كذلك أفليس من العبث تقليد السلف والاقتصار على احتذائهم والاقتياس بهم فان وصفوا النياق والحميز وصفنا القاطرة والعربات ؟ ألا ترى أن العرب الذين وصفوا النياق والحميز والحيول وأشباههما قد أضاعوا أعمارهم ؟ لا ريب أن وصفهم ذلك طبيعي ، ولكن هذه اللفظة غامضة كل الغموض فان الحميز طبيعية ، والعواطف والأنفعالات النفسية طبيعية ، بيد أنه لا يجوز الخلط بينها لأنها جميعاً مختلفات ، والحقائق الطبيعية : فيها الضئيل والعظيم والحقير والجليل ، وفيها ما هو أخشن من أن يحتمله نسج الشعر الرقيق وهناك حقائق يخطئها الأحصاء عدا النياق والحميز ، وللحياة غايات وآمال أكبر مما يشغل النظر ويستغرقه من ذلك . وقد يدل وصفها على براعة وإبداع ولكنه

حقيق أن يدل على عجز عن التفتن للحقائق الفنية الجليلة التي ينبغي أن تكون العناية بها أشد من العناية بالحمير والنياق .

إن الشعر ديوان يقيد فيه أهل العقول الراجحة ما يجيش في خواطرهم في أسعد الساعات . وهو الذى يتخذ من القناء والعدم خواطر الألهام ؛ وهو يخلق بالمرء فوق الحياة ويرغمه أن يحس ما يرى وأن يرى ما يحس وأن يتخيل ما يعلم وأن يعلم ما يتخيل ، وهو يجعل القبح جمالا ويزيد الجمال نضرة وجلالا ، ويفجر في النفس بناييع الأمن والفرع والسرور والألم ، ويذهب مياه الموت المسمومة المتدفقة في عروق الحياة . فلا جرم كان الشاعر أحس الناس وأعمقهم حكمة وأجمعهم لخالل الخير وخصال الفضل — نقول الفضيلة والخير ولا نخشى أن يهز القراء رءوسهم إنكاراً ، فان الشعر أساسه صحة الإدراك الأخلاقي والأدبي ولست بواجد شعراً إلا وفي مطاويه مبدأ أخلاقي أدبي صحيح ، وعلى قدر نصيب الشاعر من صحة هذا الإدراك الأدبي تكون قيمة شعره .

ولا يتعجل القارئ فيحسب أنا نقصد إلى إظهار الإحساس الدينى في الشعر ، فليس كلامنا على مادة الشعر بل على مصادره وبنائيه ، ولا ينبغي كذلك أن يستخلص أن الشاعر يجب أن يكون صاحب مبدأ عملي لا يتحول عنه ، فقد كان بيرنز الشاعر الإنجليزي وأبو نواس وامرؤ القيس متقربي وجوه الحياة ومظاهرها ، ولكن نصيبهم مع ذلك من صحة الإدراك الأخلاقي والأدبي عظيم ، .

ولئن كان لهم معائب نؤاخذهم بها فقد أحالها الزمن هباء لا قيمة له ولا وزن . وأنت خليك أن تنظر إلى ما وراء ذلك فان أبا نواس أصبح مبادئ وأتقى ضميراً من البحترى على كثرة ما تقرأه للأول مما يروع ويخجل ، وكذلك امرؤ القيس أظن إلى معاني الفضيلة وأعظم رجولة من أبي تمام وابن المعتز ولم يكن الأعشى على حبه الخمر واستهتاره بها وتخلعه فيها بالرجل الناصب الفضيلة .

وكأنى بهذه المعايير والمظاهر الخادعة من لوازم الحياة ، والشر بعد لا ينفى الخير ، بل قد ينتج هذا ذاك ، فان مما لا شبهة فيه ولا ريب ، أن النفس الإنسانية ليست كخزانة الكتب ترى فيها الفضائل والردائل مرصوفة مرتبة لا تعدو واحدة مكانها ولا تتجاوزه إلى سواه ، وإنما هي ميدان لتلاقيها وتلاحمها ، وعالم صغير تتصادم فيه الغرائز والملبكات وتقتتل على الحياة والبقاء كما يحترب الناس في هذا العالم الكبير ويتنازعون البقاء فيما بينهم ، وبحر تتسرب فيه الطبائع بعضها في خلال بعض كما تتسرب الموجة في خلال الموجة وتغيب .

ولكن جمهور الناس وعامتهم لا يفقهون شيئاً من ذلك وهم إنما يقدرّون الرجل بما يبدو لهم منه في فعّاله أو كلامه ، إذ كانوا لا يستطيعون أن يوفقوا بين مظاهر الشر والخير ولا يعلمون أن السكير مثلاً قد يكون أصح مبادئ ممن لا يعاقر الخمر ولا يني عن التسبيح في السر والعلانية ، ولست أريد أن أدفع عمن يتنزى إلى المقابح ويتسور إلى المعايير ، وإنما أريد أن أقول أن القارئ ينبغي أن ينظر من شعر الشاعر إلى نفسه وأن يتلمس من معاريف كلامه ويستشف من وراء لفظه ، نصيبه من صحة الإدراك الأخلاقي . وأن يجعل ما يستبين له من ذلك مقياساً للشاعر لا ما يقروّه من ذكر الخمر والتشبيب وغير ذلك .

*

وبعد فان القراء لا ريب ينتظرون منا كلمة فيما قيل عنا من انتحال معاني شعراء الغرب ، والأغارة على قصائدهم وادعائها . ولقد كنا نحب أن نغضي عن هذه التهم اكتفاء بأظهار الجزء الثاني من ديواننا : فأنه وحده خير رد على ما رمينا به ، ولكن الضجة التي قامت حول هذا الموضوع والشتمات الحميرة التي لم يخفها قتلى المذهب العتيق . لا تجعلان السكوت من الخزامة في شيء . ولقد كان الأنصاف ألا يلام غيري إذا صح ما نسب إلي . ولكن الناس تجاوزوني إلى غيري . واتهموا سوى قياساً على ! وإن كنت لم أرم أحداً ممن

تقفوا شعري ، بالسرقة ! وهذا عنت ظاهر يريك مبلغ الناس من الفهم والعدل .

أما ما قيل إنى سرقة قصائده ؛ بعضها ؛ وهو الأقل ؛ مطبوع في الجزء الأول ؛ والبعض لم يكن قد نشر بعد . ولست أدرى كيف استحل الناس لأنفسهم أن يجزموا أنى إذا طبعت الجزء الثانى لا محالة متحل هذه القصائد ؟ وهى « الراعى المعبود » و « الوردة الرسول » و « الغزال الأعمى » و « إكليل الشوك » وخمسة أبيات من قصيدة « الشاعر المحتضر » وكلها منشورة في هذا الجزء منسوبة إلى أصحابها .

أما ما اتهمنا بسرقة مما ورد في الجزء الأول من ديواننا ، قصيدة « فى سياق الموت » وهى ثمانية أبيات ، ولقد راجعنا قصيدة الشاعر « هود » فوجدنا فى قصيدتنا أبياتاً ليست له ونحن نزل عن القصيدة كلها راضين ونبرأ إلى الله من تعمد أخذها والأغارة عليها ، وقصيدة « قبر الشعر » وهى خمسة أبيات نكلها إلى حظ أختها .

ويقد راجعنا الجزء الأول قصيدة قصيدة لنيط عنه هذا الأذى ، وراجعنا دواوين الشعراء التى عندنا زهادة منا فيما عسى أن يكون قد علق بخاطرنا من شعرهم ونحن لا نعلم ، فلم نعث على شيء يجوز من أجله اتهامنا بالسرقة إلا أبيات فى « رقية حسناء » وهى « لثلى » ، والجزء الأخير من قصيدة « أمانى وذكر » وهو « لبرنر » وأول هذا الجزء « يا ليت حبي وردة » . ولو أن ما أخذ علينا فى الجزء الأول وما نهينا القراء إليه من تلقاء أنفسنا ، حذف ، لما أنقص ذلك من قيمة شعرنا فإن فى ديواننا الأول نحو ألف بيت وليس ما أخذ علينا خيراً .

ولئن كان هذا دليلاً على شيء ، فهو دليل على سعة الاطلاع وسرعة التسيان وهو ما يعرفه عنا إخواننا جميعاً .

هذا ولا يسعنا إلا أن نشكر لصديقنا شكرى أن نهنا إلى ماخذ شعرنا والسلام .

الزاعى المعبود^(١)

هى قصة قديمة . (ولجيمس رسل لويل) قصيدة فيها وقد نظمها بتصرف كثير ما بين حذف وزيادة .

رائعُ الحسن من بنى الإنسان	* غشى الأرضُ فى شباب الزمان
وكفّاه كالنسيم الوانى	وجهه كالربيع روضه القطر
ولا السعى والدؤوب يدان	* ماله بالطعان والحرث والزرع
مصغيات سوانحُ الغزلان	يقطع العمرَ بالغناء فتعطو
آماناتٍ من وثبة العقبان	وتحطّ العقبانُ بين قمار
وتصغى الدؤوبان فى الوديان	وترى الأفعوان ينصت للصوت
بوبلٍ من دمعها هتان	* كل عين من حسنه تتلقاه
تنزى كالسن النيران	* وله روعة تبيت لها النفس

أخذت منه روعةُ الألحان	زعموا أنه اصطفاه ملكٌ
ومغنيه والعشير الدانى	فهو ندمانه إذا الكأس دارت
وراعيه سيد الرعيان	وأمين على خزائنه طرا
وأورت حرازة الإخوان	نعمة أرمضت قلوب أعاديه
عليه بالسن الأضغان	فضوا يسخرون منه وينحون

(١) كل بيت أمامه هذه العلامة * فهو المترجم عنه والباقي لمصاحب الديوان . وكذلك فى بقية القصائد المترجمة .

« لا رعاه الإله من باهلٍ كلٌّ »
 « يرسل الصوت ضاجعاً فيميد النسا »
 « كيف لا يحسن الغناء وقد فاز »
 « مسمع معجب ولكنه الآل »
 « عبث كله وإن سحر القلب »

يُزجى الزمان بالإرنان
 معوه تمأيد التشوان
 بعيش النومة المبطان
 تراءى للأغب الظمان
 بروعات حسنه الفتان »

كلهم فيه حائرٌ ليس يدرى
 « يسمع الناس صوته فيخرون »
 « فإذا ما رأوه عادوا فقالوا »
 يكتسى منه كلُّ لفظٍ جمالا
 قصدوا قصده على انرغم منهم
 فلهم قول كافرٍ ذى كنود
 وهو عنهم فى غفلة معرض الوجه
 يلحظ الأرض والسموات والناس
 . وكأن الوجود يوحى إليه
 ثم وافاه حينه فمضى غير
 . ترك الأرض ذات حسن جديد
 . وغدت بعده مواطىء نعليه
 . أكبرت شأنه الخلائق حتى
 ليهم أنصفوه حيّاً فلما

أمن الانس أم من الجنان
 سجدوا لفاتنات الأغاني
 إنها خدعة من الآذان
 بارع الأخذ موق الألوان
 وجروا خلفه بغير عنان
 وهم فعل راسخ الإيمان
 كأن ليس من بنى الإنسان
 يعين جنيّة الإنسان
 بمعانى الجمال والإحسان
 مروع من المنايا الدوانى
 وشباب مخلص الريعان
 حراما يزورها المشرقان
 عبدوه فى غابر الأزمان
 أن . قضى شيعوه بالنكران

الوردة الرسول

مترجمة عن « دالر » بتصرف

تضحك عن طلبها غلائلها ودمعها في الحدود مزدحم
تهزها نشوة الجمال وللحسن حيا كالخمر تحتكم
تحسبها لاقرارها أبداً قد سرها في منامها حلم
أهديتها شهبها وقلت لها قولي له لو تساعف الكلم
« أما ترى رونقى وزهرته كأني بالنجوم ألتئم
« فكيف تجفوا إن شهبوك بنا وثوب حسنى على منسجم
« يا مانع اللحظ أن يحول به كأنما حسن وجهه حرم
يعجبني المرء ذو الخزامة والفهم ومن لا يفره الوهم
« ولا أحب الجمال متهما في رأيه تستخفه النعم
« هبنى ببعض التفار نابتة في حيث لا تهتدى لى القدم
إذا لما حسن رونقى أحد ولا بكى إن دهانى العدم
« يا ظالما حسنه رويدك ما أرخص حسنا تجنه الظلم
« فاسمع بأن تُشتهي ويطمع في ودك قلباً عليك مضطرم »

« ثم إذ بلى كى تريحه مضرعه فكل حسن بالترب يلتطم

نهر الحياه

مترجمة بالحرف عن قصيدة « لموريس » اسمها النهر المتعب .

ماض على غُلوائه يجرى	أبدأ إلى بحر بلا عبر (١)
مترقرق لاشيء يحبسه	متزاحم كتزاحم الشعر
متضاحك سلس وآونة	متوثب عن نزوة الشر
زَجِل له لحن يذكرنا	همس المني في رونق العمر
ومزجر طوراً كأن له	رعد الجحيم تثور بالجر
كم قد أقل عبابه سفنا	وأجن من غرقى ومن كسر
ورمى بكل غير مثد	في قعر بحر هائل القعر
سيظل هذا النهر منجردا	يهوى براكبه إلى البحر
حتى يمل الدهر دورته	وتنام عين الشمس والبدر
ويلي عليه وويل راكمه	منه ومن بحر الردى القفر !

(١) العبر الشاطيء .

لِشَاكِيرٍ

أبعدوا عني الشفاه اللواتي كن يطفئن من أوار الصادي
أغمضوا دوني الجفون اللواتي هن فجر يضل صبح العباد
واستردوا إن استطعتم مردا لثماتي من الحدود النوادي
كن للعب خاتماً وأراها عبثاً ما طبعن في الأجياد

حواء والمرآة

من الفردوس المفقود (الملتون)

وما أنسَ ذاك اليوم لا أنسَ طيبه
فألفيتني وسنانة تحت وارف
أسائل نفسي أين كنت ومن أنا
وغارٍ برود الريح جاشت ضمائره
ندى رنين الصوت في أذن سامع
تحدّر حتى قلت ليس بمنته
جری ما جرى ثم استقر أتیه
فله ما أصفى وأصقل ماءه
رميت بلحظي في صقال أدیمه
يصد ويدنو ما دنوت وينثني
ومن عجب أني بعينه اجتلي
فلولا رحيم لم أجد غير صوته
يقول رويداً ربة الحسن والصبأ
تعالی إلى من لا يعنني طلابه
ومن أنت منه صورة هو أصلها
وقد بعثني من منامی المقادر
من الظل في أكنافه الزهر يبسم
وأعجب مما أجتلي وأشاهد
وقاضت برقراق المياه سرائره
وفتان تلماع الحباب لناظر
وأقصر حتى قلت جفت مصادره
وشن جمالا بارعاً وجلالا
كأن سماءً رُكبت بثراه
فأفصح عن قد نقي المحاسر
يصوب مثلي طرفه ويصعد
نظائر ما أبدى له وأعالن
لقد ظل هذا القد قيد عياني
فما ذاك إلا صورة من جمالك
ومن لا يحول الماء دون عناقه
وهل كنت إلا بعض ما ضم جنبه

من رُبَاعِيَّاتِ عَمْرِائِمْ

مترجمة عن "فتزجرالد"

- ١ -

يا أسفا للربيع يذهب بالورد فلا تجتليهِه أعيننا
وللصبا تنطوي صحائفه ولم يزل نشرها يفاوحنا
وأين لا أين بلبل غرد كان يغنى على الغصون لنا
غاب فهل عند بعضكم خبر وهل ترى ينقضي تساؤلنا

— ٢ —

يارب باب لم أجد مفتاحه
ورب ستر رمت أن أباحه
فداد لحظي وثني طاحه
قد خضن فينا ألسن جراحه
إذا غد راح بنا مراحه
كسر كل طاعن رماحه

— ٣ —

أترع الكأس يا حبيبي ودعني	من أمور يشقى بها الفطن
ليس يغنى يا قرة العين شيئاً	علمنا كيف ينطوى الزمن
لم تلد هذه الليالي الحبالى الـ	غدّ والأمسُ لفه الكفن
فاسقنيها وحسبنا اليومُ ماذا	م غريباً ووجهه حسن

كل يوم الى شكاة

كل يوم الى شكاة	بكلام العبرات
أطمع القلب ومازود	غير الحسرات
من ذوى الحسن غرير	متناهى الغفلات
غرس الوجد وأجنى الشو	قَـ ممرور الجناة
معرضاً في غير صد	دانيا غير موات
نافراً وهو قريب	وهو جم اللفعات
أتمناه ولكن	كيف الى بالأهبات
ضعف الصائد عن ظي	كثير الوثبات
لقطفناه لو انَّ الح	سن داني الثمرات
آه من قلب الى الحس	من كثير الصبوات
يا صحابا أقصدتهم	أعين غير ثقاة
يتشاكون غراما	غير كابي الجمرات
في زمان يقظ الآ	لام موفور الأذاة
أنا بالشكوى خليق	فدعوني وشكائي
واهناؤا أنتم بقرب	من غزال أو مهاة

وَإِلَّا

ألا ليت شعري فيك هل أنت ذا كرى
ويا ليت شعري هل تزورن مرة
لقد طال تحناني إليك ولهفتي
بلى كل حب ليس يخلو من الجوى
لقد كنت أدري أن للحب أسهما
نشدتك يا طير القلوب تجني
فإنك إن تحديق بكن شراكه
لقد كنت حراً مثلكن ممتعاً
فله أيام إذا ما أدكرتها
تحدثني الأحلام أنك مسعدى
وكيف وقد جفت حياتي وصوح الر
ذبلت ذبول الزهر أخطأه الحيا
فيا نور عيشي إن في القلب ظلمة
ويا نور عيشي فيم صدك والقل
ويا طير حبي هل تخاف ودادتي
ويا طير حبي إن لحناً تقوله
دمي في عروقي ليس يهدا فأتجني
وإلا فصب السم في البكأس واسقني

فذكراك في الدنيا إلى حبيب
فتعفو كلوم للهوى وندرب
وأنت ضحوك لا تحس طروب
ولكن جرحي من هواك رغب
ولكنني لم أدر كيف تصيب
شراك الهوى ؛ إن الفضاء رحيب
يطل بك عيش بالشقاء خضيب
أروح ومالي فكرة وأؤوب
جنت جنون اليم وهو غضوب
وتلك ظنون برقهن خلوب
جاء فما بين الغصون رطيب
وقد ذبت مثل الشمع وهو خيب
فلح لي فقد أذجى السماء مغيب
وفيم ارتداد الطرف وهو طيب
وتكره أن يصبر إليك أديب
يرد إلى العيش وعمو حصيب
فإنني من خطب الجزن قريب
فإن حياة اليأس ليس تطيب

أحسان بنات البحر

انظر إلى عباي وصدرة الرحيب
ورقصه العجائب وشدوه الحلوب
وحوره الطراب وحسها الرطيب
تدعوك للتصالي يا غرض الخطوب
في جوفه الرحيب

هل من فتى لييب موفّق سعيد
قد ضاق بالخطوب ذرعاً وبالوجود
يفوز في شعوبي باللؤلؤ المنضود
هل من فتى سعيد ؟

يمرح في الظلام مع الحسان الحور
محسورة اللثام مهدولة الشعور
كأنها أحلامى أو صورة التحرير
تشدو إلى الأفهام بالنغم النصير
تفرح بالغرام كالروص بالغدير
والبحر بالصخور

البحر والظلام

بنات الدجى هذا الذى لم يزل له
أناخ على الدنيا الظلامُ بكلّكلٍ
وأغمض أجفان النجوم بكرهها
ها لغط مستهول الوقع مُزئدٌ
يغادر سوار الخيال مرتقاً
فيالك من ليل بهيم كأنه
ويالك من ريح كأن زفيفها
ويا لك من بحر كأن ضجيجها
أحقت على الأرضين لعنة ربها
والآ فم لليل مرّاً كأننى
فليست تحسّ العين إلاّ حنادسا
ولا الأذن إلا ما تقص رباحه
فيضحك منها ساخراً غير أنه

فؤادٌ يناجيكن عن كل نائم
وأغرقها فى زاهر متلاطم
وأطلق أشباحا كحيرى الأراقم^(١)
بجأوبه يمّ رهيب الهامم
يئن من الإعياء أنّ الكوالم
حداد السموات على نسل آدم
نواقيسٌ دُقت للمنايا الهواجم
صراخ اليتامى فى وجوه المآتم
فصب عليها سخطه غير راحم ؟
بقبة قبر حافل بالرمائم
تضىء مجالى هوله المتفاقم
على الموج فى هبّاتهم الغواشم^(٢)
إذا جلده تار ثورة ظالم

(١) إذا اشتد ظلام الليل حيل للإنسان أن فيه أشباحاً تروح وتجيء وربما توهم لها أصواتاً أيضاً - كحيرى الأراقم أى الحيات الحائرة .

(١) أى لا تسمع الأذن شيئاً إلا ما تقصه الرياح على الأمواج - يخيل إليك إذا عصفت الرياح على الموج أنها تحدثه بشيء - ومعنى البيت الذى بعده أن الأمواج تضحك سخراً من حديث الرياح ولكن الرياح لا تلبث أن تجلد الموج فيثور .

ورائى وقداى وفى القلب ظلمة	فكيف فرارى من ظلام ملازمى
ومهى سحيق الغور من تحت أخصى	يحلل من بأس القوى الضبارم
يردّ عُرّام الريح حتى يعيدها	تلوذ بآناف الصخور القدائم
وتصدمه الأمواج فى وثباتها	فترفض عنه كالغمام السواجم ^(١)
لها زأرة الآساد إن هى أقلت	وخشخشة الاشجار عند الهزائم
جحيم من الأمواه يغلى عبابه	ويعوى عواء الذئب بين المخارم
ويزبد كالمجهود حتى كأنما	أشابهته أحداث الليالى الظوالم

(١) إذا صدمت الأمواج ~~البحر~~ أو سوراً أو ما يشبه ذلك فإنها لا تلبث أن ترتد عن هذا السور وهى تشد فى ارتدادها وتبعثر ذراتها من الصدمة التى أصابتها المطر المتساقط .

في المِشْجَاة

الله في كلف الأحشاء مفتون
يقوى ويضعف كالآذى آونة
يمزق الشوق أحشاءه كما فتكت
مقطب فإذا ما أقرّ عابسه
قد طارد القلقُ المضي سكينته
باع الرجاء ولم يبتع به بدلا
في صدره من زمان الصيف وقده
حنادس كظلام الموت باردة
ماضيه أسحم مرهوب وحاضره
يستقطر الألم الدامي مساربه
إن نام نغصت الأحلام رقدته

يحتاجه الشوقُ من بادٍ ومكنون
يطغى وآونة يهدا إلى حين^(١)
بالغيم عجرفةُ الهوج المجانين^(٢)
فذاك سحر أسى في القلب مدفون
فبات نهزة خوف غير مأمون
سوى قنوط طرير الغرب مسنون
لكنه مطلقم جدّ مدجون
وهمس يأس كألحان الشياطين
كظته مثل شطيات البراكين
كأن في كل عضو نصل سكين
أو قام ناجاه همٌ غير مظنون

هيات يحنو على قلبي معذبة
وددت لو لان لي لفظ فأودعه
أستحمل الريح معناه لتنيه
أو يحفل السهم إن أصمى بمطعون
ما ضاق عن بعضه شرحى وتبينى
إلى الذي ليس يدري ما يعنني

(١) الآذى الهوج . قال المغيرة بن حنبل :

« إذا رمى آذيه بالضم يقوى الرجال حوله كالصم »

(٢) المراد به هوج الخجائن الرياح الشائرة .

إذاً لفاجأه من حيث يأمنه برق يضىء له قلبى ويبدىنى

لا يخلص الظن فى جذب الزمان ولا	يضوع فى قفره عرفُ الرياحين
ولا تهش فراديس الجمال إلى	نار الجوى وجراحات المساكين
ألفتُ شجوى حتى صرت أحسب فى	غير التلهف أخلاقاً تنافىنى
قوتى همومى ، على أن الفؤاد لها	قوت ، فدأبى أفنىها وتقنىنى
أبكى حياتى فى الدنيا وأندبها	من ذا عساه إذا ما مت يبكىنى
لو كان يجرى الهوى كالنهر مطردا	لكنه البحرُ يغرىنى ليردىنى
أو كان فى الحب هلكٌ لا غتبطت به	لكنْ لأمرٍ رهيب ما يباقىنى
يكوى الفؤاد ويشفيه ليكويه	عودا لبدء ويخلينى ليشجونى
هذى الجحيم التى قد حدثوك بها	يا رحمة الله آوى كل مفتون

الماضي المحي

ما أنس لا أنس أياما نعمت بها
وقواه لى فى دل ومعتبة
« يا قاتل الله وسواس الغرام وما
أنصب حباتك اللاتى عرفت بها
ماذا تريد بإطراق وقد ضحكت
هذا الشراب وهذى الكأس مترعة
أما نهيتك عن هذا ؟ أما وأبى
نفسى فداؤك من جاف كلفت به
فى ظله وكلاتنا ضاحك الجذل
وقد رآنى عن السمار فى شغل
كسالك من صنعة الأشجان والغلل
فإن شعرك سحر نافذ العمل
وجوه ليلتنا عن غرة الأمل
فاشرب وهات اسقنيها غير محتفل
لأوسعنك تأديبا على الزلل ! »
سقانى الشهد فى أيامنا الأول

* * *

وليلة كظلام اليأس طاخية
مضيت فيها إليه غير متشد
وقلت إني ضيف لا يريد قرى
وظليت أروى خرافات وأسمعه
وسرّنى أننى فيما رويت له
إنى أحبك حبا طاغيا فرعاً
وليس قدما ولا غرا فأخذه
فقال ويحك إما أنت مختبل
بلا نجوم ولا بدر ولا شعل
يحدوني الشوق حدوا غير ذى مهل
إلا الحديث وما أنتم ذوى بخل
حديث قلبي منحولا إلى الأول
عنهم أقول له فى غير ما وجل
عفاً ومالى بهذا الحب من قبل
لكن نصيباه من فهم ومن خجل
أو أنت تلهو بأصناف من الخطل

فقات لم تخطِ . بي خيل وبى عبث
 وفى الفؤاد خرام لا دخان له
 وفى العروق سموم لا طيب لها
 فلا يغرتك ضحكى حين تبصرنى
 والمرء يضحك من يأس ومن جذل
 كم هم قلى بافصاح ولم يقل
 صب الزمان بقلبي النار سائلة
 فان تطق فأسل دمعاً شقيت به
 فلم يطق وبكى عني فوا حزني

* * *

إني لأذكر يوماً صالحاً معه
 والشمس جانحة حتى لتحسبها
 والنيل يجرى لنا نجرى لغايتنا
 فقلت أهو به ، والجسد متعبه
 «لقد سبت قبلك الشمس التي غربت
 «ألسن تعلم أن الشمس زوجته
 فقال لا تهذر يا هذا لتضحكنا
 أما تزال فتى العقل ظائشه
 أما يجلى حديث عن مهازلة

ما زلت من حسنه كالشارب الثمل
 لاذت أمام جيوش الليل بالجفل
 وكل شيء من الدنيا إلى أجل
 وأحسن القول ما ألهى عن الملل
 ربّ البحار ذوات الغارب الزجل (٢)
 تبغيه تحت ستار الليل والطفل ؟
 لقد عرتك وربى لوثة الدخل
 كهل الحجة وثاباً إلى الخجل
 ولا يردك عنها قحمة العقل

(١) هذا المعنى من مقال لهيى الشاعر الألماني عن رواية دون كويكسوت . لصاحبها

سرفنتس .

(٢) فى بعض الخرافات القديمة أن إله البحر تزوج الشمس وأنها تذهب كل ليلة إليه .

فقلت والله ما إن افترى كذبا . لكنما أنت في ليل من الجهل
 سل عنهما صادة الأسماك هل سمعوا في فحمة الليل مثل رنة القبل^(١)
 وربما هاجه صيفا تلكبوا فأمطر السخط شوبوبا من العذل
 وظلت أضحك منه وهو ينهرني حتى انقضى الليل لم يقصر ولم يطل
 ليت المحبين مثل الشمس كلهم قد زوَّجوا النار ماء القرب والغزل

* * *

ويوم قلت له والسن ضاحكة والعين شاخصة والقلب في ثكل
 أزمعت عنك رجلا لا إياب له فقال بل أنت ظل غير متقل
 فقلت بشرى ، ولكني على سفر من ذا أقام كنجم القطب لم يحل
 فقال ألسَّام؟ قلت الشَّام فاتنة جنتهم — وساء الأعين النجل
 لكنني لست طيَّاشا ولا رهقا ولست أحسن لعن الدين والملل
 فقال بئس لعمري أنت من دَعِيب في كل أمر وبئس الخلق في الرجل
 فقلت ويحيَ إنني لا أريد ردى لكن حياة وإنني لست بالبطل
 وفي الشَّام لحاظ لا أمان لها يحوطها كل مِقْدَام على الأجل
 لكن تأمل نجوم الليل قاطبة وأين نجمي بين الأنجم الحلل^(٢)
 أظنه ضلّ بين الشهب غايته مثلي على الأرض بين الوهد والقلل

* * *

يا معرضاً أنت نجمي غبت عن نظري وما ضللت ولكن شيمة الملل
 وأنت في العين أنوار مملعة وأنت في القلب برد العارض الهطل

(١) أي سل عن الشمس وإله البحر صيادي الأسماك ألم يسمعوا رنة قبلهما بالليل — هذه الخرافة قد ذكرها غير واحد من شعراء العرب .
 (٢) في بعض الخرافات القديمة أن لكل امرئ نجماً فإذا غاب هذا النجم مات الرجل .

وأنت تاج خلود لي أتيه به
وأنت بالليل حلم غير منقطع
وأنت جبريلٌ توحى لي وأنظم ما
وأنت فينا نبيُّ الحسن لا كذباً
إن كنت فكّرت في هجروني بعد
لا يخدعَنَّك حسن أنت لابس
يا زهرة الحسن لا يخدعَنَّك رونقها
إن الندي حياة الزهر يضربه
فصن جمالك إما شئت في كيلٍ
ليس اختياراً رضانا ما يكلفنا
وقد غنيتُ عن التّسرين والنفل^(١)
وأنت في الصبح عزم غير متصل
توحيه من غرر الآيات والجمل
وللهوى مرسل من أفصح الرسل
فأنت في القلب ثاوٍ غير مرتحل
فلا بس الحلّ في الدنيا إلى عطل
إن الربيع قصير العمر والأجل
والحب للحسن طلٌّ ليس بالوشل
وادفته إن شئت في قبر من الجهل
صرف الغرام فلا تكثر من العذل

(١) نوعان من الزهر .

فلسفة المحبِّ

يا حبيبي وأنت جم الهجودِ
إن داني الهوى وإن دواني
كل شيء إلى فناءٍ حبيبي
إنما الحسن روضة جمة الور
ما ترى لذة الجمال إذا ما
لذة الصب في الحبيب ونعمي
أبيست وقدة الحياة ضلوعي
وأثر في الفؤاد ناراً تلظى
أنا كالموج ليس يحيه إلا
أنت للعين وردة بضة الحس
كلما صافحت لحاظي دق
وتشوقت أن أصلي لربي
داعياً أن تظل رفاقة الشجر
في أمان من المخاوف لو أن
ما أحلى بنانك الرخص يا حب
أهوه اليوم نحو قلبي وقل يا
قرّ بين الضلوع واسكن - وإني

لا تدعني فريسة التسهيدِ
نظر منك ليس بالمرود
فاغنم ظل جننا الموجود
د وعدل في الروض شم الورود
لم تجل فيه عين المعمود
حب في نظرة المحب الودود
فاغنني بوبل حسن برود
فحياتي في غير هذا الحمود
ثورة الريح وانتفاء الركود
ن على فرع غصنها الأملود
قلب عطفاً على رفاق الحدود
ويدي فوق حسنها المعبود
على الدهر ذات حسن جديد
خلوداً في الأرض غير بعيد
وأحلى إيماءه في وعيد
طائراً ما يقرب كالزئود
ضامن أن يموت جده سعيد

الصِّدْقُ فِي الْكَذِبِ

« قيلت ردّاً على قصيدة كتب بها إلينا صديقنا الشاعر الجليل عباس أفندي محمود العقاد بعد أن اطلع على القصيدة السالفة » .

لذة العيش في مدامٍ رخد	يا صديقي فعدّ لماضي العهد
لستُ إبليس يا صديقي ولا بعض	شياطينه فتكر قصدي
لكنّ الحسنُ روضة وسبيل	شم وردٍ بها وتقبل ورد
وقديما كانت سبيلك هذى	فمتى حلت أو تغيرت بعدى
قد وجدتُ الخلوَ صحراء قفرا	ووجدت الغرام جنّات خلد
هيّئنْ جنب ما تفوز به النفس	من السعد سورة للوجد

*

لا تلمني أني أنقل قلبي	ناسيا عهداً غير ذاكر عهدي
إنّ خيراً من التصنع في القر	ب بعادٍ على جفاء وصد
ضمنا الود فاتصلنا وعدنا	مثل ضدين يدنوان لرد
لم يدع بيتنا الجفاء ولا البعد	سوى زورة على غير ود
ضعف القلب عن هواه وما القلب	على كل ذي جمال بجلد
سنّة الله لا تجيز وقوفا	يا أخى أوتمهلاً عند حد
يكمل البر ليلة وتراه	بعدها ناقصاً لطلعة سعد

لا لماً للذى كبا بى فى الحب
 قد تصاييت فاعنروا أو فلو موا
 وتداويت من غرام ملول
 مسكرى إن شربت منه بلحظى
 إن أحسن القديم حظى فهذا
 وحديثى نفسى بأن سوف ينسينى

وأهلاً بحى استجـ
 ليس شىء على الغرام بمجد
 بهوى مسعد على العيش نجد
 بشهى من خمر خديه صرد
 مجزل قسمنى ومور زندى
 شقائى بما يوائى ويسدى

•

لا تصدق مقالى يا صديقى
 أنا من مصر فى فلاة وان كا
 لابساً ثوب وحشة لأرى الأخ
 دائم الصمت مفرد الرأى والفكر
 مقبلاً مدبراً كما حار فى الصح
 عالماً أن كل يوم سيأتينى
 وسفاهاً أرى فرارى مما
 تلك حالى على الحقيقة لا ما
 عبثٌ كلها الحياة وزور

واغتفر كذبة على غير عمد
 نت رياضاً أعالج العيش وحدى
 للاق يبل من خلقها المسود
 ة لا أتقى الهموم بمجد
 راء من ضل عن طريق الرشـد
 بأمر خافى المعارف نكد
 هو حتم ما إن له من مرد
 أتسلى به من الزور جهدى
 ومحال وباطل ليس يجدى

القطيعة

تئات على قرب الديار السرائرُ
لقد كان ظني أن لي منك وامقا
فلما بدت لي نفرةُ الغدر منكُم
فلا تعذلوني في الجفاء فإني
هويتك بالقلب البريء من الحجا
تقلص ظل الحب بعد امتداده
أحاله أخلاقُ العقوق وغدره
كأن الجوى واليأس والسهد والضنى
عل أنه سيان كربٌ وفرحة
ستعلم أن الحسن ليس بدائم
ويعصرف عنك الشيقون قلوبهم
كأنى بهذا الحسن قد جف ماؤه
يحاول أن يسبي القلوب كعهده
ستبصرني جلدا على الدهر عارفا
وليتك إذ هُنا على القلب لم هن

فليس لما بيني وبينك آخر
على حين حفت بي الحقود النوائر
رضيت بما تقضى به وهو جائر
أنزه قلبي أن يرى وهو صاغر
وإني بالعقل السليم لهاجر
وجف هوانا بعد إذ هو ناضر
عهدا تبيكها القلوب الدواكر
ديونٌ على من ضاءه منك ناظر
فكل تعفيه الليالي الدوائر
وأن العيون الزهر يوماً غوائر
وتغضى غداً عنك اللحاظ الغوائر
وباخ ضياءٌ في المحاجر باهر
ويطلب أن تصبو وهن نوافر
فليتك مثلي إن تقاضاك صابر^(١)
علينا ولكني على ذاك شاكر

(١) عارفاً أى صبوراً والمعنى أنك ستجدني صابراً على هجرتك وغدرك فليتك تستطيع مثلي للصبر أن تقاضاك الدهر حسنك وبزك جمالك .

فإن تتعرف فالحسن جمٌّ وجوده
طوى الدهر ما بيني وبينك من هوى
وما ندى إلا على كلفى بكم
نبذتك نبذ النعل رثاً أدعها
إذا ما أراد الله بالمرء رحمة
لقد حاطت الأقدار نفسى من الذى
رويدك لا يهلك جهلك إنى
وإنى لصلِّ لئن مسَّ وإن لى
وحسبك إماً شئتُ ضرك شرّدتُ
ولكننى أغضيتُ عنك تكرماً
فرح غانماً بالصفح ممن إذا رمى
ومن عجب تأبى النسيب ضلالة
فيا ليت شعرى والعجائب جمة
أغرّك منى أننى أظهر الهوى ؟
فرُحت تبثّ الناس أخبار صبوتى
رويدك لا نجعل هواى ذريعة
فجرت عيونَ الدمع فابك بأربع
أدرت رحي حرب عليك - طحينها
وقل يرحم الله السكينة والمنى

وأهون بما منه لدينا نظائر
وليس لما يطوى زمانك ناشر
فهل لى من تلك الجناية عاذر
وإنى على أمثال ذاك لقادر
فسهم الأذى عن مرشق الحظ جائر
تكيد وقد دارت عليك الدوائر
رضى ولكننى على الشر قادر
لأنياب سوء ساندتها أظافر
بياديك منها حيثما كنت ناجر
وإن كثرت أوزاركم والجرائر
فلا تجبر الأيام ما هو كاسر
وما ذاك للأحرار غيرك ضائر
أيرضيك أن يُغرى بدمك شاعر ؟
أبى الزهو أن يبقى بعشك طائر ؟
وتزعم أنى عاشق وتفاسخر
لشئ ترجيه كأنك تاجر
على حين يفتر العدو المناكر
عفافك - فانظر أى خطب تحاذر
وخفضا وريفا أعجلته المقادر

البرج والنخسارة

أهواك والحب داءٌ أيّما داءٍ يا مسبلاً حوله أذيالَ لآلاءِ
 خلقتُ للحسن عبّاداً أواجهه كعابد الشمس في صبح وإمساء
 يا ليت أنّي أعمى لا ذليل له أوليت مافي الوارى ما يفتن الرائي
 عيني عيني لا بوركما أبداً أطفئها بالحشا أنيابَ رقشاء
 ولوعيتُ إذا لاشتقت نوركما بقلب راع وفي غير نساء

* * *

أهبتُ وهناً بذكراكم فما عبأت شيئاً بصبٍ بجنح الليل دعاء
 وسلمتني إلى الآمال قائلة عني إلى أمل للروح غذاء (١)
 « مالي وللزمن الآتي وأقربه مني إذا استثبتت عيناى كاللآء
 « سلتني إذا شئت عن ماضيك مبتدثا أروّ قلبك منه أى إواء
 « عند الأمانى ما تبغى فإنّ لها عينا موكلة بالمقبل النائي
 « قد استوت فوق عرش الوهم حاكمة مثل المقادير في منح وإكداء
 « وما لها دون راجى عرفها حجب ولا مطال ولا إعراض أباء
 « من لا تكلفه شيئاً عوارفه فليس يبخل عن بذل وإيتاء
 « وخلفتني على الأجداث أحرسها كالكلب يحرس ليلاً عزّ أحياء (٢)

(١) أى الذكرى أسلمتني إلى الأمل وقالت . إلخ والذكرى كما لا يخفى عملها في الماضي
 والآمال المستقبل .

(٢) أحياء جمع حى كما تقول مررت بحى من أحياء العرب .

« فليس يذكرني إلا أخو عدم
« والمرء ما بيننا حيران مضطرب
« هذى تضاحكه طوراً وتخدعه
« قد أوسعتكم بنى حواء عيشتكم
قد صار من ظنه في جذب صحراء
من هو وهم إلى أشباح جوفاء
وتلك تبكي في صبح إمساء
وطول غفلتكم من كل إزراء »

■ ■ ■

أين الحقيقة ؟ الأرماس موطنها ؟
ماضى جياتي أحلام ومقبلها
كم حدثتني نفسي وهي باكية
وأذكرتني أياما سلسلة
حيث الزمان ربيع والهوى أنف
تُجنى الكروم إذا آنت مقاطفها
يجرى النسيم بأنفاس الورود كما
يا حبذا عرفها والريح ساجية
والنيل أجراه مجريه للذتنا
مطرز بنجوم الليل قاطبة
أطنا به حفل الأثمار يانعة
خمرى الحسان ولاحسن كحسنهم
غبوقنا بين أغصان مهدلة
فذاك قلبي رمس بين أحنائي
غيب، وحاضرها في كف خرقاء
عن الشباب وبسامين أكفاء
في ظل وارقة الأظلال لفاء
والأرض صادحة بالعود والناء
سمر العناقيد في لقاء خضراء
يجرى الرسول ببشرى القرب للنائي
والنجم يلحظنا لحظات هوجاء
من حولنا فلنا عرش على الماء (١)
ومزبد في سماء الليل وضياء (٢)
جلت عن الوصف في حسن واغراء
ونقل اللحظ يشفى علة الداء (٣)
ومن صبوحي تقبيل الأحياء (٤)

(١) كان في ذهني لما كتبت هذه القصيدة جزيرة صغيرة بالنيل قضيت فيها أياماً .
(٢) مطرز وصف لعرش في البيت الذي قبله ومزبد معطوف على نجوم ووضاء وصف لمزبد .
(٣) النقل ما يتفكه به على الشراب .
(٤) الغبوق شراب المساء والصبح شراب الصباح .

إذا نشاء احتسیناها مصفّقة
أولم نشأ لم نبع بالسكر لذتنا
فأین أين لیالیّ الی سلفت
لا تدرك النفس منها حین تطاها
أضحت حیاتی ربعاً مقفراً خرباً
یا سوء منقلب عن حسن مختبر
تُسنى لشاربها من کل سراء
فی الصحو ما بین بیضاء وحمراء
صارت حدیثاً كأنخبار ابن دجاء
الا التفجعّ أو لدغا بأحشاء
من بعد ما عُمّرت للفرح أفنانی
كالصبح یعقبه إدجان ظلماء

بقیت یا کوكب الأيام موثقاً
ویاربع الهوى لا زلت فی حلل
تنضو وتلبس أفوافاً محبّرة
فأنت لی ولآمالی وإن بعدت
إقرأ کلامی وابسم حین تقرؤه
ولا تُرع للدموع بت أنظّمها
ولست فاعلم أرجی منك مرحمة
أحبکم ولو انی أستطیع إذاً
كما تبدلتی من صحی الماء
قد كنت أطرب للدنيا وبعجبتی
وكان یفتنی تهذیلُ ورقاء
فالآن قد صوّح الغصن الذى صدحت
وصرت لا شیء فی الدنيا أسرّ به
وصرت أنکر أيامی وینکرنی
إذا سمعت لریح اللیل زمزمةً
یزیدک الدهر ضوءاً فوق أضواء
خضر تباکرها صبحٌ بأنداء
مستبدلاً جُدداً من بعد أنضاء
قوس الغائم فی آفاق غمائی
وإن یکن لك تحبیری وإنشائی
وإن تکن عن ضرام بین أحنائی
یندی لها القلب فی أعقاب رمضاء
بدلتکم بالهوى والحب بغضائی
مرّاً وتوسعی من کل ضراء
فی رونتق الحسن ماءً لیس کالماء
تسمو إلى الغصن أو تهزیج حسناء
علیه أطيّارُ نفسی يوم نعمائی
ولا یفزعی دهری بأرزاء
صفو اللذاذات من قصف وإصباء
حسبها نادباً ألمان سرائی

كالبحر نفسى لا مأوى ولا سكن*
أقول فى الصيف ويلي من سائمته
تمضى الليالى ولكن لا أحس لها
فلا ندى فوق خد الزهر يلثمه
قد مات مثلى إلا صورة ثبتت
خطأ اسمها الدهر فى قيد الردى فغدت
كأنما الشجر المخضر فى نظرى
وللنجوم بريق لا أفرقه
فى أبحر من زجاج لا بهاء لها
حتى النهار وحتى الشمس أنكرها
طردت فى الأرض من فردوس نعمائى
فما أطيق نعما إن ظفرت به
أخاف حسنك يوماً أن يذكرنى
تغلغل السهم فى قلبى فإن نرعت
هذى حياتى فقل لى كيف أنديها

* * *

ولا قرار لها من فرط وضوء
وفى الشتاء ألا بعداً لشتائى
ما كنت أعهد من نور وظلماء
ولا يفوح له مسكى بوغاء
نفس قضت وهى فى جثمان أحياء
لا تنفع الناس إلا يوم إحصاء
إذا دلفت له عيدان قصباء
عن لحظ ميتة حسناء عنراء
ما بين سوداء أو خضراء زرقاء^(١)
كأن فى نورها ديدان غبراء
طرد التى غررت قلعاً بحواء^(٢)
بعد الذى بز غنى يوم إثرائى
عهداً مضى فبهيج الذكر سودائى
كف قضيت فدع سهمى بأحشائى
قد جل ما بى عن سلوى وتأساء

لكل شىء سكون* بعد فورته
ألا ترى اليم تطغى فيه موجته
حتى إذا بلغت مجهودها فنيت
كذلك للنفس فى بحر الردى سكن

وكل عين إلى غمض وإغفاء
تقطع القلب من هم وبأساء
من بعد جلجلة منها وضوء
تلفى به راحة من بعد إعياء

(١) أبحر الزجاج المراد بها السماء .

(٢) فى الأساطير أن إبليس جاء حواء فى صورة حية وأغراها بالشجرة المحرمة - وكانت النتيجة أن طردت الحية وأزلت حواء وآدم إلى الأرض .

ظماً النفس إلى المعرفة

أحس كأن الدهرَ عمرى وأنى
أقلب طرفى فى السماء كطرفه
كلانا على بعد المسافة بيننا
وأقرأ فى صحف السموات أسطرا
تخذتُ فضاء الله مثوى لحاظى
يمر به مرّ البروق ويتثنى
أعالج سرا لا يماط حجابها
وسعتُ لغات الريح والبحر خبرة
ولكنه ما خير علمى وكلها
سئمت شرود الفكر فى غامض الفضاء
وعادت إلى النفس مهدودة القوى
تحن إلى ظل من الرخو وارف
ومن لى بأن لا ترفع العين لحظها
غرضتُ بملك واسع لا يحده
أرونى قيذا يعرق الجسم مسه

أخومغرق الأرضين بالفيضان
وأرصد ما راعاه قبل زمانى
تلاقى على الحاظه القمران
بين دنا خفاقة اللعان
ليشرد فى الدنيا بغير عنان
وقد جهده حدة الطيران
ومأرب قلبى ذلكم وجنانى
وكل شهاب لامع الحفقان
ضموم على السر المغيب حانى
وهيض جناحاه من النهضان
تن من الإسفاف والشولان
وطول جمام رافه وليان
ولا تجتلى فى الناس أى هوان
سوى أفق دان وليس بدان
ويضوى كأضلاع على حوان

على لسان الأفتدار

بأيدينا قلوبكم	لنا منها الأعيبُ
وفينا الخير موجود	ومنا الشر مجلوب
وما عن صرفنا معدى	ولافى الأرض محجوب
نصرف أمر دنياكم	بما فيه الأعاجيب
ولو شئنا لكان النصف	لكن فيه تصعيب

الأقدار

دعوت بنات الليل في أخرياته
وإني لأدري أنكن ظوالم
وأنّ الوري عبدانكن جزاؤهم
ألا ربّ مُلكٍ قد أقمتن ضلة
وكم وادع وثبته وتركته
ومنتصف أندمته بعد حفزه
وفدم غبيّ قد رفعت على الوري
وأجمت أفواه الأباة لأنهم
فعني فإني قد وسعتك خبرة
ولكنه ما ينفع المرء علمه
عفا الله عن جدّ شقيننا بذنبه
* يقولون في الأقدار عدل ورحمة
* أمن أجل أن المرء أقدر قادر
بني آدم ذوقوا النكال لأنكم
ولا تفتأوا تشنون بالمين والهوى
فلبستى الأقدار وهى غضاب
وأنك ظفر للزمان وناب
على الصبر والشكر الجزيل عذاب
وللظلم فيه زخرة وعباب
حشاشته للحادثات نهاب
وذى أربة قد ضاع منه صواب
فسالت عليهم بالبلاء شعاب
لهم في فكاك المرهقين طلاب
وما دوننا لو تعلمين حجاب
وعلم الفتى بالحادثات عقاب
ولم يغن منه عندكن متاب
ومن أين علمى أن ذاك صواب
يكون رحيا ؟ طاش ثم حساب
بنو من أتى ما ليس فيه معاب
على رحمة الأقدار وهى كذاب

• البيتان للشاعر بيرون .

شفاعة الحب

ألا ليت شعري هل لما فات مرجع
ألا سلوة تشفى الفؤاد من الجوى
ألا لبّ لي إلا تجلد برهه
نشدتك بالحسن الذى راع سحره
يمين يطير اللب عند سماعها
وبالدم يغلى فى عروقي وبالجوى
وبالشجن المضنى وبالسهد والأسى
وبالحب إلا ما كبت حواسدى
وعدت إلى العهد الحميد ، لو انه
ولا تك مبكى للفؤاد ومجزعاً
أرى ورق الآمال يندوى فروه
ومرنى إذا ما شئت أحياء وإن تشأ
ألا واسقنى خمرأ بعينك لأنها
وإلا فقبل كأس خمر وعاطنى

ألا زورة تروى الغليل وتنقع
وتبرئه إني من الوجد موجد
الا حال لي الا الأسى والتفجع
فؤادى وبالعقل الذى ليس يرجع
ويثنى إلى الطرف بالدم يدمع
وباليأس والنفس التى ليس تطمع
وبالآمل الداوى الذى ليس ينفع
وأخرست عذلاً لم فيك مطمع
إذا ما دعاك الشيقُ الصب تسمع
وأنت له حال من الروض ممرع
بقربك إن القرب لليأس مصرع
فمرنى أمت إني لما اخترت طبع
وإن أسقمت أشفى لدائى وأنجع
لأشرب فيها قبلة حين أكرع

مراجعة الحب

لا اليأس مجد ولا الآمال نافعة
يا درة غصت في لجج الحياة لها
ما لي على الحب مستوماً ألا رحموا
ما لي كأني أعمى لا دليل له
نفسى تأبى لكم إلا طواعية
أحبكم (وتحبوني) فما لكم
إن كنت ذا عنف فالدهر ذو عنف
يأتى الزمان على حبي وحسنكم
كن كيف شئت وفيا أو أخا ملل
فعد إلى يعد للعيش رونقه
أنت الطبيب لداء قد بليت به
وذاك أحسن من ليل لبثت به

أخبت بعيش على الحالين مذموم
أنفص اليوم منها كف محروم ؟
دون الضلوع وجيباً غير مستوم
إلا عصاه وسمع غير معصوم
وأنت تأبى سوى ظلم وتجذيم
تجفون حتى يثير الظلم منظوم
لا رفق فيه ولا يصغى لمظلوم
وهل على الدهر ناج غير محطوم
لا بد لي منك مثل الماء للهيم
وتشرق الشمس في أحناء حيزومي
فداوه باقتراب غير مفصوم
شراي المهل في بستان زقوم

لاملام ولا عتاب

ألومك لو أرى لوميك يجدى
وإن مزايل الصحب اختصارا
دعوتك لا إلى الرعيا ولكن
وإني من يرد عليك ودى
فقم صافق على التوديع كفى
وإن هزتك عاطفة إلينا
فلا تأكل على ودى بنانا
وإن شعب الزمان لنا انصدعا
وقدرت المقادير اجتماعاً
فلا تظهر لهذا الناس أنا
ولا تدع العيون إذا تلاقى
ومد إلى كفك فى فتور
ولا تعبس ولا تبسم للقبيا
لقد أودى الهوى أو كاد منا
وجاد بنفسه أو كاد لولا
فان تدركه لا يهلك ويحيا
ولكن لا ملام ولا عتابا
لصنو للذى صبر احتسابا
الى نأى بمأطنا الأيابا
إذا أركبته الشوس الصعابا
كما صافقتنى تبغى اقترابا
وجاذبك الحنين لنا جذابا
ولا تفرع على ما فات نابا
على كرمى وكرهك الانشعابا
على إيثار كل الاغترابا
قديماً قد تلابسنا صحابا
تمزق عن تجاهلنا الحجابا
كأنك حامل فيها هضابا
سألناها وأحتقبت الثوابا
ولا عطفاً ولا رفقا أصابا
وفاء لا يحب له الترابا
وإلا لا ملام ولا عتابا

العاشق المبعشوق

أعينك أن تمنى بتبريح لوعة
ويحزنى أن تسند القلب راحة
ويؤلمنى أن تقطع الليل ساهرا
إذا هزك الشوق اضطربت ولم تفه
وليل سهرناه سميرين تشتكى
تمر بنا الساعات تعدو كما عدا
فيا لك من ليل قصير وليته
وباليتنى الشاكي وليتك سامعى
أذعت لنا سرّاً شقيناً بمثله
فيا ليتنى لما ذوى العود وانحنى
إذا شئت رويت المسامع بالذى
وكنْتُ، وقد بتنا سميرين فى الدجى،
ولو شئت أطربت الصباح عشية
ومن لى بأن تشاق ما أنا كاتم
وما كل أيام الشباب حميدة
إذا ما تحدى الشوق يوماً لما مضى
أساكت هذا الناس والقول حاضر

وأن تعرف الوسواس كيف يكون
كأنك بالقلب الشجى ضنين
تسهلك الاشجان وهى جنون
ونهت غرب الدمع وهو خوون
هواك وأصغى والحديث شجون
على الصخر سيل ما حواه وجين
تطاول لو أن الزمان يعين
ولكن همى فى الفؤاد دفين
زمانا وفى غصن الشيبه لين
برئت ولكن الشقاء فنون
لقيت ولكن الفؤاد ضمن
أرقهما لكن أخاف أبين
ولكن قلبى يا سمير طعين
ولكن سرى فى الضلوع حصين
ولا كل جرح إن نكأت يهون
فؤادى استهلت بالدموع شوون
ولى من غليلى زفرة وأنين

أنا على سرى ووجدى ساهر
كلانا إذاً يا خل ضامن لوعة
كلانا محب ليس يدرى حبيبه
كلانا له داء يداويه بالمى
كلانا احتسى كأس الغرام بكرهه
ولكننى شر الرفيقين قسمة
شبابك ريان وروضك ضاحك
ولكننى ماذا أرجى ولم يدع
ثقلت بأعباء الهموم وهضنى
وما نظمت الأشعار إلا علالة
وما هى إلا برهة ثم ينثى
فصبراً طويلاً انما هى رقدة
وصبراً جميلاً يا سمير ففى غد
تهم بهذى ثم تسلو بغيرها
فوطن على السلوان نفسك إننى
ستعلم أن العيش حلم وأنا
وأنا كأهل الكهف نصحو ومانعى
كأن لم يمر السعد والنحس بالفتى
ويركد صرف الدهر حتى كأنما

فما لشجونى التأثيرات سكون
وكل على سر القواد أمين
هواه وكل يا سمير غبين
وهل تنفع الآمال وهى ظنون
وكل عراه من هواه جنون
وأشقاها لولا تقول يمين^(١)
وأنت بتحقيق الرجاء قمين
لى الدهر الا مهجة ستحين
مسالك عيش كلهن حزون
لو ان سلوا بالقريض يكون
يكر مضيض فى الحشا وحنين
وتذهلى عما لقيت منون
تسليك عن سحر الجفون جفون
ويصيبك من بعد الجبين جبين
خبير بأدواء القلوب طين
نيام ولو مد الرقاد سنون
فتيلاً ولو أن الرقاد قرون
ولا كر بيض فى الزمان وجون
له أجل تعدو عليه منون

(١) يمين أى يكذب .

الإنسان والغرور

أقم وادعاءً واصبر على الضيم والأذى	فأنك إنسان وجدك آدم
وهبك على الدنيا سخطت وظلمها	أتملك دفع الظلم والظلم لازم ؟
بنى آدم ما للغرور رمى بكم	مراميه حتى غدا وهو حاكم
تظنون أن الأرض قد بسطت لكم	ومن أجلكم تجرى الغمام الروائم
وأن النجوم الزهر عُلِّقْنَ زينة	تقرُّ بها الألحاظ وهي هوائم
فما لكم لا تنظمون ثيرها	فيصبح منها حليكم والتأثم ؟

أَشْبَاخُ الْمَاضِي عَلَى جُبَّةِ الْأَمْسِ

- ١ -

أوشك الأصباح أن يمحو الدجى ورفاتُ الأمس لما تدفن
فاركبوا الريح اركبوها ما عسى صبرنا على التهارالبيتين !!
إننا كالليل يُفنيننا الضحى ثم نحيا في الظلام المدجن

- ٢ -

أمطروا الدمع عليه لا الندى وانثروا الشعر عليه لا الزهور
وأجنثوه وإن كان صدى فسحة الآباد لا ضيق القبور

- ٣ -

ألوحى قد كان مولود الصباح ينسخ الليل بآيات فصاح
فاحملوا الذمش وشقوا بالرياح كبدَ الليل إلى قبر الأبد

سِحْرُ الْحُبِّ

أيا ساعة ملّيت فيها بحسنه
وإني لأدرى أن في البعد راحة
ولكنني جربت قربك والنوى
ولا التذّطعم القرب قلبي ولا النوى
وما أنا إلا كالخادع نفسه
تمر بنا كالحلم قصر طوله
أأهواك أم أقلاك والله إنني
وإني لتعروني لمآك رجفة
وإني لتعروني لذكرك حنة
فأنت جحيمي في الحياة وجنتي
وأول شيء أنت يجرى بخاطري
ملأت شعاب النفس حتى كفظتها
فواها على عهد السلو وطيبه
حقيبة شر ذلك الحب بش ما
أراه على لذاته ونعيمه
وهل تُشترى اللذات إلا بضعفها
وما مطلبي سحرُ العيون كأنها
نشدتك إلا كرّ منك نظائر
لمن تتصبّاه العيون السواحر
فما قر لي بال ولا جف حاجر
ولا رقدت في الحاليتين الخواطر
وقد يندع النفس الفتي وهو شاعر
لذاذته حتى كأنك طائر
لأجهل ما تطوى عليه الضمائر
كما انتفض المذعور والخطب فاغر
كما حنّ للأهل الغريب المسافر
وأنت عدوى والحبيب المؤازر
وآخر شيء أنت يُجرّبه خاطر
وأخليتها فالنفس صحراء غامر
وواها له ما أن أو حن ذاكر
تحمّله في الحياة المقادر
يفاجئنا منه رميض وناعر
من الألم الدامي ومما نخاذر
— إذا لامحت عيني — النجوم الزواهر

ولا نضرة الخد الأسيل كأنما
ولا الثغر إماً يستدير كأنما
فقد يحرق اللحظ المضيء ويخفق الأ
ولكنما أبغى إذا ثار ثائرى
وقلباً إليه أستريح بدخلنى
كما خفقت يوماً على الزهر نحلة
قضيت حياتى بين أثار من مضوا
أولئك إخوانى الذين اصطفتهم
فيا بوئس للحى الذى لا يروقه
أخادع نفسى فيهم وأغشها
وما لى شغلٌ فيهم غير أنه
فيا زائراً أفديه بالنفس لو درى
وأدت حياتى فى شبابى مكرها
ولكنما بينى وبين مواردى
فعد لى فإنى لست أملك مذهبي
وهبنى إذا ما شئت ميتاً تزوره

غذته على الدهر الورود النواضر
تهياً للتقيل والشوق ثائر
ريج وترديك الثغور الدوائر
فؤاداً أناجيه وعقلاً أسامر
وأفضى إليه بالأسى وأشاور
وظلت تشاكبه الهوى وتسارر^(١)
ففى حيثما سرحت طرفى مقابر^(٢)
وآثرتهم بالود والقلب حائر
من الناس إلا من تضم الحفائر
ويخدعنى منهم نصيح وماكر
تشابه حالى حالهم وتناظر
أغثنى وكن عوفى إذا خان ناصر
وما امتلأت مما تحب النواظر
حجاز وقد سدّت على المصادر
وكن لى فإنى صادق العهد شاكر
أليس لمن يقضى من الناس زائر؟

(١) هذا البيت لشاعر انجليزى لا يحضرنى اسمه .

(٢) يريد الكتب .

الشوكة الحبدية

ياوردة	الحسن	القديم	وشوكة	القبح	الجديد
كنا	وكنن	ما عدلت	ولا	ظلمتك	بالصدود
قد كنت	أهوى	أن أراك	وأن	أشمك	كالورود
فيذودني	شوك	شرعت	شباته	دون	الحدود
ظلمنا	كما	قتل الحسين	على	ظمي جند	اليزيد
فالآن	إذ	ذهب الجمال	وصوح	الزمن	الحميد
وسلا	الفؤاد	فلا حنين	ولا	بكاء	ولا هجود
وارتد	طرفي	عن ذراك	وأقصر	الأمل	المديد
أدعى	(العزيز المازني)		ولا	الأم	على القصيد ^(١)
ذهب	الغرام	مع الجمال	برغم	قولي	لا يبيد
ليس	الخلود	لدى الحياة	بل	الفناء	هو الخلود
ويل	لدى الحسن	النضير	من الزمان	وما	يكبد
إما	استزاد	من الجمال	أصاب	في القبح	المزيد
كاد	الزمان	لكم كما	كدم	لدى القلب	العميد
فاهناً	بشعر	في الخلود	كأنه	السهم	السديد
يا جاحداً	فضل	الإله	عليه	ويحك	من كنود
أشكر له	أن صرت	ليثاً	ساكناً	غاب	الخلود

(١) هين بيت شبيه بالشر الأول ولست أذكره لأرويه .

مخلوق الخيال

توددت لا أنى اليك فقير
ولا تحسبن منحيك ودى لحاجة
رويدك ليس الحسن وقفاً عليكم
وما كل حسن يشعف القلب سحره
ولست بمعدوم النظر فتثنى
كذلك ليس البدر فى الكون واحدا
ولكننى فثلت للحسن صورة
فلا تحسبن أنى لبعذك موجد
بحسبى حسن صورته خواطرى
إذا استوحش القلب الكلم فإنه
فان كنت قد فكرت فى الهجر والقل
ستبقى لكم منى يد الدهر حنة
فكل نظير فى الحياة إلى ذوى
ستنسبى الأيام ما أنا واجد
وأنساه حتى لست أذكر ما اسمه
بلى ربما حن الفؤاد اليكم
ولكنها ذكرى تمر وتنقضى
كذلك تنسانا وتنسى غرامنا
ولكن حسناً بزّ عنك نصير
ستذكر هذا ما حيت وفى الحشا

ولا أن بعداً عن ذراك عسير
ولا أن سحرأ فى العيون يمحور
وأكثر ما تملى الظنون غرور
ولا كل ماء نافع وطهور
تدل بما منه النظر كثير
فثم شمس غيره وبدور
وأنت لها دون الأنام نظير
ولا أن قربى منك فيه سرور
له دون أحناء الضلوع سفور
أنيس إذا عز الأنيس سميع
فإنى على غدر الصحاب صبور
وذلك إفك لو علمت وزور
وكل عليه الدائرات تدور
وتغفو كلوم للهوى وبثور
ويقفر من نور الوداد ضمير
وهاجت بصدري أنه وزفير
وتذهلى عما تثير دهور
إذا ما استرد العاريات معير
وأبدلت منه القبح وهو سطور
مضيض وفى القلب الكسير سيعير

الشاعر المحنض

فنى مزق الحب المرح قلبه
قضى نجه كاللزن فضن مدامعاً
ولما دنا منه الحمام ورنقت
وكاشفه والعين ينهل ماؤها
وقال وضم الراحتين على يد
« بقيت وبلغت الذى بت راجيا
سيسقى الردى قلبى عن الحسن سلوة »
ولاعجب أن يطفى الموت غلى
كتمتك حى خشية الصد والقل
بعدت كماضى الأمس غنى غاية
أضر بي الكتمان حتى عددتنى
كأنى لم أحمل هواك ولم أبت
كان قريضى لم تكن أت سره
مضى ما مضى لم أدر ما لذة الهوى
إذا لج بي شوقى قنيت حياثيا
نجي الصخور الصم أركب ظهرها
وما بي حب الصخر والريح والدجى
أرى فى أديم الطود عاث برأسه !!

كما مزق الظل الضياء أباديا
وخلفن آثاراً لهن بواديا
منيته نادى الصفى المصافيا
بما كان يخفى من هوى ليس خافيا
كساها شأيب الدموع الجواريا
وإن كنت ما أعطيت منك مراديا
فلا بت حران الجوانح صاديا
ويصبح داء العالمين دوائيا
وحصنته حتى رى بي المراميا
وأقرب شىء أنت مشوى وثاويا
خليلاً من التبريح والوجد خاليا
أخا شغل يغرى بصدري القوافيا
وموحى معانيه العذاب البواقيا
ولا ذقها الا بطرف خياليا
وظلت تباريح النزاع كما هيا
وأفرغ فى أذن الظلام شكاتيا
ولكن حالات لهن كحاليا
خراب وواراه الضباب مثاليا

وفي الظلمة الطخياء من ظلمة الأسى
إذا الليل وارانى اطّرح الأمانيا
وما كنت آبى الموت سهلا مذاقه
أرى الموت ظلّ العيش يبسط تحته
ألم تر الأشجار تمتد تحتها الـ
فان تحتطب يوما تولّ ظلالها
كذاك حياة . الأفضلين فلا تلج
فيا مرحبا بالموت يثلج برده
تموت مع المرء الهموم ولن ترى
ولست على شيء بأسٍ وإنى
وما طال عمرى غير أن لواعجا
أهاب بنا داعى الردى فترحموا
وقم ودّع الأرضين عنى فأنى
وقل لجبال عاريات مخوفة
الا أطلقى لى صوته والأغانيا
ألم تعِ عنه جنّة عبقرية
وكيف تؤدى ما وعاه سماعها
وقل يا عيون الزهر غضى وأطرقى
لقد كان فى روض الجمال خميلة
فأعطشتها حتى تصوّح عودها
لقد أفردته نفسه بين قومه
وما كان إلا قوة أهدت بها

مشابه تدربها القلوب صواليا
وكاد جمود الموت يصيب فؤاديا
لوانى إذا استأويته كان آويا
فيغشى أدانيه ويخطى الأعاليا
ظلال وتكسو الشمس منها النواصيا
وما إن يزيل الموت إلا الدياجيا
إلى الظل وانظر نورها المراميا
فؤادى وينسينى طويل عنائيا
ككأس الردى من علة العيش شافيا
لأهجر ظهر الأرض جذلان راضيا
أطنن عنائى فاجتويت مقاميا
وقولوا سقى الله القلوب الظواميا
بقيد الردى المحتوم إلا لسانيا
تخال مواميهنّ للجن واديا
وغدّى بذكرها الشجون النواميا
فقد كان يغشى مثلهن الفيافيا
وما تحسن الجنان إلا التعاويا
قضى عاشقٌ ، أجلى ، العيون الرؤانيا
سقتها دموع الحب لا الطل ساريا
وألوى بها عصف الرياح سوافيا
فعاش خيالا بينهم مترائيا
حوائل ضعف أمرها ليس باديا

فعاد وما يستطيع حملاً لساعة
وما كان الا كالسحابة أفردت
وما كان إلا موجة قد تحطمت
وما غاله موت ولا هاضه كرى
وما مات إلا الموت يا فجر فائتلق
ولا غاب إلا فى الطبيعة أمه
فقوموا اسمعوا فى هزيمة الرعد صوته
وفى حيثما تبدو لنا القدرة التى

فكيف بأيام حملن لياليا
وقام بها الرعد المجلجل ناعيا
على ساحل للعيش كم بات راغيا
ولكن غدا من حلم ذا العيش صاحيا (١)
وحول سناء طلك المتلاليا
وقدماً أعارته الضلوع الحوانيا
وفى سبعة الغريد ما بات شاديا
دعته فلباها ولم يك عاصيا

* * *

أرى عينك اخضلت وعهدى بدمعها
لقد جل هذا الجفن عن عادة البكى
تعز ولا ترخص لموتى أدمعاً
سواء علينا إن طوتنى حفرتى
بحسبى أنى سوف ألقى حماميا
ولا تحسبوا أنى قنعت تكبرماً
وردد أنفاسا ترددن برهة
فخان الحبيب الصبر فانقض فوقه
فلما رأى برق الأمانى خلبا
رأى ما جناه حسنه ودلاله
عدتني العوادي لم تكن بي غباوة

عصيا على ريب النوازل آييا
وقد قل فيض الدمع إن كنت باكيا
أباة على سوم الغرام غواليا
أبكيتنا أم بات قلبك ساليا
وأنت إلى جنبي تراعى فنائيا
ولكن لأمر ما عقرت الأمانيا «
وحشرجن حتى راح ما كان جائياً
ينادى مرمماً لا يبالى المناديا
غدا يستجير الدمع ما كان جاريا
فقال أيا ويحى لقد صرت جانبا
ولكننى كنت أمراً متغايا

(١) هذه الأبيات للشاعر ثلى

سواسية من يقتل النفس عامداً
لبست جمالا من قريضك خالداً
وسوغتني من طيب ذكراك نفحة
لخلفتني عارى الجمال من التي
أعص على الماضى البنان تمسرا
لقد كنت أقسو هازلا ولربما
فبئست على طول التفرق رقة
ستبقى ويمضى من علقت وإن تمت
وأنت نور تستضيء به الدنيا
وأنت حسن ليس يبلى وغيره
فيا آخذاً من دهره بنصيبه
وانى لأستسقيك كل دجنة
ومن يدع التبريح يقتل ظاميا
ورحت وقد ألبستك الموت ضافيا
وسوغتك الآلام والدمع قانيا
ترين وكم أمسى وأصبح كاسيا
وهل ينفعنى اليوم عض بنانيا
غدا الهزل بابا للشقاء وداعيا
أحس بها تذكى على الدهر ناريا
فقد يحجب الغيم النجوم الداريا
وغيرك ظل سوف يصبح فانيا
وديعة دهر يسترد العواريا
هنيئاً لك المجد الذى ليس ذاويا
وان كنت أحرى أن قبل -فؤاديا

خاطر الظلام

أغرقتُ في بحر الأسى الأجذالا ولقفت في أكفانها الآمالا
ونزلت في وادى الهوى متفيتاً للموت ظلاً ينسخ الآجالا
كسف الجوى شمسَ الحياة فأظلمت وأعاد زانح لجثها أوشالا
عصفت بنا نوبُ الليالى عصفه تركتُ حياتي بعدها أطلالها
وتجاشت لججُ الزمان بصدرة وتصوّبت سيلاً إلى عضالها
فرعيتُ من دهرى زماناً موبئاً يُجنى السموم ويُنبت الأهوالا

*

يا شمس من يُحيى الليالى ساهراً ما بال ضوئك بارداً جفّالا
يرخى الظلامُ سدوله فتعيّنه وتُرى العيونَ سواده القتّالا
ما أنت إلا كاللذات التى جرّت عليها الأعصرُ الأذبالا
ليضيئنا الماضى ولكن لا ترى ليشعاعه حرّاً ولا إشعالا

*

خلع الحمامُ على الظلام سكونه فكأنما همد الوجودُ كلالا
وتكنّف الدنيا سكوناً ناطق ملء الصدور مهابة وجلالا
وكأنما هذى السماء تزيئها زهرُ النجوم الفاتنات جمالا
سترٌ على الأكوان أسدله الهوى لمّا غفت وأفاضه سربالا
خلق الإله الكونَ أروع منظراً وأجلّ تصويراً وأبدع حالاً

وكسا وجوه الأرض روضاً ضاحكاً
وحبا الطيور الصادحات وكورها
وأقرّ في قاع البحار قطينها
واختصّ آدم بالشقاء ونسله
حاك الرّبابُ ثيابه وأطالا
بين الرياض الوارفات ظلّالا
والدود في جوف الثرى الجوّالا^(١)
وحبّاهم الآلام والآمالا

*

يا أم ذى الدنيا ولست شبيهة
ما تطلبين صلاتنا وصيامنا
سيّان عندك حافظٌ ومضيعٌ
كلُّ يلوذ بظل عطفك دائباً
وكرمت حتى لست تلرين الهوى
سبحانها عما يحس بنو الردى
بالله ربّ المخطئين تعالى^(٢)
أو تنكرين جحودنا الأفضالا
والمحسنون ومن أساء فعلا
بُوركت من أم تفيض كمالا
والبغض والأطاع والأوجالا
فلقد حماك جلالك الأشغالا

*

ستنور عاصفةُ الليالى ثورة
وتدق فوق خرائب الأديان نا
وترد للمسلوب حقاً بزّه
يا أم ذى الدنيا فلا تأسى على
تجلى الشكوك وتدفع الإشكالا
قوسَ الردى وتحيلها أغفالا^(٣)
إياه من منى النفوس ضلالا
ما كان من جهل وإن يك طالا

(١) الجوال وصف للدود .

(٢) أم ذى الدنيا المراد بها الطبيعة .

(٣) المراد الأديان البائدة ومعنى البيت الثانى أن الأيام سترد الناس إلى الطبيعة .

عزاء الشعراء

سيعرقني بأسى ويغلبني ضنى	يفغذ بنفسى للبوار ويوجف
فلا تنفسوا شعراً على مفوقا	له لو علمتم جانب متخوف
كما نظمت هذى الرياح غمائم	لها من غروب الشمس وشى مطرف
يهددها مما يضم ممزق	ومما يوشىها مذيّب ومتلف
لنا الله من قوم نذيب نفوسنا	ويجنى سوانا ما نشور ونقطف
ويصدر عنا الناس رياء قلوبهم	ونحن عطاش بينهم نتلهف
نذوق شقاء العيش دون نعيمه	على أننا بالعيش أدرى وأعرف
ولكنه ما أخطأنا للذادة	إذا بلغ السؤل القريض المثقف
إذا هو سرى عن هيف مفجع	وآنس قلباً موحشاً يتشوف
فما نخفل الدنيا إذا جل ظلمها	ونحن من الأيام والعيش ننصف

زهرة الشر الحب أو لا

يا زهرة النحس والشقاء ووردة الكرب والهموم
تنفح أنفاسك المنايا وطى أندائك السموم
ترود من حولك الأفاعى مطرورة النباب للنعيم
العيش رمس وأنت دود يا فرحة الدود بالرميم

* * *

يصدأ منها النهار حتى نخاله ليلتنا البهيم
والليل من وقعها كفيف فكيف ينجاب أو يريم
لا يخلص الظن حيث تنمو فالنفس من شرها عقيم
ترك دون الحشا عراكا كما التقت بالقنا الحصوم
فان تكسرن فى فؤاد أودى الذى يضر الحزيم
كأنمــــــــــــــــا تثار الليالى من الصبا وهو لا يدوم
توقد دون الضلوع ناراً طعامها النفس والجسوم
يا بوئس للحب كيف يُجنى من جنة الحسن ذى الجحيم !
يا بوئس للناس هل تغنوا بالبغض لو يحمد الذميم !
وليس فى البغض ما يعنى وخطبه ليس بالجسيم !

محاسبة النفس

أضعت شبابي بين حلم وغفلة
ولم يبق لي شيء وقد فاتني الصبا
تعود الغصون الصفراء خضراً وريفة
وليس لما يمضي من العمر مرجع
بلى زاد في علمي وفهمي وفطنتي
ولكن في عزمي فلولاً كثيرة
وما خير علم في الحياة وفطنة
كان لنا عمرين ، عمراً نريقه ،
ألا ليت عمر المرء يرفى كثوبه
وأنفقت عمري في الأمانى الكواذب
وأدبر مثل السهم عن قوس ضارب
مرنحة بعد الذوى والمعاطب
ولا فرصة فانت لها كرايب
وحلمى أن جربت بعض التجارب
تغادرني في العيش طوع الجواذب
إذا حال ضعف العزم دون المطالب
وآخر مذخوراً لنا في المغايب
ويرقع منه جانب بعد جانب



لقديم الصبوات

أينعى يا زاهــــرات	لقديم الصبوات
لم تزل ذكرى ليالى	العذاب السالفات
حية بالذهن قد تبعث	مسك النفحات
حين أهديت مثيلا	تك فى حسن شيات
لوضىء الصفحات	لؤلؤى البسات
يوســــفى القسمات	نرجسى اللحظات
صمد الدهر إليه	وهو وعر السطوات
ما عسى طاقة ذى الحسن	بمـــــاضى العزمات
فدوى الحسن ولما	ينو حـــــب الداويات
يا زهور الشعر لا خنت	زهـــــور الوجنات
إن يكن أخلق حسن	كان وحي الحسنات
فقدـــــىأ كان غضاً	ســـــحري النسمات
وقديماً جادك الحسن	بطـــــل الضحكات
أينعى فوق ذواه	واحفظى عهد السقاه

عِظَةُ الْمَحْبُوبِ

أَلَا عُدُّ إِلَى الْعَهْدِ الَّذِي كُنْتَ أَحْمَدُ
هَجَرْتُكَ لَا أَنِّي سَلَوْتُ هَوَاكُمُ
أَحْبَبْتُ لَكُنِّي أَخَافُكَ وَالْهَوَى
عَلَى أَنَّهُ سَيَانُ قَرَبِكَ وَالنَّوَى
يُضَاحِكُكَ الْإِخْوَانُ أَنْسَا وَغِبْطَةُ
فَكَيْفَ مَلَامِي لَا هِيَ لَا يُحْسِنُنَا
وَهَلْ نَافَعِي أَنِّي كَتُومٌ وَأَنْتِي
أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَيْلُ سَهْرَتِهِ
سَمِيرِي وَسَوَاسِي وَصَحْبِي خَوَاطِرُ
أَخَافُ عَلَيْكَ النَّاسَ أَنْ يَلْهَجُوا بِنَا
وَهَوْنٌ عِنْدِي مَا أَعَانِي مِنَ الْجَوَى
وَكَيْفَ أَرْجِي مِنْكَ بَلَاءٌ لِفَتَى
تَفْجَرُ بِحَرٍّ يَنْتَسَا مَزَاخِرُ
أَخَافُ عَلَى الْهَوْلِ إِمَّا رَكْبَتُهُ
فَأَقْبَلُ وَالْآمَالَ فِيكَ كَثِيرَةٌ
وَأَخْشَى الْكُرَى إِذْ كُلُّ حَلْمٍ مَرْوَعٌ
خَلَّتْ بِكَ غَنَى الْمَلْهِيَاتِ وَإِنْ تَكُنْ
تَصَادِحُ أَطْيَارَ الْقُلُوبِ سَوَى الَّذِي

وَلَا تَرَكْتَنِي فِي الْعَذَابِ أَخْلَدُ
وَلَكِنَّمَا أَخْشَى الَّذِي بَتَ أَعْبَدُ
خَوْفٌ وَبَعْضُ الشَّرِّ فِي الْخَيْرِ يَوْجَدُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِي مِنْكُمْ مَتَوَدُّ
فَتَلْهَوُ وَيَكْنِي الْأَسَى وَالتَّوَجُّدُ
وَأَنْتِي عَلَى مَا يَوْجِعُ الْقَلْبَ مَسْعِدُ
عَيُوفٌ وَأَنْتِي صَابِرٌ مُتَجَلِّدُ
وَدَمْعِي عَلَى الْخَلْدَيْنِ سَالِكٌ مُنْضَدُ
حَوَالِكَ مِثْلُ اللَّيْلِ أَوْ هِيَ أَسْوَدُ
وَأَكْتَمُ حَتَّى عَنْكَ سَرَى وَأَبْعَدُ
يَقِينِي أَنَّ الْبَعْدَ أَحْجَى وَأَرْشَدُ
وَصَدْرِي عَلَى السَّرِّ الْمَبْرَحِ مُوَصَّدُ
تَظَلُّ الْمَنَآيَا فِيهِ تُرْغَى وَتُرْعَدُ
وَتَجْذِبُنِي نَفْسِي إِلَيْهِ وَتُورِدُ
وَأَعْرِضُ وَالْأَهْوَالَ لِلنَّفْسِ رُصْدُ
وَأَخْشَى الرَّدَى إِذْ كُلُّ شَيْءٍ مُهْدَدُ
عَطُوفًا تَصَافِي كُلَّ مَنْ يَتَوَدُّ
لَهُ صَدْحَةٌ تُعْيِي الْوَرَى وَتَغَرَّدُ

ومثل نسيم الصبح أنت سباحة
ألم تر للأزهار كيف زواؤها
يروقك منها حسنها غير أنها
كذلك تذوى بعد حين فلا تكن
ولا تمنح الود امرءا ليس أهله
يقبل ما يسدو له ويرد
وكيف غداً يجنى عليها الثورّد
تصوّح إن أمست تقلبها اليد
لكل طلوب غاية ليس تبعد
فما كل ماءٍ لامع الوجه مورد



عَبَثَ الْحَيَاةَ وَبَاطِلَهَا

إِلَى شُكْرِ

تبغى حياة لا تحسُ صروفها
لهفى عليك وقد تخالجت الأسى
إنا كلينا واجدٌ متجلد
وكأنما كتب الزمان حياتنا
وكأنَّ أسطرها لشدةِ هولٍ ما
قد كنتُ أوْمن بالحياة وطيبها
فاليوم أكفر بالنعيم كأننى
وأمدٌ للدنيا يدا مبتورة
وأروح أجنى الشوك غير مقلم
عادت ليالينا خريفاً كلها
ما خيرُ عيشٍ صوّحتُ أفنائه
لكأنَّ مَنْ شَمَلَ الوجود بعدله
ماذا يفيد تسخّطى وتبرّى
فارددْ على مكروهاها النفسَ التى
واقِرِ الهمومَ إذا حضرنَ قوافيا
كالطفل يصرخ فى الظلام لعله

وتندم طول تصوّبٍ وتصعدٍ
وعلى من خلق الهموم الأوغد
يخطو إلى الغايات خطو مقيد
بدمٍ كحاشية الظلام الأربد
يحوين مرهوب الصلال الشرد
فى ظل أيام الشباب الأبرد
أعمى يضل بما به قد يهتدي
وأزل حيث ثبتتْ عثرٌ مُصَفِّد
ولكم قطفتُ جنّى الغصون المبد
لهفى على ورق المني المتبدد
وتساقطت أوراقهن على بليه
ما إنَّ يبالينا كأنَّ لم نوجد
بالعيش أم ماذا يفيد تجلدى
ماتت وأنفاسٌ لها لم تحمد
تنسبك ثقلَ ظلالهن الرُّكَّد
ينسى مخاوفه إذا لم تطرد

حلم الشباب

لنجىَ اَهم بِجَناب الكرى ملك ما طف حتى نرحا

حلم كان ولا كالحلم
يصل اللذات لى. بالألم
كأغاريد الهوى المنصرم
ما رأت غرته شمس ضحى ليله أمهل حتى يصبحها

حدثتني النفس لما أن بدا
كنجوم الليل ونضاح السنى
بربيع غرد حلو الجنى
حاكه الحظ على قد المني فكأنى كنت شمت البرحا

صوحت ريحاني الريحُ السوم
لم يقبل ثغرها خد النسيم
لا ولم تدر ابتسامات النعيم

(١) قيلت في رثاء ابنة لى .

ورعاها الموت طوبى للردى ربيع الصفقة منى — ربحا

* * *

إيه ياربحانة القلب الشجى
نورى فى روضة النور الوضى
وانفحينا بشذاك السرمدى
إننى أسلمت نفسى للأسى أجلكِ العمر وعفت الفرحة



الشاعر

يرى من ستور الغيب حتى كأنما
له خاطر يقظان ليس بنائم
صقيل كخذ الصبح تمنح كنوره
وروح كأن الكون من فرط رُحبا
ولحظ كأن البرق ريش سهامه
ولفظ كضوء الشمس في مثل سيرها
كأن رياضاً في مثاني حروفه
يحمل خفاق النسيم حديثه
فتجريه في أفواف كل خميلة
وتلقيه أنداء على الزهر سحرة
وترسله في الجو صرخة آيس
وتطلعه فجراً على الناس واضحاً
وما الشعر إلا صرخة طال حبسها
يرقرق أنداء العزاء على الأسى

* * *

فيا روضة الحب التي طلها ندى
دعيني أنشق في ظلالك عرفه
وإن شفتي عبدة لو هرقها
فان لم (يغثن) الله فيك بسجعة
وفي الشعر للمفؤود سلوى وإنه
الجمال ووشاها بنور المباسم
فان حياتي ملوّه للخياشم
ولكن جفني كالبطون العقائم
شقيت بجأت العيون الظوالم
ليغنيه عن صوب الدموع السواجم

إلى العَمَّار

عباس أقصتكَ عن خلصانك الدار وأذهلتكَ عن الأحياء آثار
أذكر فديتك عهداً دوحه خضل مليته زمناً إذ أنت لى بجار
كنا سماء وكان الود أنجمها فما دجى أفق أو ثار إعصار
وكان يسرى هلال الحب فى أفق هالاته فيه إعظام وإكبار
فزر أخاك على بعد بقافية كالطل تحيا به فى الروص أزهار
إنى وإن بتت الأيام وصلتنا بجمحة الشوق والتحنان زوار



إلى صديق

يحبيك الفؤاد على التناثي	كما يومى إلى القوم الغريق
أرفع بعدكم أثواب عيشي	وكنت ونسجها بكم صفيق
وكنت أظنى طباً فلما	وليت الداء أعيتنى الحروق
وكنت إذا تمطى بي ظلام	أقول لكل غاربة شروق
فصرت أهاب ضوء الشمس حتى	كأن عروقه الليل الغسوق
فهل لي عندكم شوق كشوقي	كأن القلب منه به حريق
ودادى ناشيء فاحزن عليه	كما يحنو على الطفل الشفيق
بأخلاق كعهدية رفاق	يضيق بها الزمان ولا تضيق
ولا تسلمه للأيام إني	أرى الأيام ديدنها العقوق
وصنه في حجاب القلب مثلي	يظل له بقلبيننا علوق

أنشودة الشتاء

قد ذهب الحول بالربيع وبالصحو	وجاء الشتاء مرهوبا
فأى أصواتك القدائم يا قلب	أناجى بها الشآيبا
وما انتفاعى باللحن أبغته	وليس من يسمع التطاريا
أين ، وهل ينفع اللهيف أسى	يزيد وجه الحياة تطيبا
غلائل قد نثرتها بىدى	عن نور عيشى وعدت مسلوبا
أنا الذى كنت لو تصدقنى	أكون شيئا فى الدهر محسوبا
فصيرتنى الخطوب زافرة	كما أثار الزمار أنبوبا
أعجب للحظ هل مقسمه	أراده ويلنا أعاجيبا
أجزل من مهمة الرجاء لنا	فكل شىء نراه مطلوبا
لكنه قد أحس قدرتنا	يا ليت ما شاء كان مقلوبا
غنى أمانٍ وفقر مقلرة	فلن ينال الفؤاد مرغوبا

الأسافل والأعلى

سأهدل كالحائم في رياض	من الأحلام وارقة الظلال
وأصدق لا أبالي هل أصاغت	لى الأرواح أم صم الرمال
ولست بخافض صوتى لأنى	أرى الأسماع سكت عن مقالى
كفى الغريد لذة ما تغنى	من الحسن المصور والجلال
ولم آسى على قوم أسفت	بهم أحلامهم دون النعال
سيورق يا خليلى كل غصن	سقاء الظامثون إلى الكمال
غصون بدائع من نبع صدق	كريم الأصل محمود الأوالى
ستوتى كلها يوماً وتشدو	على أفنانها طير الليالى
وهل شجراتنا إلا فروع	نماها خير أصل فى الخوالى
فطر فى ظلها كالنحل واجمع	بها ما اسطعت من شهد حلال
وأيقن أن سيدكرنا زمان	سننسيه الأسافل بالأعلى

مناجاة الحسن

حسًا شراهما في ظل حستان	رياه ربحاننا في مجلس الحان
ريا الحبيب ولا شيء كنتفحته	وهنا يهيج أطرابي وأشجاني
حسًا شراهما حتى رأيتهما	لا يسمعان وإن كانا يقولان
هما أثيران علاني على ظمًا	وبالشراب على سرى يغوصان
ويضحكان إذا ما الخمر رنحني	دوارها واستوى سرى وإعلاني
ويعجبان لنسجي الزور أجعله	ذريعة لطير الحسن غيساني
ويحسباني مجانًا كلتهما	لم يعرفا سخر أشجان وأحزان
.
.
يكاد يأكله باللحظ مبصره	لو يستطيع رنوا لحظ ولهان
ولفظه السحر إلا أنه كلم	ولحظه الخلد إلا أنه جاني
وجه مضيء من الفردوس مخرجه	ملء النواظر من حسن وإحسان
وقال صف ليلتي هذي مجملها	نفسى فداؤك من راج وبنان
أهبت بالشعر فاستفتحت مغلقه	كنجمة الصبح تحدو نوره ألواني
ولو وكلت إلى نفسى عييت بها	لكن دعوت فما أعيأ بتبيان
سقى ورعيا لها من ليلة سلفت	عادت رطابا بها أعواد أغصاني
إذ ماعبي الناس ألهو غير محتشم	بأرجل منهم طرأ وأذقان

سقيتني الحب إذ نحسو على مهل
وظلت ترشقي باللحظ عن عرض
وأصرف الفكر عنكم بالمزاح عسى
وأدعى أن ضئلي سالي رشدي
وياسمين شميناه مناقلة
كنا وكنت كسحب بينها قمر
أو كالضياء رمى نجم وشائعه
راخت ليالي النبوى أوتار عيداني
يا ليلة لي منه لست ذاكرها
بعد السلو تعود القلب صبوته
كم ليلة بعدها كابدتها سهرأ
كالبحر حين تهب الريح عاصفة ،
يا موقد النار في قلبي وتاركها
حتى غدوت وألفاظي لها وقد
برد بقربك نيرانى فإن لها
عجلت بالهجر يا موفى على أملى
وليلتان هما لي منك واحدة
أيلتان جزائى منك أجلهما
مسافة البيت لا شهر ولا سنة
أ إن دعوتك للرعى فلا عجل
تحدث الناس عما فيك من حسن
يا جنة العين ما للأرض ملبسة

ألذ ما يتحساه حبيبان
فأتقيلك بأغضاءات غفلان
أقوى يوما إلى رشدى ورجحاني
كيا ألهى الحشا عن حسن مفتان
نشقت ونشقت الحسن فى آن
فزقت شملنا أرواح غيران
من بين أوراق أغصان وأفنان
يا لهف نفسى على جنكى وعيداني
ألا استهلت بصوب الدمع أجفاني
باليث ما عاد منها كان أخطاني
وكل هم بها لي منه زوجان
صدرى ، ويخبط بطنانا بظهران
تكوى حشاي وتوهى صرح بنيانى
كأنما هي من أحشاء بركان
شبا كأن له تخييط شيطان
ويا سقامى ووسواسى وشغلانى
عفوأ وأخرى على وعد ونشدان
بعد على حسرات إثر إحسان
لكن دقائق تعدو ذات أمعان
وإن دعوت إلى مطل فلا وانى
هيات ذاك لقلب الواله العانى
سوابغا من سدى هم وأحزان

يا روضة من رياض الحسن فائتة
فيك الشقائق للجاني تميل على
ونرجس فوقها يسطو بلحظته
قد كان ظني أني قد ملأت يدي
أتم طيباً وحسناً منك ما نظرت
ولا أتم أسى مني ولا كدا
يا حسن كم من أخي حسن كلفت به
لما برمت به فارقتة جذلا
لكن أبت ذاك آيات لحسنك لم
أهون عليك بمفتون وشقوته

تموج باليانع النائي وباللداني
طرائف من أقاح وسط ربحان
على فؤاد طويل البث قرحان
هيات ذاك حرماً أي حرمان
عيني ولا سمعت في الدهر آذاني
يا صاعقي بجمال ما له ثان
قد سار سيرك في صد وهجران
وكف دمعى عن سح وتهتان
ترك سوى سبل إقرار وإذعان
إذا لهوت بأكباد وأذهان



الأزاهير الميَّتة

أَجِلْ في حياتي الطرف تبصرُ رسومها
تولت ليالي السعد وهي حميدة
وأصبحت والآمال حولي ذوابلُ
يشاهقها البرق المضيء عشية
وعُرِّيتِ الأفنان من ورق الصبا
فما ينتحيا غير غربان شقوة
فأين زهور الحب يا طول حسرتي ؟
وأين أزاهير السرور كأنها
وأين أزاهير القناعة والرضى ؟
وأين زهور الصبر والأمن والمنى ؟
طواها زمان ليس ينشر ماطوى
وعابت فغاب الأمن والخير كله
ثوت حيث لا شمس ترد حياتها
أفى كل يوم زهرة لى غضة
تساقطُ أزهارُ الحياة على يدي
كأن وباءً عاث فيها فلم تكد
ولا خير في عيش إذا كان مجدبا
إذا مرَّ بي يوم حميد ، وربما

دوائر عفتها الليالي الدوائرُ
وجاءت ليالي بالنحوس مواقر
تساقطُ أوراق لها وأزاهر
وتنفو بها الأرواح وهي ثوائر
وعافت ذَوَاها الصادحات الطوائر
لهن نعيقُ فوقها متطايير
وأين أزاهير الشباب النواضرُ
تحى الفتى والعمر قينان ناضر
دهتها صروف بالسموم قواطر
زوتها عن العين الهموم الزواخر
فلن تجتليها يالهيـف النواظر
ودارت على رَوْق الحياة الدوائر
إليها ولا صوب الغائم ناصر
تموت فأبكيها ودهرى ساخر
وقلبي مقروحٌ وصدرى واغر
تنور حتى أعجلتها المقادر
بواطنه مصفرة والظواهر
تبسم في الليل النجوم الزواهر

تلفت حولي باحثاً عن شيبتي
تقطع أحشائي إذا ما افتقدتها
وبيضاء من زهر العفاف فقدتها
فغيتها قبرُ الفؤاد وجادها
بكينا عليها حبة ثم ردنا
وما عجب أن المنايا علقنها
وكيف أرجى أن تدوم وقد مضت
وإن محالا أن تدوم وحيدة
وإن ضللا ندب ما ليس راجعاً
سيمضي وإن طال الزمان بي الردى
وأزهارها والدمع في الجفن حائر
ويضرم أنفاسي الحنين المخامر
وبالرغم مني أن قلبي ذاكر^(١)
بصيته جفن على الدهر ماطر
إلى الصبر دهر بالملات زاجر
وكرّ عليها والدهر جائر
بأندادها عندى المنايا البواكر
وإن سفاها ما تريق المحاجر
وإن عناء ما تحن الضمائر
وتذهلنى عما افتقدت المقابر



(١) المراد ببيضاء من زهر العفاف ابنة لى ماتت .

زهرة الصخر

آنستنى بالأمل المغرى يا مُوحشي بالنظرِ الشزْرِ
أعوذ من ذكرك بالصبر وأين منى راحة الصبر
يا نجمَ أرضى يا سماء الهوى تُومض فيها أنجم السحر
خواطرى السوداء مغروسة فى الدهن ، كالسريحة ، والصدر
تسودّ منها الشمس رآدَ الضحى فالعيش ليلٌ سابغ السر
مالى أرى كفى مملوءة من كل ما أكره من دهرى
لكنها خالية مما عسى يحلى مذاقَ الألم المرّ
يا مُجرىَ النهر إلى البحر ومُسقطَ الطلّ على الزهر
وجامعا بين الثرى والحيا عند التباح الأرض للقطر
وناظماً فى خيط هذا الدجى عقودَ هذى الأنجم الزهر
وواهبَ الموجة صدرَ اختها والأغصانَ الميّس للطير
أطفئُ بماء القرب جمرَ الهوى وزوّج الحسن من الشّعْر
لا غرقَ الساعات فى قبلة من خدّه الواضح والشعر
ما ذا ترى بمنغى قربه لو أنّ فى العالم من يدرى
أبيننا بحرٌ يردّ الخطى أم تقذف النيرانُ بالجرى
أم سُدّت الأرضُ فلا وجهةً أم حال ظلّ الموت أن نسرى ؟
أينقضى العمرُ وما صافحت عيناي عينيه بلا دعر

ولا جرى في مسمعى صوته
ولا تخطيتُ ولو ظلَّه
حتى الكرى يُبديه لي مبهماً
أو حاجب الشمس إذا ما بدا
كأنمــــــــــــا الأحلام أستاره
أدعوه في الأحلام حلوا الجنى
وقد أناديه ، وما أفترى ،
وربمــــــــــــا سميتَه باسمه
إن كنتَ حقاً حلماً ساحراً
وبالأسى والحسرات التي
راح على عطفى ثوبُ الأسى
وآدنى ثقل الهوى إنه
وعتمتُ الأحزانَ أنى أرى
يا ليت للزفرة روحاً إذا
لا غايةً لي أتغزى بهــــــــــــا
هو المني لو أن لي حيلةً
يا ملءَ عيني وفؤادى أما
ذكرك نسكٌ لي تحت الدجى
وأين لا أين بنحور الهوى
ياربُّ إني حافلٌ أمره
لم تقض لي منه سوى حبه
فازدحم القلبُ باحبابه

جرى نير الماء في الفُدر
فما انتفacy اليومَ بالعمر؟
كالزهر في أكمامه الخضر
بين غمامٍ ؛ دَنِفَ الذَّر
تصرف عنه نظر الفكر
على سبيل الهزءِ والسخر
يا زهرةً صيغت من الصخر
كأنما لا شك في الأمر
فهل ترى أحلم بالهجر
ما أطفأتــــــــــــا عبرة تجرى
مُحلوك المِجول والصدر
حقيبةٌ ملأى من الشر
نفسى في مثل دجى القير
أصعدتها تكشف عن سرى
حيناً ولا أقنع بالذكر
آهٍ على ملتصق الوعر
تنفّسُ البلجةُ في الفجر
فأين محــــــــــــراى واحرى !
أنفاسك القطريّة المنشر
ولا أراه حافلاً أمـرى
وذا قضاءً بينُ الجور
مثــــــــــــا ازدحام الرأس بالشعر

فليتني كان لحبي صدّي	يُبيتني مني على ذكر
ياشقوة العاشق أُمسى وما	يحسّه المعشوق أو يدرى
وهل يفيد الصب أن يشتكى	في شعره طورا وفي النثر
كانني إذ أتشكى الهوى	حدثت نفسي في الجهر
إنّ هي إلا أسطرّ قلما	يعبرها واضيعة الشعر ^(١)
دفنت فيها كل ما مرّ بي	وهل لما يُدفن من نشر
ما أضال الآمال زاداً وما	أخونتها في موقف النصر
من زاحف الأيام في جيشها	فبالطلّى كَرَّ على البُتر
ومن أبي غير المني حيلة	أسلمه الحظّ إلى العثر



(١) يعبر أى يقرأ .

إكليل الشوك^(١)

أجوب فيافي العيش سدمان حائراً ومالي من لفح الزمان مقيل
لقد طال بي التسيار حتى أملتى ولو أن ألوان السماء شكول
يسود شجوى كل ما أنا مبصر فكل سناء قد عراه ذبول
يقيدني ثقل الهموم إلى الثرى فليس إلى السعى الجليل سبيل
كنسريد النهض لا يستطيعه وهبات منه والجناح ثقيل
وليل كأن الموت أرخى ظلاله عليه فتامور الظلام قتيل
إذا عن فيه البرق كالحيط أبصرت غياهبه الألاحظ كيف تصول
وإن هبت الأرواح من رقداتها حسبت الدنا جذت هن أصول
تجسم لي وهمي به فحسبتي أرى حلماً تهار منه عقول
كأن الربيع الطلق جاد بنفسه وغال قوى هذى الطبيعة غول
فلا الصبح مرجو ولا الليل منته ولا للنفوس الحائرات دليل
وأبصرت روضاً هائج النبت كظه وجلله شوك عليه طويل
تناولت منه شوكه ولففتها لرأسي إكليلاً وذاك بهول
فظل يضج الناس إذ يبصرونني ويضحك مني عالم وجهول
ويلتف حولي صبية يعشون بي ويغضى حياء صاحب وخليل
مضيت فلم أنهر صبيلاً مرهقاً ولم أحفل الشباب كيف تقول
وفي أذني صوت ندى يحثني بميد بعطفى حسنه ويميل
أشقى به هذا الأنام كأنهم وما أطنبوا فيه الغداة فضول

(١) فكرة تكليل الرأس بالشوك في الحلم للشاعر تنسون فيما أظن على إني راجعت ديوانه فلم أعر بها إما لورودها في غضون قصائده الطويلة أو لأنني لم أستطع التدقيق في البحث مع كثرة الشواغل . وقد أكون مخطئاً في نسبتها إليه .

الموتُ ثمرة الحياة

في رثاء صديقنا المرحوم محمد أفندي عبد الرحيم .

أناديك لو رد النداء رميم	وأبكيت لو أجلى عليك سجم
وهل يحفل الميت الذي غاله الردى	سلاه خليل أم بكاه حميم
وياليت لي دمعاً عليك أريقه	ولكن جفنى يا أخى عقيم
سأبكي عليك الناس حتى تخالم	يتامى دهاهم يوم بنت عظيم
وماذا يفيد الميت في القبر قد ثوى	دموع على الأيام ليس تدوم
وهبها على الأيام سمحت غماما	أيرجع ميتاً صوبها فيقوم
وكيف أجازى طيب عهدك بالبكى	ولو أن عيني بالدماء سجوم
فبعدا لهذا العيش بعد فراقكم	فليس لعيش بنت عنه نعيم
ولا مرحباً بالدار لست قطينها	ولو أن آجر البناء نجوم
عرفتك والأيام بيض حميدة	فصرت وأيامى لبعذك شيم
كأنا الألى متا ، وهل يالم الردى	سوى الحى لا القانى فذاك سليم
وليس غبن القوم من غاله الردى	ولكن من يخطيه فهو مقيم
ولو خير الأموات ما اختار واحد	حياة ، ولا قال الحمام ذميم
يروع الفتى ذكر الحمام ووقعه	ويرتاع من ذكر الحياة رميم
خلقنا وما ندرى لأية غاية ،	على الموت منا هجمة وقدم
وكل إمريء في العيش طالب غاية	ومن خلفه هذا الحمام غريم
فيا شقوة الإنسان يجنيه سعيه	ثمار الردى المنشوء وهو نعيم

ولم أر مثل العيش أزهاره الردى
كذبتك لم أجزع عليك وقدرى
نجوت من الدنيا نجاء نفسه
تمر الليالي لا تحس صروفها
كأنك ما مادت بعطفك فرحة
ولم تك في الدنيا لقاء مطربا
كأنك ما دبت بك الرجل مرة
كأنك ما آذاك ببرد ولا لظى
ولا أطرف الحلان في سامر لم
كأنك لم تخلق سوى أن أكيدا
سقيت الردى في ميعه العمر والصبا
فيا ويح للأنسان يحيا وينقضى
وما نحن الا الهاجمون على الردى
وكل إمريء يحدوه للموت حينه
و.أ. أحد باق وسوف يضمنا
ت.أ. كان ظنى أن يقدمنى الردى
ولا عاصفا كالموت وهو نسيم
فؤادك من نبل القضاء ظلوم
عليك ولو أن الفراق ألم
فياليتنى فى الهالكين قديم
ولا جشأت دون الضلوع هموم
ولا صرت خطبا ضاق عنه خريم
لمأرب عيش تبتغى وتروم
ولا كرت من بعد النهار بهيم
فصبح ولا عاوى السلاف نديم
ذواكر تفرها عليك غموم
وأوكى على مافى العياب أثم
كأن لم تورثه الحياة رؤوم
فنفس الفتى عون له وخصيم
وللموت جذب لو فطنت وخيم
وإياك بطن الأرض وهى جسموم
عليك ولكن الزمان لثيم

وحشة الحياة

تلاقيتُ والدنيا لقساء لفرقة
وعُرِّيتُ من أهلي صبيا فلم أذق
فما مصعدٌ في شاهقات من الذرى
فصادقتُ نفسي في الحياة كما خلا
أوازن بين الخير والشر تارة
وما بي من ذل ولا عجرفية
وإني لأدري أن للعمر نهجه
ولرأني خيَّرتُ ما اخترت لبسه
ولو أن نفسي خيَّرتُ في طلبها
وما أزدري أبناء آدم إنَّ بي

وبالرغم من أنفى اللقا والتفرق
حنان أب يرعى على ويشفق
بأكثر منى وحشة وهو مُعتق
بمزمارة راع أملتَه أيتق
وهيات ! أعياني بظنى التعلق
ولا أنا أخشى كيف كنت وأفرق
وأن حياة المرء ثوب سيخلق
ولا شاقى تحبِّره والتنوق
لكان لها فوق الحياة مُحَلَّق
حقارتهم والند بالند الحق

الطفولة

رعى الله أيام الطفولة إنها
ليالى أظن الكون إرثى وأنى
وأحسب بطن الأرض واليم والدجى
أفيض على ما تأخذ العين جرمه
إذا أذيت نفسى صرخت ولم أبل
وما كنت أدري الهم كيف مذاقه
ولا كنت أكسو النفس ثوب مخاوفي
يضاحك تغرى كل ثغر توددا
ويلقى بي الناس السرور كأنما
ولى سهمة من كل هو كأنما
فيارب أوزعنى على ما سلبتنى
فقد بزت الأيام عني مطاريا
وأغرقنى فى لجة بعد لجة
ويوشك أن ينجو شهاب شبته
وأثقلنى همى وأقعدننى فما
بليت كما تبلى الطلول وهل ترى

على جهلها أحلى وأهنأ ماليا
أعبر النجوم الزهر نور بهائيا
مناوى للجن المخوف خوفا
وأفضى إليه بالشعور ، حباتنا
وداويت نفسى فى الأسى ببكائيا
ولا كان شىء عازبا عن رجائيا
وأزعجها من حيث تنشى الأمانيا
ويبدى حنانا من يرانى شاكيا
برا الله من كل القلوب فؤاديا
تبارى الورى أن يبلغونى مراديا
وأبدلتنى ، صبرا يوازى مصاييا
وقد هدمت أيدى الخطوب بنائيا
من اليأس دهر لا يبلى بلائيا
إذا ما خبا لم يلف فى الدهر واريا
أصعد طرفى مرة فى سمائيا
على عنت الأيام يا قلب ناجيا

عالم الكرى وعالم اليقظة

قد وجدت السهد أهدى للأسى	ووجدت النوم أشجى للحشى
شد ما يظلمنا الدهر أفى	يقظة دنيا وأخرى فى الكرى
ويل هذا القلب من صرفهما	لا الكرى أمن ولا السهد حمى
الردى—إن كان لا منجى—الردى	إنه للنفس غوث ونجى
إن للأحلام أمّا طرقت	نفساً مرا ودمعاً ولظى
كم غدا الخاطر فى يقظته	حاملاً منها كأجبال الصفا
كم غدونا نشكى من بعدها	نغرة الجرح الذى كان أوى
نطرت عيشنا فيما مضى	فهى بعض ما طوى منا البلى !
ألقها والكرى يقذف بي	وأغض الطرف والقلب يرى
بغض من غذبت أو ملحت	حرقة الصدر نصيبى والصلى
كما قلنا نسينا قدحت	من دماء القلب نيران الأسى
خالى دماءى بدمى	يشبه النفس - شأى
ناتى النوم دوى	من غيبوبة دمى
أبناث النوم تسطو	بوزى -
أبناث	سأش

إلى رجل يشتمنا

رفقاً بنفسك إنني رجلٌ لا بغض في قلبي لمن جهلوا
حُسنُ كراهةٍ في تبادلها لا أن يوءَ بثقلها رجلٌ
فاقلّ الذين إذا ثلَبَتَهُمْ أضنى نفوسَهُمْ بك انشغلُ
إنني لآنفُ أن أسِفَّ إلى أمرٍ سيعقبني له خجلُ

إلى مُدِلِّ بجماله

يا قمرأ لا يعرف الأفودا
كلُّ سنَى لا بدَّ أن يحولا
ووردةٌ لم تعهدِ أن يحولا
ملاكِ ربِّي عمركِ القليلا
أهونُ بخطبٍ يَهَبُ البديلا
ما أكثر الورد كما قد قिला

الليحظ المصروف

يا صارفاً لحظه غنى على عجل	أما تراني أهلاً أن تراعيني
قسمت لحظك بين اثنين مُختبَل	وهائم بسواكم غير مغبون
أولاهُما من أذاب الحب منطقَه	وهو القدير على شرح وتبيين
أرددُ إلى لحاظاً قوتُها أبداً	حبٌ بعيني بادٍ غير مدفون
تبصرُ جمالك في عيني مرتسماً	وقد ترى الدمع يخفيه إلى حين
وأجرٍ في مسمعي صوتاً نعيمْتُ به	يكاد يُذهل عن عقل وعن دين
إخاله إذ يسكّ السمع لبيتهُ	ألحانَ قلبي وقد باتت تناغيني

إلى صِدْقِي^(١)

ايه عبد الرحمن أذكيت جمرا حيث قدّرت أن ستفرغ صبرا
 أجد الدمع بعد نصحك أجرى فكأن التعذال للدمع أغرى
 لست أبكى لفقداء علم الله وإن كانت المصيبة بكرا
 وهى بعضى فان بكيتُ فعذر لأب ضاق بالرزية صدرا
 غير أن الهموم يفصح عنها الدمع كالزند كلما لُزّ أورى
 ليس بدعا على ترقى الرزايا أن تبيت الشئون أعظم غزرا
 حذّقتني الأيام ألحانَ حزن فنظمتُ الدموع للناس شعرا
 وبرغى سحّت سحاب دمعى وبكرهى عصيت للصبر أمرا
 أرمضتني الخطوبُ في فدغد العبد ش ولم ألف غير دمعى قطرا
 ما على من راحت قواه البلايا من ملام إن لم تجده مُمرّا
 خلق الجفن للدموع مجازا لا يحونا لفيضهن وقبرا
 فدع اللوم يا خليلي فإني بى كبر أن أمنع الدمع كبرا
 ليس هينا على أن فئت فردا أشتكى وحشة وآلم بّرا
 وعظيم على قولك إني واجد بعدها بديلا أغرا
 لهفتى للفتاة في وحشة القبر تعاني فيه السكون المرا
 أبدا لا تزال تغشى ضميرى حشرات تصول طردا وكرا
 ودموع عليك مسفوحة الوبل تزيد الفؤاد وقدا وحرا
 فاذهبي كالربيع ولى وأبقى أثرا بيننا وإن كان ذكرا

(١) هو صديقنا الشاعر الفاضل عبدالرحمن افندى صدق وهذه القصيدة رد على قصيدة له يعزى بها عن ابنة لى ماتت .

الشعر والريح

صلاقي لربي الصمت في معبد الدجى	لمن عرشه نور الجلال الموطف
ولكنني بالشعر يهضب مقولى	ويعرض منى جانباً ليس يكشف
وأسكب في أذن الزمان مواجدي	وإن كانت الأضلاع منها تقصف
فلا تلح شعري إنه الريح مرة	تقر وأخرى لائى تتعجرف
وتلفحنا منها السموم وتارة	يأديك منها جرياء وحر جف
وتزفر أحياناً وترقد مثلها	كذلك لشعري سورة وتألف

في الرثاء

قصيدة لها في نفسي على لسان آخر وسألت صاحباً لي أن يرثيني بمثلها

صلى على مأسوف عليه من الورى	فتى غره في العيش نظم القصائد
وقد كان كذاباً وكان منافقا	وكان لثيم الطبع نزر المحامد
وكان حياء النفس كالناس كلهم	جباناً قليل الخير جم الحقائق
وقد كان مجنوناً تضاحكه المني	وفي ريقها سم الصلال الشوارد
فكانت له واساه في العيش واحد	ومات ولم يحفل به غير واحد
وجاء الدنيا على رغم أنفه	وراح على كره الأمانى الشوارد
أراد أن يود الذكر في الأرض ضلة	فأورده النسيان مر الموارد
ولم يد مات إلا أجيرة	لها زفرة لولا اللهى لم تصاعد
فلا يروى يوم ولى ترابه	وكيف يروى تربه غير واجد
فلا تندبوه إنه ليس بالأسى	حقيقاً ولا أهل المموم العوائد
وخلود للديدان تأكل حمه	وذاك لعمرى خطب كل البوائد
ولا نجوا الديدان بالندب إنها	هدى لمن تطويه سود الملاحد
وقوم ارقصوا قد فاز بالموت موجه	بلى ربما كان الردى خير ضامد

فِي الْعِتَابِ

أَيْنَ تِلْكَ الْعَهْدِ وَاقْنِ آمَالِي	وَأَخْلَفْنِ بَعْدَ ذَلِكَ الظَّنُونَا
أَيْنَ لَا أَيْنَ مَوْثِقَ وَيَمِينِ	رَحِمَ اللَّهُ مَوْثِقَا وَيَمِينَا
ضَقَّتْ ذُرْعًا فَإِنْ تَطَقَ فَأَعْنِي	أَوْ فَعْنِي فَمَا أُرِيدَ مَعِينَا
فَلَعَلَّ الزَّمَانَ يَنْجِزُ وَعْدًا	مَنْهُ إِنْ الزَّمَانَ كَانَ قَمِينَا
أَمَلْ إِنْ قَضَاهُ لِي اللَّهُ يَوْمًا	لَا يَجِدُنَا لَشُكْرِهِ جَاهِدِينَا
وَلَعَلَّ الْقَنُوطَ أَحْجَى بَيْنَ لَمْ	يَرِ مِنْكُمْ عَلَى الْوَفَاءِ ضَمِينَا
يَا خَلِيلِي وَآثَرِ الْعَذْرِ وَاعْلَمْ	أَنْ لِلْوَجْدِ سُورَةٌ وَجَنُونَا
وَعَزِيزِ عَلَى لَوْمِيكَ لَكِنْ	كَبَرِ الْحُبِّ أَنْ يَظْلَ غَبِينَا

الغزال الأعمى^(١)

« جواباً على أبيات لصديقي الشاعر الجليل عبد الرحمن أفندي شكرى يشكو فيها إلى هماً »

معينى على الأيام لاعت جوانحى	شكاتك حتى ما أكاد أبين
وما أنا خير منك حالا وإنما	أعالج ما ألقى عساه يهون
تتبع آثار الزمان نوازل	يموت ويحيى إثرهن يقين
تغير آراء الفتى نكباته	كأن الفتى فى كفهن عجين
فيا قرب ما يعدو على الرأى غيره	وسرعان ما تبلى الظنون شجون
وأوجع ما ألقاه فى العيش حيرة	كغزال سوء أعوزته عيون
وإنى لأدرى أن للخيطة مذهبا	وإن كنت لا أدريه كيف يكون
وإنى لأدرى أن العيش مطلباً	ولكن غايات الحياة فنون
ولا علم لى ما اسم الذى أنا غازل	ولا نفعه لو أن ذاك بين
أثنى من لم أطلع قبل طلعه	وقال وألقى الخيط وهو ركين
عليك به فاغزله إنك أكره	وما لك إلا شمال ويمين
ولكننى قد ينحط الخيط أصبعى	وتطلبه كفاى وهو شطون
فأعلم أن الريح ثارت وأننى	إذا لم يعنى الله سوف أحين
ولكنه أين المفر من الذى	أخاف ومالى فى الحياة عيون

(١) لا أذكر من أين أخذت فكرة الغزال الأعمى والأغلب أنها ليست لأحد من الشعراء الكبار .

ليلة

يا أخلاى مرحبا وسلاما
بين كأس وإخوة ونعما
جاء هذا الربيع طلقا وجثم
فسقى الأرض ربا وسقيتم
فرياض من الربيع حوال
ولعمري لولاكم ما عبأنا
وررياض الربيع خضر ولكن
قد يشم الصديق من نفحة الإخ
أنتم إخواني ربيعي لا ذاك
لن يفوت الربيع عيشي ما أص
جمعتنا مودة فلبسنا
ليلى هذه جدير سناها
والليالى إذا أتتك بإحسا
فلتكن كرة إلى مثل هذا
عندى الليل والنهار سواء
ولئن عدت إننى لشكور
فاغتم ذلك اللسان فإن الـ

نعم ليل يضمنا فى نظام
ليلة بين إخوة ومدام
مثله بعد طول عهد الغمام
مهجتي ربا على الأيام
وررياض من ودنا البسام
بررياض مفرة الأكماء
أنتم وردها الزكى الشام
وان ما لا يشم قطر الرهام
فما للزمان طول مقام
فيم الود أو رعيتم ذمى
ثوبها ضافيا على الأجسام
أن يشوق الفؤاد للإظلام
ن وطيب أطمعن فى الإنعام
بعد أيام فترة وجمام
حين تبدون فى سواد الظلام
أنشر الشكر فى القوافى الكراء
ملك للالسن الفصاح الكلام

العقل والموت

تري ينسخ الأصباح من ظلمة القبر ويكسر برد الموت محي من الحر
أما هاتف يرثي سس يقيمها
إذا التام بطن الأرض يوما على الفتي أنخطو الحمام العقل أم هو يصرع
وكيف توارى مورد مستطيلة
عل حين ما ضاقت به الأرض أجمع

الليل والحَمَم

قمر يحلم في بج السما باهت اللألاء من طول السهد^(١)
ساكن يسخر من كلما قام بالقلب حنين وقعد
ما أضل القلب بالليل وما أضرب الوجد عليه بالسدد
ينفد الليل وإن ضال وما لعباب الهم ذى الج نقد^(٢)

النوم .

(١) تسهد .

(٢) نقد .

الضمير

قد أفعل الشيء لا أبغى به أملا ولا أبالي الورى ما ذا يقولونا
همى ضميرى فان أرضيته فعلى رأى العباد سلام المستخفيا

الملاح المسحور

أصبحت كالملاح صافح عينه ملء النواظر من رواء باهر
سحرته من حور البحار خريدة حرب النهى فغدا بغير مناصر
فضى وقد ألهته عما يتقى من صخرة تردى ويم زآخر
بيناه يرمقها تعالت حوله لجج على لجج كطود سائر

مخاوف النفس

أقل الدنا وأخاف فرقها لشقيت بين المقت والزود
وأهاب نفسي أن تكشف لي وأيت من أسمى على ضمد
ويروغني يأمي ويفزعني أمل وأفرق من لقاء غد
ولرب جوهرة ظفرت بها فنفضت منها كف مرتعد
ورجعت أنظر هل بها أثر منها يظل يهيض من جلدي



حَصَا دَعِيش

يا حسن واحسرتا على غرر
أبليت، فيك الصبا وجدته
يا ناطق الحسن من لعاشقه
يا ضاحك الثغر من لعايسه
ياناعم البال إن كاسفه
يا ساكن النفس إن ثاثرها
أقعده الهم عن مراغبه
أنفاسه زفرة مقطعة
يغل في فحمة الدجى أبدا
كيف سعت بي إليكم قدمي
تري تريه الأحلام عاشقه
يا ليتني في الكرى أخوض له انغيث
يطلع طيفي كالقجر معلنا
أقول قد جاءك المعذب في اليقظة
يا زهرة الحسن ما لنفحتها
أيس للوجد والأسى أمه
يا ثاني العطف بعض زهوك إن
أهون بشيء يلفه كفن

جودتها فيك بل على سور
والعمر عهد الشباب والصغر
بمنطق كالجمال مختصر
بمثل سح الغمام الهمر
موصول خيط الرجاء بالذكر
مضناك قد صار ميت الخبر
كالنسر هاضته رعشة الكبر
كأنما د أصيب بالهر
يرسل حيران رائد الفكر
لو نال رداً مسائل القدر
مزدهف انب يب الصور
وأطوى مسافة الهجر
من الدجى في غلائل السحر
والنوم وفي كل مدة العمر !!
تخطئنا دور شائك الأبر
فكل شيء أراه ذا عمر
العيش ورد رنق الصدر
وينطوى في اب والمدر

أدمية أنت لا بها
لا عجب أن تـخون دا عنف
النفس مثل الحياة معترك
لفضل باغى الحياة : الصور
يا لين الحسن يا ما الحور
تسطو بها أنعم على آخر

* *

يا سنة غالها الزمان وما
ليت زمانا مضى تودعنا
أوليت ينسى الفتى حوادثه
يستدبر الحول غير ذاكره
حتى كأن لم يكن ولا طرق ألد
خلى غبار الأسى لنا ومضى
مهنى بالجديد من زمنى
خافنى متعباً أئز من البر
مغرورق العين غير فائضها
متفضلاً لا أزال ألبس الشمس
حصاد عيشى المشيم ، أسفى
ذك فهل لى فى مقبل عوض
ينشر لى لذى كما ينشر نصيف
فتمرح النفس فى رياح هوى
وتسعد القلب زهرة أنف

غالت سوانا حوائل العصر
همومه العائدات بالذكر
جماء حادى الروحات والبكر
مستقبلا غيره بلا حذر
هر ذراه بالصنع والكدر
عام بغير الألى لم يدر
خلفنى العدم عدى وطر
ح * ولا أستقر من ضجرى
ما أوجع الدمع عر منهر
وهيات لا سوى القرار
على الرطيب الرفيف من شجرى
من مدبر الآداء منحسر
بعيد شتاء والمطر
حوافل باله والزهر
أغنى الصبا حـ عن الدرر

* * *

هات اسقنى يا . واظمائى حتى ترانى سيد . مذكرى

أرضية يا نديم فاقصر	إن أغاني الأسي وإن حسنت
منطقنا صرخة من الحور	أرجعتنا صبية مواجدنا
هيات والحظ جد معتكر	نلتبس النور كل ملتبس
كما زعمناه طيب مختبر	هل كان ما مر من لذائذنا
زقراقه بالظلام كالجور	ينبوع صفو النهار مزدحم
يحيل لمع الزجاج كالدرر	لكنما الوهم صيقل صنع
لبعده أو الحاضر الغير	والمرء أعلى بما مضى نظراً ،
يُسعد كالشعر غير معتسر	لكن صدر الفتى يجيش فما
لم يُلَفْ إلاه في الدجى الحصر	كما احتبى بالهشيم ذو عدم

* * *

صورتكم دون سائر البشر	ذهني محراب حسنكم وبه
هب آيات حسنك العطر	وخاطري لايني يرتل كالارا
باني فؤادي وما انقضى وطري	لأبين مذبحاً واجعل قر
عوداً المنى فهو غير ذي ثمر	إذا خبت ناره وقصت لها
باناً فقد كان خير مُدْخَرى	فاقبل فؤادي لحسن وجهك قر

محمد وعزوز أو الموسيان

عبّاسُ إن ابني لي مفزعٌ	من وحشة العيش ومن نكره *
يوئسني في وحشتي هذرهُ	فلا عدمتُ الأُنس من هذرهُ
ووثبهُ بين الأعيهــه	وكلها أكبر من قلدُهِ
وضربه هذا وتقيل ذا	وكلهم ساعٍ إلى بزه
وصده طوراً وإقبــــــــــــــــــــــــــــــــاله	وليس ما يدعو إلى غلده
يركب ظهري غير مستغفر	حُبّاً به طفلاً على كِبَرهِ !!
مستَهترٌ لا يتــقى قالة	ولا يبالى الناس من فجره
لكنه فاعلم فتي طيع	يرتقي حقّي من شكرهِ
يلثم كفى كل يوم ولا	يُضنّ بالقبلة من ثغره
أبلغ إلى عزوز أطرابه	وشكرهِ المدفون في صدرهِ
وقل له إن فتي مازن	يدعوك عزوزُ إلى مصرهِ
أيهــا بالله يا صاحبي	أجمل إذ يخطو إلى عثرهِ
ومن ترى يا صاحبي منهما	بالسامري أشبه في أمرهِ

* عزوز ابن أخت صديقنا العقاد ومحمد ابن صاحب الديوان وهذه القصيدة رد على تحية عزوز المنشورة في الجزء الأول من ديوان العقاد والموسيان موسى السامري وموسى بن عمران .

رباه	حبريل	على	دينه
ولم	يمده	طول	تسيحه
ولم	يغير	ذاك	من
نجره	لما	غدا	موسى
الى	ربه	وجاءهم	بالعجل
مستحقراً	ومن	ترى	موسى
الكلیم	الذى	رباه	فوعون
فما	راعه	يدعو	إلى
الله	ورضوانه		

* * *

لا	ماك	أخشى	منه	إتلافه
ولا	أباليه	إذا	ما	غدا
يعدو	على	الناس	بسوءآته	
ولست	أحشى	أن	آراه	فتى
لكم	أشفق	يا	صاحبى	
من	يشترى	شعرى	على	جبه
من	يشترى	تغريدتى	موحنا	
من	يشترى	دمعا	يحس	الفتى
من	يشترى	نفساً	وآلامها	
من	يشترى	هذا	سوى	ماثق

عيسى	والمقبل	من	عمره
يزه	فى	عيش	وفى
ولا	يصيب	ناس	من
خبره	قد	وسع	عالم
من	أن	يجتس	الشعر
فى	صلوه	براحة	الغفل
عن	دهره	بغطة	الذاهل
عن	فجره	جولته	ولا
القيض	من	قطره	
بثقله	المأفوك	فى	فكره
يسعى	برجليه	إلى	ضره

يَا أُمّ

يَا أُمّ لَا تَجْزَعِي مِمَّا يَدَاهِمُنَا مِنْ الْخَطُوبِ وَلَا تَأْسِي لِمَا فَاتَنَا
تَمُضِي الْمَقَادِيرُ فِينَا الْحُكْمُ عَادِلَةٌ وَيَقْسِمُ اللَّهُ أَرْزَاقًا وَأَقْوَاتًا
وَكُلُّ ضَائِقَةٍ تَعْرِو إِلَى فَرَجٍ وَإِنْ لِلْبِسرِ مِثْلُ الْعِسرِ مِيقَاتًا
فَضْلُ الَّذِي يَرْتَجِي تَأْخِيرَ قِسْمَتِهِ قَدْ مَاتَ كَالْكَبْشِ إِسْمَاعِيلُ قَدْ مَاتَ (١)

(١) إِبْتَدَى إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بِالْكَبْشِ فَتَأَخَّرَتْ بِذَلِكَ مَنِيَّتُهُ وَكُنْهَافَتْهُ مَعَ هَذَا .

الميت الحى

أرسلت إلى صديقنا المرحوم محمد أفندى عبد الرحيم وقد دعانى إلى الدخول فى جمعية
«أنصار التمثيل» .

ما تصنعون بفان مات أكثره	وجف من عوده المناد أنضره
إذا نظرت إلى كادى شببته	أعطاك كنز عظام فيه منظره
كأنه جثة لم تلف دافها	أو أنه جدث يمشى وتنكره
فاعذر أخاك ولا تنكر تخلفه	لا يعرف الجرح إلا حين تسبره
نعام عين شقيق النفس لو نصرت	أخاك حال ولكن ليس تنصره

الجزء الثالث

هذا الجزء يشمل الشعر الذي لم
يسبق طبعه في حياة الشاعر
رحمه الله ، قدمه إلى لجنة الشعر
أخوه المرحوم الأستاذ أحمد
عبدالقادر المازني وتولى مراجعته
وضبطه وتفسيره .

محمود عماد

العضو بلجنة الشعر

معاهدة غرامية

أيها القارئ :

نحن طلاب جديد ، مبعوثون حتى في سياسة الحب ، فليست بواجد هنا ما يتغنى به الناس من
الوفاء والبقاء على العهد ، لأهما بما تأباه الطبيعة . والمرء إذا أحب يبدأ بمخادعة نفسه ، ومغالطة
نفسه ، ثم ينتهي بمخادعة غيره .

والوفاء في حياة القل ، كاشبات على رأى واحد في حياة العقل - كلاهما ليس إلا اعترافاً
بالإخفاء ، وإن في الوفاء لو تدبرت شيئاً في شهوة الملك . وما أكثر ما نود أن نرديه لولا
خوفنا أن يلتقطه سوانا كثيراً ما يكون الوفاء راجعاً إلى نقص الخيال أو كسل العادة .
ولقد غير زمن نحسب أنفسنا فيه أوفياء ، ونتوهم مثل ذلك فيمن اتصلت أسبابنا
بأسبابهم أما الآن نحن واسترحنا ، وإليك المعاهدة وديباجتها :

غنى يا ربي حتى تغمضي أعين الفكر عساه أن ينام
وامسحى وجى وتغضبىن الأسى واطردى عنى شياطين المنام

إن في ذنى أعاصير الشتاء وبقلبي وحشة اليد القيواء^(١)
تصيف العيز إذا قلبتها كل شىء لى فى أسر الشقاء

فكأنى سامع شكوى الكلال فى خيرير الماء جيأش الضمير
وكأنى ناظر قبيد الليالى حول أعضاء الرواسى كالسيور

أسمع الزهر وإن كان قتيلا يندب الحسن بأشجى منطق

(٢) القواء الخالية .

وَسَعَتْهُ الرِّيحُ تَنْكِيلًا وَيِلًا قَهَضَى وَالْحَسَنُ لَمَّا يَخْلُقُ

وَلَقَدْ أَسْمَعُ فِي اللَّيْلِ الْبَهِيمِ ضَجَّةَ الْمَوْتِ وَأَبْنَاءِ الْجَحِيمِ
وَكَهْمَسَ الْمَوْتُ فِي أُذُنِ الْكَلِيمِ خَطَرَةَ الرِّيحِ عَلَى النَّبْتِ الْوَشِيمِ

يَا خَلِيلِي أَخْبِرَانِي وَاصْطِدَا هَلْ لِلَّيْلِ الْيَأْسُ صَبْحٌ يَنْتَظَرُ
مَرَّ بِي الدَّهْرُ عَبُوسًا أَزْرَقًا كَاشِفًا عَنِ نَابِ نَضْنَاضٍ ذَكَرُ^(١)

هَذِهِ كَفَى عَلَى خُونِ الْعَهْدِ ! لَا عَلَى الرَّعْنَى - فَهَذَا لَا يَكُونُ
إِنَّهَا دُنْيَا كِذَابٍ وَجَحُودٍ وَلِصْدَقِ النَّفْسِ أُولَى لَوْ يَهُونُ

هَذِهِ كَفَى عَلَى وَشَكِّ الْمَلَالِ كُلُّ نَارٍ سَوْفَ يَعْلُوها رِمَادُ
أَهٍ لَوْ أُسْطِيعَ تَصْدِيقُ الْخَيَالِ أَوْ يَكُونُ الْجَهْلُ شَيْئًا يَسْتَفَادُ !

هَذِهِ كَفَى عَلَى أَنْ أُصْطَلَى بِكَ نَارًا دُونَهَا نَارُ سَقَرٍ
وَإِذَا لَوْحَتْنِي تَتَرَعُّ لِي كَأْسُ مُهْلٍ فِي عَتِيقَاتِ الْقَدَرِ

نَقَلْتَنِي السَّهْدَ عَلَيْهَا وَالضَّنَى وَرِيَا حِينِي - لَوْ تَدْرِي - الْهَمُومُ
شَجَّتْهَا الدَّهْرُ بِمَحْذُورِ النُّوَى فَتَوَازِيهَا خَبَالُ وَوَجُومُ

(١) النضناض الثعبان .

وكأنى بهذه المعايير والمظاهر الخادعة من لوازم الحياة ، والشر بعد لا ينفي الخير ، بل قد ينتج هذا ذاك ، فان مما لا شبهة فيه ولا ريب ، أن النفس الإنسانية ليست كخزانة الكتب ترى فيها الفضائل والردائل مرصوفة مرتبة لا تعدو واحدة مكانها ولا تتجاوزها إلى سواه ، وإنما هي ميدان لتلاقيها وتلاحمها ، وعالم صغير تتصادم فيه الفرائر والملكات وتقتتل على الحياة والبقاء كما يحترب الناس في هذا العالم الكبير ويتنازعون البقاء فيما بينهم ، وبحر تتسرب فيه الطبائع بعضها في خلال بعض كما تتسرب الموجة في خلال الموجة وتغيب .

ولكن جمهور الناس وعامتهم لا يفقهون شيئاً من ذلك وهم إنما يقدرّون الرجل بما يبدو لهم منه في فعاله أو كلامه ، إذ كانوا لا يستطيعون أن يوفقوا بين مظاهر الشر والخير ولا يعلمون أن السكير مثلاً قد يكون أصح مبادئ ممن لا يعاقر الخمر ولا يني عن التسييح في السر والعلانية ، ولست أريد أن أدفع عمن يتنزه إلى المقابح ويتسور إلى المعايير ، وإنما أريد أن أقول أن القارئ ينبغي أن ينظر من شعر الشاعر إلى نفسه وأن يتلمس من معاريض كلامه ويستشف من وراء لفظه ، نصيبه من صحة الإدراك الأخلاقي ، وأن يجعل ما يستبين له من ذلك مقياساً للشاعر لا ما يقرؤه من ذكر الخمر والتشبيب وغير ذلك .

وبعد فان القراء لا ريب ينتظرون منا كلمة فيما قيل عنا من انتحال معاني شعراء الغرب ، والأغارة على قصائدهم وادعائها . ولقد كنا نحب أن نغضي عن هذه التهم اكتفاء بأظهار الجزء الثاني من ديواننا ؛ فإنه وحده خير رد على ما رمينا به ، ولكن الضجة التي قامت حول هذا الموضوع والشتماتة الحفيرة التي لم يخفها قتلى المذهب العتيق ، لا تجعلان السكوت من الخزامة في شيء ، ولقد كان الأنصاف ألا يلام غيري إذا صح ما نسب إلي ، ولكن الناس تجاوزوني إلى غيري ، واتهموا سواي قياساً على ! وإن كنت لم أرم أحداً ممن

الليص

لمن مال تبعثه أكف
لحالك الله من لص رقيق
وسبحان الذى آتاك مالا
وأسكنك البيوت وكنت قدما
ورثت خصاصة وأصبت مالا
أثذكر حين كان أبوك يمشى
يدلل يومه فى السوق طورا
ويوقر ظهره مولاه حتى
فذا البيت الذى تبنى عليه
وليس بقابل رفعا فدعه
فما كل الأسافل ساعدتهم
وإن سيادة السوق - فاعلم -
وإنك كالنعامة ليس ترجى
وأشبهت الطيور ولست منها
وتحسب أنها إما تعاشرت

تعودن السؤال على الدهور ؟
يفخر بالعضية والفجور
وعلمك له فى الحرير
مبيتك خلف أبواب القصور
فكيف ظفرت نال الوفير ؟ (١)
وما فى كفه شئ تقير ؟
وطورا فى الأزقة الكفور
كأن أباك كان من الحمير !
وأهون دائه ضعة العشير
وكن منه على يأس كبير
سجايا اللوم والأصل الحقير
كمركب ثعلب ظهر التهور
لمنفعة وإن تلك كالعبير
لعمرك فى قليل أو كثير
فكل الناس ذو نظر حسير

(١) الخصاصة الفقر .

لقد زعموك إنساناً وإنى
وقد تجد الملوكة لها حياءً
وقالوا لا يزايله ابتسام
فهلا علقوه على حدار
فكان على صنوف الخزي رمزاً
أترجو أن تعد فتى شريفاً ؟
لأوحشت السجون وإن فيها
أثانفها منازل كان فيها
نظارٍ فإن حكم العدل يوماً
إذا تلقى جزاءك بعد مطل
فكل رزق العباد وكن صبورا
وكل ما شئت من لحم غريض
ألا فابعث إلى أبويك طرا

أرى الذلان يغضب في أمور^(١)
تداني فيه ربات الحدور
وليس المرء تمثال الصخور
وحفوه بأنذال العصور ؟
وعنواناً كأصبعك المشير ؟
فهذا حين تطوى في القبور
للدورا جمة من فوق دور
أخ لك ليس أضرى بالشروع ؟
مصيرك للخبيث من المصير^(٢)
ويسلمك القضاء إلى الغفور
سوى سوء المقالة والنكير
هنيئاً عنداء في الصدور^(٣)
بالوادر معذرة والقتير^(٤)

(١) الذلان الدليل .

(٢) يثار انتظار .

(٣) غريض نازع .

دخلة الشواء والبيت يشير إلى عقوبه أبويه .

خاطر في الموت

لا يكاد يصدق المرء أنه سيموت ، أو على الأصح أنه سيفقد إحساسه بنفسه وبما حوله ، وهو معنى الموت . وقد كنت في صدر أيام أكاد أجن كلما طاف في خاطر الموت ، أو سك سمعي لفظه ، ولكن الأيام كفيلة بتبليد النفس بما تجشمها من معاناة تصاريفها ، وبما تشعرها من ديب الفناء شيئاً فشيئاً . والآن صرت أفكر في الموت كما أفكر في أكلة شهية : لا فزع ولا جنون ، وكل ما أنقمه من الحياة والموت جميعاً أني سأموت قبل كثيرين غيري ، وقبل أجيال عديدة ستأتي بعدي !! وكل ما يحيرني هو استمرار هذه الحياة ، التي أعياني طلاب معنى لها ، أو فائدة أو غرض ، وهي ستنتهي على أي حال ، فاضر لو قضت « الحياة » نجها الآن في عهدي ؟ في هذه الحالة النفسية ترجمت بيتين ، ونظمت قصيدتين ، فليقرأها القارئ في ضوء هذه الحالة أو في ظلامها !

١ - ليها !!

بيتان مترجمان عن الألمانية :

أيتها الزائر قبري إنلُ ماخطُ أمامك !
ها هنا - فاعلم - عظامي ليها كانت عظامك !

٢ - الذكر

يملُ الفتي طول الحياة ولا يرى على الموت إلا ساخطاً جدّ واجدٍ
ويطلبُ إما مات أن ينصبوا له معالم تستجدي دُموعَ الحرائدِ
وتبدي جراحات الردى وكلومه وتستمنحُ الأحياء ذكر البوائد
وينسج بردَ الشعر مسهر جفنه ليسبي حريم الذكر حر القصائد

بلى ذاك دأبُ الناس كل بنفسه
وديدنهم حتى تجفّ - حياتنا
ويسكنُ نبض الأرض مثل قطبها
يعرفنا من صادر بعد رارد
وتخلع ديباج الربيع المساود
وتعلق أسباب الردى بالفراقيد

٣ - النساجون الثلاثة :

ثلاثة نساجين ثمّ أراهموا
تعاقبُ أيديهم على النول دهرهم
ومابى إلى أن تبصر العين حاجة
هنالك لو تدرى تُسدّى أكفّهم
هناك؟؟ وما قولى هناك؟ كأنما
وفى مسمى منهم وإن كنت لأرى
يحكون ثوباً ناصعاً فيه تنطوى
من البرد الخزّيّ بعض خيوطه
ومن نفس الريح المديد خطوطه
ألا ليتنى فى الأرض آخر أهلها

كما راءهم من قبل عهدى آدم^(١)
ولست أراه غير أنى عالم
أليس سوى ما أنت بالعين شائم
وتلحم برّداً عهده متقاد
لحيث أقاموا حده والمعالم ؟
وجوههم - أصواتهم والرمازم
- متى عريت - هذى الدنا والعوالم
ومن بلورات القُرّ فيه نمانم
ومن قطع السحب الثقال راقم
فأشهد هذا النحب يقضيه عالم^(٢)

(١ و ٢) راءهم رآهم . وآدم وعالم قافيتان فتح ما قبل الآخر فيهما والوجه التزام الكسر
أسوة بسائر قوافي القصيدة .

إلى صديق

تهته بانقضاء

أهنتك بالعيد لا أنى	زير العيد أروح من غيره
كفى فرحاً أن عاماً مضى	لقي المرء فى كره
ت القلوب إذا ما انقضى	يب وتعرض عن ذكره
ى الدهر ما فات لا ينثى	ت الخوالج فى أثره
يوت الزمان ولـكنما	تعيش الهموم على قبره
وأقعدنى عنك أنى مريض	أعاب دهرى على منخره
فهل أنت قابل عذر أمرى	يود التبرء من عذره ؟



فِي رِثَاءِ بِنْتِ لِي

هي قصيدة قديمة ترجع إلى آخريات ١٩١٣ م ، وقد ضاعت نسختها ، ولا أذكر منها ، غير هذين البيتين :

فقدتك لم تعلق بذهنك صورة ورب صغير رزؤه كالأشايب
تقنصك المقدار منى غرة وأقلع عنك الموت دامي المخالب



عَدَا

غداً تطلع الشمس التي أترقب
وتصبح مني قيد لحظي بعد ما
فيا في زمان ظلت أشبر طولها
مقيلي آمالي وهن لوافح
إذا أفترت الدنيا رأيت خواطري
وما أنا بالتسويد مغرى وإنما
ورائي أيام خلعت بياضها
لقد أخذت جرى الحوادث واثنت
وما تضحك الدنيا انبساطاً وإنما
وينجذب ليل لم يقدر فيه كوكب
تقاذف ما بيني وبينك سبب
ومالي سوى رمضائها متقلب
ونجمي ذكرى نورها ليس يلهب
تسود ما يبدو بها وتغيب
أطير غبار العيش غني وأسكب
وظلت دياجها معي حيث أذهب
تذري رمادي كل ربح توثب
لنحسن تقدير الأسي إذ تقطب

ألفت النوى حتى أراني إذا دنا
وتخدعني الآلام حتى إخواني
ويغضبي حبي وأرضي احتماله
وأجري لساني مفصلاً ثم أنثي
غرائب حالات تظل صروفها
أصدق قلبي تارة وأكذب
سلوت - وتلهو بي الشجون وتلعب
ويا لشقائي حين أرضي وأغضب !
فأعجم ما أعني وقد كدت أعرب
ينفسي تطفو تارة ثم ترسب

غداً تلتقي الألاحظ بعد شرودها
وترنو بعين يلثم الكون لحظها
وأنشد ما جودت فيك وتطرب
يقربها القلب المعنى المعذب

وأنشق أنفاساً بفي حاجة لها فنه لها أهل وسهل ومرحب^(١)
وتمنع كفى راحتك موأتيا وترخي عنان الشوق طورا وتجذب

* * *

سأشدو ! ومن يدرى إذا كف صادق أيدوى بآذان الحبيب انتظرب^(٢)
إذا ما عيننا بالقرىض وصوغه أتعطفك الذكرى علينا وتحدب ؟
ويا ليت من يدرى أتضحك لاهيا إذا أطبق الدهر الشفاه وتغرب ؟
ويلمع في عينيك نور عهده إذا ضم جفنى الردى المتوشب ؟

* * *

غداً تشرق الشمس التي كنت أرقب فياليت شعري في غد كيف تغرب

(١) هكذا ورد البيت في الأصل .

(٢) الفعل دوى يدوى بتشديد الوار .

خاطر الأرق ملل النفس

سَطَّ عَلَى الْجَفْنِ بِنَاتُ السَّهَادِ فَاسْتَلَبْتَهُ غُمُضَهُ وَالرَّقَادِ
فَلَيْتَهَا إِذْ سَلَبْتَنِي الْكَرَى أَغْفَتَ وَلَمْ تَسْهَرْ لِهَذَا الْقَوَادِ !
يَا عَجَباً مِنْ سَارِقِ زَاهِدٍ لَا يَحْفَلُ الْكَزْزُ الَّذِي قَدْ أَفَادِ !
لَيْلَانِ : لَيْلٌ صَبَحُهُ يُرْتَجَى وَلَيْلٌ نَفْسٌ مَا لَهُ مِنْ نَفَادِ
أَلِفْتُ وَجْهَ اللَّيْلِ مِنْ طَوْلِ مَا أَخْلُو بِنَفْسِي فِيهِ دُونَ الْعِبَادِ
وَلَمْ يَعُدْ لِلصَّبْحِ مِنْ رَوْتِ فِي الْعَيْنِ إِذْ يَخْلَعُ عَنِّي السَّوَادِ
فِي النَّفْسِ جَرَحَ عَزْفِي بِرُوحِ تُخْفِي الدِّيَاجِي دَمَهُ كَالضَّمَادِ

* * *

قَدْ كُنْتُ حَتَّى الْحَيْسُ يَقْطَانَهُ قَالَآنَ مَا أَبْلَدَ هَذَا الْجَمَادِ !!
تَمَرُّ بِي الْأَهَامُ لَا آسِفَا لِكَرْهَاتِي أَوْ رَاغِبَا فِي ازْدِيَادِ
لَوْ كُنْتُ مَا كُنْتُ قَدِمْماً ؟؟ إِذَا هَشَمَ رَأْسِي نَطَحَهُ لِلصَّلَادِ !
عَيْنِي مَلَتْ كُلَّ ذِي نَضْرَةٍ يَأْتِيهِ مِنْ قَبْلِ الْحَصَادِ الْحَصَادِ
وَمَلَتْ الْأُذُنُ اقْتِرَاءَ الْمَنَى وَضَرْبَهَا الْآفَاقُ دُونَ الْمَرَادِ
وَمَلَتْ النَّفْسُ أَغْنَى الْأَسَى وَلَوْبَهَا حَوْلَ الْأَحَاطِي الْبَعَادِ"

(١) اللوب حوم العطشان حول الماء .

واحسرتا أننى تعيد الرماد	ذا معصيات قدحات الزناد !
واحسرتا أننى يُحيل الربى	إن أمحلت خضراء نفث العهاد ! ^(١)
ترى وجوه الأرض لا ترتضى	من أجلنا أن تكتسى بالقتاد ؟؟
حتى متى أسمع لفظ الوفاء	وهل تُرى يحمل أن يستعاد ؟
وهل تُرى أعنى به ؟ أم له	عنى معدى واسع ذو امتداد
وهل ترى تطفو سفين المي	وترقى بين أواذى الدآد ؟ ^(٢)
ويغندى عود الهوى مورقا	يُجنى فوادی ثمرات الوداد ؟

* * *

وَدِدْتُ لو تحملنى أجنح	إليك لما طار عنى الرقاد !
آوى إلى ظلك فى ليلة	أغرت بأجفانى بنات السهاد !

(١) العهد الأمطار .
(٢) الأواذى الأمواج .

وصية شاعر

على مثال وصية « هيني » الشاعر الألماني

أسأل القارئ وأعفيه من مؤونة الإجابة : ألا يجب المرء لعدوه كل سوء ؟
أليس كرهك مصادر شقوتك طبيعياً ؟

ليس هذا من كرم الخلق في شيء ولا ريب ، ولكن خداع الألفاظ عظيم ، وما أكثر ما نموه بها حتى على أنفسنا ، وإن كان الأصل أن يغالط المرء غيره لا نفسه ، ولكنه يألف الرياء والغش والمغالطة حتى تجوز عليه كسواه ، وكرم الخلق صفة لا وجود لها في هذه الدنيا الدنية ، ولم يمش على ظهر الأرض رجن واحد - عدا الأنبياء والمجانين - يستطيع أن يقول بينه وبين نفسه « أنا كريم الخلق بالمعنى الصحيح » .

وخير للناس أن يتقبلوا وصيتي هذه بقبول حسن ، فأنها قطعة من القضاء وما أخلقهم أن يشكروا لي أني تحررت العدل في القسمة ، ولم أحرم أحداً من نصيبه ، الذي يستحقه على عكس المألوف في الوصايا ، مذ كتبت في هذا العالم ، ولئن شكروا لأزيدنهم ! !

ستُرْخى على هذى الحياة الستائر	وتطفأ أنوار ويقفر سامرُ
فهل راق هذا الناس قصة عيشتي	وماذا يبالي من طوته المقابرُ ؟
تركتُ لهم من قبل موتي وصية	نظير التي أوصت بها لي المقادر (١)
وهبت لأعدائي - إذا كان لي عدى -	همومي ومامنه أنا الدهرُ ثائر (٢)

(١) كأنما يمكن أن تكتب الوصية بعد الموت !

(٢) هذا الاحتراس في قولي « إذا كان لي عدى » ليس سببه أني أعتقد أن ليس لي أعداء ، فأنهم كثر بحمد الله ، وأكثر من اللازم ، ولكني أحسبهم سيبرأون من عداوتي متى قرأوا الوصية ، على أني قطعت عليهم خط الرجعة ، فلم أترك أحداً دون إيضاء بشيء .

وأوصيتُ للمحجوب بالسهد والفضى
وبالجدرى فى وجهه ليزينه !!
وبالضعف والأملاق واليأس والجوى
وللشيب بالأوجاع فى كل مفصل
وكل سقام قد تركتُ لدى الصبا
وللناس ألوانَ الشقاءِ وإننى
وبالدمع لا يرقا ولا هو هامر
وبالعرج المرذولِ والله قادر^(١)
وبالسقم حتى تتقيه النواظر
وبالثكل فى الأبناء والجد عاثر
وما كنت منه فى الحياة أخاذر
إذا مت لا آسى على من يخامر



(١) جرى العرج بـالى لآنى أنا أعرج .
تنبه : التعليق على عبارات هذه القصيدة بقلم الشاعر نفسه .

هاجِرٌ

يَانْفَسُ مِنْ لِي أَنْ أَحَقَّ رَغْبَةً
لَيْسَتْ تَكْلِفُنِي الْحَالَ وَإِنِّهَا
تُورِي صُدُورَ الْكَاشِحِينَ وَتَنْثِي
أَكْلَ التَّبْطُلِ مَا مَضَى وَأَخَافُ أَنْ
جَمَعْتُ بِنَفْسِ الشَّاعِرِ الْمُتَأَمِّلِ
لِثَمَارُ ذَهْنٍ غَضِبَ لَا مُنْجِلِ
فَتُقَرَّ عَيْنَ الْخَلَصِ الْمُتَهَلِّلِ
بِقَنَاتٍ مِنْ أَيَّامٍ عِشَى الْمَقْبَلِ



ولهم الثاني

قصيدة ضاعت نسختها ولا أذكر منها غير هذه القطعة :

ملك الملوك تولت الأحلام	وطفت عليك بسيلها الأيام
نفتت عليك جلال حلمك قدرة	في راحتها النقض والأبرام
للناس غايات وللمقدار غا	يات تفضل بتيها الأفهام
لو كان جرم المرء قدر جلاله	ضاق بجرمك هذه الأجرام
أو كنت أضال من ملكة قيادة	لنجوت مرمياً إليك زمام
رجل الضئيل على الصفاة وإنما	يهوى الذي تسمو به الأحلام ^(١)
قامرت بالدنيا وكلفت الورى	ما لا يطيق فلتك الخدام
ولو اجتزأت بما ورثت لما جرت	إلا بشكر هوانك الأقلام
هذا الورى نمل فلا تطلب به	أملاتنوء ببعضه الأعلام
والناس ليس لهم بغير بطونهم	شغل فخير منهم الأنعام

ملك تملكه الزوال فعرشه	بالصدع من كف القضاء حطام
ومعصب فاز الورى من سعيه	بثاره - ومضى له الآلام

(١) الصفاة الصخرة .

كان لي

كان لي في العيش ملهى كلما
أظلم الهم جلا غنى الظلاما
فطوت غنى الليالي حسنه
ونشرناه على الدهر نياما^(١)
كلما شيخ دهرى عهده
رجعته حدة الشوق غلاما
لفنى من بعده الهم فما
أجتلى فيما أرى إلا رماما

(١) هكذا ورد البيت في الأصل .

وقف في الحياة

وقفت على الجسر الذي يعبر الوري
تحدثني نفسي بأني هالك
ويهمس في أذني الغراء أن أتشد
فأقدمت هياها وأحجمت حائرا
إلى الموت والأشباح حولي تنخطر
وتوهمني الآمال أني خالد
فإن بُعيد الموت حظك أوفر
يدافعني عن نفسه ما يراود



إنشاد الشاعِرِ شِعْرَه

ورب فتاة يملك الطرف حسنُها تغنى بشعرٍ مسترث فتطرب
كسته من الصوت الأنيق حلاوة فعاد نصير النور يصبي ويعجب
وثابت إليه روحه وتضوَّعت نسائم في بوغائها تنقلب (١)
فكل فؤادي في نعيم ولذة وقد يَمكر الصوت الندى ويكذب
ولكنه مكر شهى إلى النهى خفيف كما شاء الجمال محب
وأعذب منه الشعر يتلوه ربه ويفرغ فيه روحه وهو ينشد
يحس إذا أجرى اللسان كأنما لماضى شجاه كرة وتردد
كما غرت الأرواح بعد نرائها وما زالت الأمواج ترغى وترعد

(١) البوغاء رائحة الطيب .

إلى العفّار

رداً على أبيات تغزية

قد تزلت في المموم فما أخلع برداً إلا للبس برود
لو رماني الزمان في نضرة العمر لكنت الجليد جد الجليد
ولـكان المصاب كالهزم في الصخر ولكن قد حطم الدهر عودي
ما عليه لو أنه كان أبقاها عزاء لوالد مفزود ؟ (١)

(٢) المفزود الذي أصيب فزاده .

النسر المهيب

يانسر ما للجناح لا يثيب ؛ وما لعينيك في الثرى أرب
أخلدت للأرض غير مكرث للشمس تذكو والرمل يلهب
وملت عن دولة السماء فما يفوت منك الرماة ما طلبوا
فالعين مفتوحة كغمضة والريش فوق التراب مختضب
أمايهم الجناح ؟؟ وأسفى عليه في الجو وهو يضطرب !
أم هاضه خفته وأوحشه ملك سماء تظله السحب ؟
لا عجب إن تحس وحشته فالقر في الشاهقات مرتقب
ويح النفوس التي تطير بها همتها حين يسخر التعب !



الحمار المتأسد

النجاء النجاء يا ابن
 لالعمري وأين تهرب مني
 أنا كالموت مدرك كل حي
 أنا كالشمس مدرك ليلك الأس
 أتوخاك حيث كنت من الأر
 لو اتخذت الرياح خيلاً أفلت
 أنا أفرى أديم عرضك بالقو
 قرب الشعر مصرعاً لك تقصيه
 ليس ينجيك من لسانى من تهد

 وإن طرت في السماء فإني
 ويمينا لأجعلنك أحـدوثة
 ناشراً كل سوءة لك تطويها
 ومعيداً من حفرة القبر أشلا
 بل معيداً آباء سوء أراك أعت
 فإذا كنت ما زعمت من الإنسان

من سيوف الهجاء ذات المضاء *
 ومناياى طي هذا الهواء
 أتحداه بالأذى والهجاء
 دود بالنور واللفظ الكواء
 ض ولو غبت في جبال الهباء
 فارضخ لرغبتى وقضائى (١)
 ل وغيرى بالفعل يفرى فرانى
 وللشعر مصرع الأشقياء
 ي من الأمهات والأبناء

 بالغ منك مأربى في السماء
 كل الركبان والأملأ (٢)
 دوويا وفعلة شعاء
 عك أنتن بهن من أشلاء
 ضت منهم أحاسن الآباء
 أطرقت شدة استحياء

* أسقطت من هذه القصيدة تسعة أبيات فيها نبوءة خادش وإن خالفنا بذلك أمانة النقل .

(١) يريد بالارضخ الإذعان وليس به .

(٢) الأملاء جمع ملاء وهم الخلق .

سيقول اللعينُ قزْمٌ يلاقيكَ . بساقٍ عرجاء ذات التواء
إن أكن قزْمه فأن قوافي طوال جداً بغير إنتهاء
كل ذى عاهة ولا شك جبار فحاذر من رجلى العرجاء
كان تيمور أعرج الساق فافطن لمعانى العاهات والأدواء
وتأمل مثال ما نحن فيه قصة سقيا عن القلسماء
زعموا أن معشراً ركبوا الماء وحثوا سفينهم بالغناء
ورآهم قزْم فنادى مهيباً أن دعونى أكن من الشركاء
أنا قزْم كما ترون فلا تخشوا زحامى مجالس العظماء
فرضوا وانبرى إليه سفيه فرضب الفضل كله فى الرياء
ذو لسانين — بل بوجهين : ملاق، ووجه يعيب بالإيماء
يتلقات خاشعاً باسم الثغر ويلقى حباتل الحقرء
وإذا ما سمعته قلت سبحانك ربي ذا أوحـد الفضلاء
وإذا ما بلوته لم تصدق أنه ينتمى إلى حواء
ورآه القصير يضحك منه حسبا أنه من الأغبياء
وإذا بالسفين جاش بها التيار والقزم آخذ فى النماء
وأحس الرفاق بالضيق حتى عالجوا غمرة الردى والفناء
وأخونا القصير يكبر أضعا فأ ولكن عن صحة وامتلاء
وانثنى سائل يقول من العملاق إنا من كربه فى بلاء
قال كنت القصير قدما فأما الآ ن فالضخم هائل الأنحاء

...

ذا مثالى لو كنت تفهم يا غر ولكن حُرمت فضل الذكاء
ذا مثال العظيم يظهر فى النا س ويمضى بأوفر الأنصباء

يحرم الناس ما ينالون لولاه * * * فهم من وجوده في عناء

أنت فينا ظلمت نفسك فاذهب
أنت عار من الفضيلة لكنك كما
أنت خال من كل فضل سوى إح
تأخذ القرش في إباء كأن الله
كل شيء تكلف منك حتى
كذب كلها حياتك يا ملعون
لا ترد الأكف عنك ولا تحجم
أنت يا شيخ — لست بالشيخ حقاً
مثلاً قيل «يا عزيزة» للبعلة
لم رضوا أن تكون فيهم على رأ
أنت شيء — بل أنت لا شيء يا هذا
قسماً بالإله لو كنت في العين
خلق الله كل شيء لمعنى
لم ربّي خلقت هذا وما أر
لم ربّي خلقتة وهو لا يحسب
لك وجه يذكر المرء بالعهر
وفقاً تصفع الصوافع منه

حيثما شئت من وسيع الفضاء
سـ من الحنا والغباء
سان أهل الإحسان والكرماء
أعطاك ذرة من إباء
مشية حزنها عن الأعلواء
حتى دعواك في الأحياء
يوماً عن ريبة أو خفاء
غير لفظ أريد لاستهزاء
بغيا تهكم بالنساء !
سك هذا الطربوش كالعلماء ؟؟
وإن كنت بادياً للرأى
قذاة ما كنت ذا إبداء
غير هذا الخنث المشاء
ضاه عبداً لأحقر الأذنياء
إلا في ساعة الإحصاء
وبالمخزيات والفحشاء
ذا رنين مجلجل في الفضاء

خبروني يا قوم من أبواه
ما نصيبهما من الأسماء ،

.....
أنت للنبل والحقيقة والعفة
حالك الحال ليس يرضى بها الكلب
لا بل الكلب ذو وفاء وأنت الذ
عجباً للزمان ألبسك الجبة
كنت مستفرداً شريداً فرقت
وكذاك الزمان ينعم بالخير
فقم آكل هنيئاً وكف

.....
لابساً من شفوف أهل السخاء

.....
وادعيت الذي لو اجتمع اليوم
أدباً بارعاً وعلماً وفهما
حدث الناس أن برذون سوء
فاكتسى جلدة الثيوث فهابته
فتوقفن مدة ثم أقبلن
واستقرت آراؤهن على أن
ثم رتبن أمرهن : ففى الصبح
وتباشرن ثم أشرفن ينظرن
وإذا هن راعهن نهيق
أنت هذا الحمار — لو كنت تدرى
فالتمس غيرنا ودلس على من ش

.....
والفضل أحقر الأعداء
فأنى غدوت ذا خيلاء ؟
تب غلراً وإن تكن كالشاة
والفروء بعد طول الحفاء
وأصبحت ضحكة الظرفاء
على غير مستحق الحباء
عودت أن تمدّ للأعطاء

.....
راتعاً فى رياض أهل الثراء

.....
لحى لعدّ فى الأنبياء
وأباً !! ويلك يا قليل الحياء
طمعت عينه إلى العلياء (١)
وحوش الدهناء قبل الشاء (٢)
يروثن فى طريق النجاء
يتقلبن نحوه بالفداء
أوزّ وظيفية للغداء
خلال الشجراء والقصباء
لم يدع فى هوانه من وراء
قد أرحنا عنه ظلال الحفاء
ئت إلا معاشر الشعراء

(١) البرذون الدابة

(٢) الدهناء الفلاة .

كأس النسيان

« أدعك الكأس ! بل تمهل ! إن الماضي هو الذى يظل الابتسامات المفقودة التى ستضىء طريقنا مرة أخرى ، فأرق الكأس فلا بد لي أن أتذكر ! » .

هاتِ اسقيني سلوةً عن الذكرِ	أنسىَ بها ما مضى من العمرِ !
أنسىَ بها حاضري وموتنقى	كأنما يُدرجان في الحُفْرِ
بها أنيم الشجونَ قاطبةً	وأبقى الدهرَ كَرَّةَ الفِكرِ
هاتِ اسقنيها وخلّ نشوتها	تمحو الذى في الفؤاد من صُورِ
وخذُ كنوز العقول وارم بها	من حائق للرياح والمدر ^(١)
كم غصت في لجة الحياة فما فـ	زت بغير الصخور والحجر
وكم تفضت اليدين من حجر	حسبته درة من الدر
فخل كأس العفاء تسلبني	كنزى وتسحب سلاسل الخير ^(٢)
ما ضرني لو جهلت ما علمت	نفسى وما قد أفادنى نظرى ؟
أو نسيت الذى شعرت به	في كبرى الآن أو لدن صغرى ؟
أو لو سلوت الذى كلفت به	على الذى كان فيه من شكر ؟
أو لو فقدت الذى فرحت به	وما وجدنا في حدة الظفر ؟
أثم صوت تعيد نبرته	إلى ذكرى الربيع والزهر ؟
أثم عين تثير نظرتها	أحلام نفسى في ريق البكر ؟
وتنشر اللذة المضيئة لي	حلماً من العيش جد مبتكر ؟

(١) المدر الحصى .

(٢) تسحب تجرف .

نعم لعمري في الأرض زينها
 كأنها لا فترار بهجتها
 واما لقمريتها إذا اتسقت
 واما لسحر في لحظ نرجسها
 واما لأيكاتها إذا همس
 لكن أغصانها يا أسفا
 أصبت في العزم لا الشعور فأن
 وإن مددت اليدين خانها
 يذعرنى الشئ كان يجذبني
 أحمل عبثاً من من السنين فما
 ولي من الذكريات حاشية
 فهاها أذعر الشجون بها
 لم لا أبت الذي يقيدني
 إني أراني قد حلت وانتسخت
 وصرت غيرة فليس يعرفني
 ولو بدالى لبت أنكره
 كأننا اثنان ليس بجمعنا
 مات الفتى المازنى ثم أتى
 فامح اذكاريه إن ذكرته
 وأخلنى اليوم من شجاي به

من زهر موقوف ومن ثمر^(١)
 تحير نطقاً لمدمن البصر
 أسجاعه واستراح للسحر!
 يسطو بوقع السجود والفتر^(٢)!
 النسيم في أذنها مع القمر!
 بعيدة من منال مهتصر^(٣)
 أدت لحظي في الشئ لم يدر
 عزم الشباب الجريء ذى الأثر^(٤)
 لشد ما أستجير بالخلر!
 عسى وراء الغايات منكدرى^(٥)
 في حيث أمضى محشودة الزمر
 حتى أراها تطير كالشرر!
 بما مضى وانقضى من العصر؟
 مع الصبي سورة من السور
 إذا رآنى صباى ذو الطور
 كأننى لم أكنه في عمرى
 في العيش إلا تشبث الذكر
 من مازن آخر على الأثر
 تعين صرف الزمان والغير
 أستأنف العيش غير منبر

- (١) موقوف معجب .
 (٢) السجود السكون .
 (٣) هضر العود أماله إليه .
 (٤) الأثر البطر .
 (٥) منكورى أى إسرائى .

العنبرية

مرت عشاءً بي فتاة يا حسنها لو أن حسناً يدوم
والجو ساج شاحب بدره كأنما أضناه طول الوجوم
فقلت يا عادة : أذكرتني أحلام عيش نسختها الهموم
أمثل هذا الحسن لما يزل في عالم الشر أقدم العميم ؟؟
ألم يزل (كوييد) ذا صولة يرمي فيدى كل قلب سليم ؟؟ (١)
قالت : ومن كوييد هذا الذى تذكره مقترناً بالكوم ؟ (٢)
فقلت هذا ولد مولع بصيد أكباد الورى كالغريم
فتمت عائدة باسمه من كل شيطان خبيث رجيم !

* * *

يا بدر هل أبصرتها موهنا بين ذراعى تعدّ النجوم ؟
أم كنت في ليلة ذاك النعيم في شغل عنا بكحل الغيوم ؟
يا بدر ما أفشاك رغم الوجوم !

(١) كوييد إله الحب .

(٢) الكلوم الجروح .

شهداء الغربة

بستان آمالنا لقد ذبلت	فيك زهور من آنف الزهر
جنى الردى نورها محالسة	كالنحل شار الرياض في البكر
في غربة لم تكن مقدرة	أن تغتدى من فواقر الفقر (١)
ورحلة قد حدت إلى سفر	ما بعده من نوى ولا سفر
أودى بها قبل أن تجرب في العيش	امتزاج الصفاء والكدر
بل قبل أن تبلو العواطف في الصدر	وهزم الصروف والغير
بل قبل رود الصلال جنتها	ونقش السمام في الغدر (٢)
ما قارفوا سبة ولا خطموا	أنوفهم بالشار والعرر (٣)
ما لوثوا روحهم ولا برزوا	إلا بوجه يفى بمستر
أبناءنا كتموا لنا أملا	يعمر قفر المشيب والكبر
كنتم كهوس الغمام في أفق	داج مسف الركام والعكر
نبكيكم بالقلوب دامية	من كرم النفس لا من الخور
أبى لنا الضعف أن واجبنا	ما زال حمل الفوادح الكبر
وأن نروض النفوس مكرهة	على الذى تتقى من الضرر
وننفض الكف غير زاهدة	من الكثير الجليل ذى الخطر

(١) فواقر الفقر أى كاسرات الظهور .

(٢) رود طلب والصلال الحيات والسمام السموم .

(٣) العرر الجرب .

كما نفضنا الدين وا أسفا
 كلا لعمرى لأنتمو أبدأ
 أفواهنا لا تزال منشدة
 وملء كل الصدور أمتكم
 أغليتموها - لا عاش مرخصها -
 يا ليت كل البنين مثلكم
 تشب في صدرهم إذا ذكروا
 كأنه نغمة مؤلفة
 نفوسهم معبد لصورتها
 تد زلزلت كل أمة وهوى
 وراح يبنى الطماح هيكله
 لكن نار الحياة صائحة
 ستذكرون الغداة في زمر
 قد مالت الشمس صوب مغربها
 همت بتوديعنا وقد لبست
 تنأى الهوينا كأن عالمنا
 وأى جمع لنا متى انحدرت
 من ملر ضمكم ومن عفر^(١)
 في القلب والذهن ماثلو الصور
 ما كان يصيبكموا إلى الصور
 لا ملء كل القبور والحفر
 فلم توكلكمو بمنحدر
 حسن بلاء وطهر مختبر
 بلادهم نار حبها الغمر
 لكل حر الجنان والوطر
 ساعى النرى قائم على العصر
 كل رفيع موطن الحجر
 من نقض هذى الخرائب الكثر
 تريد تمحيص كل ذى وضر
 قد شيعوها بالنفس لا العشر
 في برد حسن في الأفق مستطر^(٢)
 أفواف زين لها ومفتخر
 معهد لذاتها لدى الصغر
 بخطو على دق طبلة القدر !

(١) المدر الخصى .

(٢) مستطر مكتوب .

أَيْنَ أُمِّكَ

محادثة مع ابني محمد

لم أكلبه ولكن نظرتي
ساءلته أين أمك ؟
أين أمك ؟
وهو يهذي لي على عادته
- مذ تولت - كل يوم !
كل يوم !
فانشئ يبسط من وجهي الغضون !
ولعمرى كيف ذاك !
كيف ذاك !
قلت لما مسحت وجهي يداه
« أترى تملك حيلة ؟
أي حيلة »
قال : « ما تعنى بهذا يا أبتاه ؟ »
قلت : « لا شيء أردته !
ولمسته !

إلى العتار

يا موقظي من غفلات الشباب - ومرشدي في حيرتي للصواب -
وباعثي إن فترت همي ومنهضي أما كبابي الطلاب
وياعقاب الشعر يا نسرہ وأقدس الصحب وأزكى اللباب
أعزز على نفسي أن تشتكي شيئاً وأن لا أستطيع الطباب
أعزز،، ألا ياويح أم اللغي ضاقت بإحساسي في كل باب !
لاخير في مثلي فياليتني دونك أشكو ظفرو عك وتاب

أعداؤنا كثر وهم نبح فانفض لهم واعصف معي بالكلاب
أو - لا فدعهم فهمو زمرة لا خير من نبح لهم واصطخاب
يهيجهم علمهمو أننا أضخم من أن نتأذى السباب
وأنهم ذئبهمو أرنب وليتهم يطلب عون الذباب

عوفيت يا قرۃ عين الحمجي والشعر يا أزرخر موج العباب
لا يوهن عودك ما يبتلى به فقلماً شددتك الصعاب !
أقسمت أني واثق موقن أنك ناج ظافر في الغلاب
وما لإيماني من علة سوى شعور ماليء للشعاب
وقد يحس الغيب قلب الفتي كأنما يقروء في كتاب

رثاء الشهيد محمّد فريد زعيم الحزب الوطنى

شطنَ المنون ملكتَ أىّ قياد
فأناخ لا يرجى لديه على البلى
وثوى بمدرجة تساوى عندها
نجمان قد غربا : فذا لمنية
والهفتاه له ، يذوب كيانه
ويشيع فيه الموت وهو مغالب
يأبى على وقع الردى وديبيه
ويغالط القلب القريح كأنما
وإذا تمثل حينه لضميره
نزت الحياة به تنزى ألسن
ويهون أن يلقى الحصاصة والأذى

من مُصعَب ما كان بالمتقاد^(١)
سبق إلى الغايات والآماد
ذل الحقيّر وعزة الأجداد^(٢)
عجلى ، وذاك لغربة وعوادي
وجنّانه كالكوكب الوقاد
برّد الردى بحرارة القرصاد
أن لا يمدّ يدا غداة تناد
سهم المقادر ليس فى الأكباد
وخروجه من حلبة الأجناد
لنار مُشفية على الأرماد
والبعدّ عن أهل وعن أوداد^(٣)

(١) الشطن الحبل والمصعب الفعل الذى لم يمسه جبل .

(٢) المدرجة المسلك .

(٣) الخصاصة الفقر والأوداد المحبون .

كل يهون عليه إماماً أنجح المسعى
لو شاء كان على الورى مستعلياً
لكن ترفع عن جدى لا يقتنى
وفكاً موثقاً الأصفاد
بالمال والألقاب والأعضاء
إلا بوسم الخففت فى الأجياد

* * *

ثبت البواسل قبل عهدك فى الوغى
غضبوا لحوزتهم تباح فزحزحوا
وتزاحفوا والنفس ملء شعابها
ومضوا خفافاً للقاء كأنما
حتى أماطوا الضيم عن أوطانهم
لكن من يمضى إلى مستنقع
وقد استحال الصبح ليلاً حالماً
وانفض كل مناصر ومظاهر
وإذا أدار العين لم تأخذ سوى
فى حيثما جالت فثم حياها
ويقول للنفس اثبتى ولو انى
هذا الشهيد - وما عدتلك صفاته
كالطود راسخ قنّة ووهاد
أمضى قواضبهم عن الأعماد
أمل يعد لهم من الأمداد
أيامه الجلى من الأعياد
بالجود بالأرواح والأجساد
للموت لا حلو ولا ببرد^(١)
وخبت مصاييح الرجاء الهادى
عنه فلا ذو نخوة أوفاد
طول الطريق إلى مدى الأبعاد
مرض النفوس يفت فى الأعضاء
وحدى أصاول جحفل الأضداد
يا أوحدا الأبطال والأنجاد

* * *

إلا يكن شرع القنا يهفو بها
فهو الغامة لم تنزل تهى إلى
عذب البنود لغارة عصواد^(٢)
أن أقلعت عن أرضنا لنفاد

(١) براد بارد .

(٢) العصواء الشديدة .

أحيّت مواتَ الأرض بل قُطانها
 فيكل نفس نفثة من روحه
 وصيدى لنعمة نفسه متوثب
 لطفى عليك حملت وحدك صابراً
 وعلى جبينك صورة الأمل الذى
 ولقد تبسم والكيان منزلزل
 واهولَ ذلك من صراع فى الحشا
 من بَعْد ما كانوا من الأصلاذ
 حرّى تحفّزها من الأيقساد
 وثب الكواسر عن جرى الأطواد
 ضغط النجاوى المرة الأنكاد
 أودى ذواه بنضرة الأعواد
 والقلب يقدح فيه كل زناد
 صعب على الطين الضعيف الكادى^(١)

* * *

ما كنت ممن لا يزال يقيمه
 إيجاسه خوف الألى يخشونه
 كلا ولا ممن يكظ فجاجه
 لا الصبح يقربه الأمان ولا الدجى
 صاح الضمير به فليس لقلبه
 بل هذه الأرواح عرشك فوقها
 لكن قلب الشعب — ويح رجاله —
 طوراً ويقعده على الاقتاد
 من بطشه المتواصل الأزباد
 نفر من الأعداء والأوغاد
 نوم القرير وغطّة الكداد
 أو عينه منجى سوى التسهاد
 والحب تاجك طى كل فواد
 طوع الجواذب لين التقواد !

* * *

وضع الزمان على جلالك ختمه
 لا يستطيع عداك طى صحائف
 ما فى حياتك لوثة موكولة
 لا للكبول خلقت أو لمهانة
 وأتابك التخليد فى الأخلاذ
 نشرتها أو طمسها ببسواد
 لتسامح الحساب والنقاد
 فتضميم ذكرك ألسن الأحقاد

(١) الكادى الذى ساء نيته .

وبذلت أنفـس ما يـضن به الـورى
حتى الحـياة أذلتها متوخياً
لا الضنك خفت وأنت ضنء أـماجد
مثل الضحية أنت فينا بارزاً
أبطاول الشجر السماء وإن تكن
ويصارع الجبل الرياح وعصفها
وينام هذا الناس ملء جفونهم
طراً من الأعلاق والأعتاد
بالبدل صون كرامة الأجداد
كلا ولا التشريد عن أولاد
بوركت من بر بأكرم واد
أعراقه فى الأرض كالأكباد
والسحب من متروح أوغاد
وعليهم الآفاق بالأسداد؟؟

* * *

قد تسقط الأزهار عن أغصانها
وترى النجوم الزهر من أفلاكها
كل يلم به العفاء وهل ترى
لكنما ماضيك أبهر روعة
لو لم يكن منا سواك مجاهد
ويقر قلب النسر وهو يرادى
تهوى - من الآباد فى الآباد
شيئاً يدوم على الزمان العادى ؟
من أن يضيع كصرخة فى واد
لكفى به شرفاً وفخر بلاد !



لَيْلَةٌ وَصَبَاحٌ

خَيْمَ الْهَمِّ عَلَى صَدْرِ الْمَشُوقِ
يَا صَدِيقِي !

وَبَدَتْ فِي لَجَّةِ اللَّيْلِ النُّجُومُ
وَمَضَى يَرْكُضُ مَقْرُورِ النَّسِيمِ
وَتَنَّى الزَّهْرُ عَلَى النُّورِ الْغَطَاءُ !
عَمَّ مَسَاءً !

هَاتِ لِي ... مَاذَا؟ أَلَاهَاتِ الدَّوَاةِ
« الدَّوَاةِ » !

أَوْ لَمْ يَغْفُ مَعَ اللَّيْلِ الصَّدَى ؟
فَلْيَكُنْ لِي سَمْرًا تَحْتَ الدَّجَى
تَتَدَاعَى فِي حَوَاشِيهِ سَوَاءُ
عَمَّ مَسَاءً !

يَا صَدَى إِنْ بِصَدْرِي لِكُلُّوَمَا
وَهْمُومًا

مُدْرَجَاتٍ فِيهِ لَكِنْ لَا تَمُوتُ
كَلِمًا قَلْتَ قَضَيْتَ رَهْنَ السَّكُوتِ

صحن بي من كل فج يترأى
عم مساءً !

سكن الليل فأترع لى الدواة
وا أساه !
أين لا أين تولى قلمي ؟
« أكلته النار نار الألم »
« كته » كلا ! لقد أبقت ... هباء !
عم مساء

هات لى ... آه على قيثارتى !
« شارنى » !
أو لم يبق بها من وتر ؟
خافق بذكريات الصغر ؟
مالها تجحدنى فى اليوم الأداء ؟؟
عم مساء ! .

طلت يا ليل فهل ضل الصباح
فى البطاح ؟
« أيها المنفى عن حلم السماء
لم يتسه صبح ولا طال مساء

فاغتمض ! لا تملأ الدنيا عواء
عم مساء »

* * *

(الساعة الأولى من النهار تتكلم)
ماله يرعد حتى في المنام
لا سلام

قم فإن الحلم ذو عصف شديد
بالذى تطويه من صحف الوجود
من رأى حلمك هذا ما استراحا
عم صباحا !



الدَّهْرُ وَالْحَيَاةُ

أتعرف الحب؟؟ وتلدى المني؟؟ والشجو؟؟ — هاتيك بناء الحياة !
كذلك الدهر — له صبية الأمس واليوم وطفل الغداه

* * *

حدثني المقدار يوماً ، وما
قال : وكان الدهر خيدناً لها
وشب أبناً — أوها بينكم
ثم أراد الدهر تزويجهم
فناديا أن شاوروا قلبكم
قال « غد » للأمس في جراءة
فقال كلا ! إن عهدي مضى
فليتقدم ولاكن أخيراً
فعانق « اليوم » شباب « الهوى »
وزوج « الأمس » « الأسى » مكرها
أبصره لكن أرى ما قضاها
ولم تكن تعرف خدناً سواء
على وفاء قد بلوتم جناها
وكان هذا ما تريد الحياه
وليختر الواحد منكم هواه
أكبرنا أنت فماذا تــــراه ؟
« واليوم » مازال وريقاً صباه
فأنما أولى بما اخترتماه
وامتد ثغر « الغد » يبغى « مناه »
ولم يزل يرسل واهها وآه

* * *

تهد الدهر وناجى الحياة
قالت : « وهل للغد غير المني ؟ »
« يا أخت هل وافق قطب رحاه ؟ »
أم هل يوائى الأمس إلا شجاه ؟

تَحِيَّةُ البَطْل

« عودة سعد زغلول بعد غياب عامين لم يشهد فيها الحركة المصرية » .

قد نفضوا عنهم غبار القرون !	فانظر ! أما تعرفهم يا ظعين ؟
كيف وقد ضحيت من أجلهم	— أوكدت — بالنفس التي لا تهون ؟
همو بنو مصر التي لم تزل	تخلف من كل الخصوم الظنون
سائل بهم قلبك ماذا الذي	قواه في يوم الخطار المبين ؟
قمت فكانوا رجلا واحداً	خلفك حتى ذهل المنكرون
آتوك نصراً لم يزل سيله	يقتلع الأسداد أنى بين
لا الحرب يبغون بأثامها	ومجدها المغرى الورى بالحنون
لكنما يبغون أن يصدعوا	قيودهم عنهم برفق واين
ويخلعوا النير بأيديها	من قوة الله معين مكين
ويبتغوا في أرضهم معبداً	للحق والرحمة للعالمين

* * *

السلم لا الحرب هنا أرضها	والحق والحب الوريث الغصون
وللذى صورنا وحده	نظامن الرأس ونرخى الجفون
ما بيننا من لم تثر قلبه	حرارة الحب ونور اليقين
ما بيننا من لم يرد سمعه	وعد السموات التي لا تمين

فينا كسير القلب واحسرتا الكاسف البال وفينا الغبن
ومن عدت حرقة أحشائه أنداء عطف النفر الناعمين
ومن أغامت ذهنه شقوة فهابه نجم يضيء الدجون
لكنما ما بيتنا يائس من قومه واليأس صنو المنون

* * *

يا سعد ما زلت برغم السنين أصلب عوداً من فتي متين
لا بل برغم العنت المتحمي كل عظيم مالى للعيون
عقدت أخراك بأولاتها ولم يكن وعد الصبا بالخون
وفي الورى بعران سوء ترى هديرهم يطويه حشو البطون
لكناك النجد الذى لم يزل يغنى لدى الجلى غناء المثين
ثبت فما يطفىء من بأسه طغوة عات أوجدى مفضلين
ذو نخوة ما إن ينى همهم حرية الشعب المهيض المهيين
ما أبهر النفس التي لا تلين لطول غمز الدهر أو تستكين !
وكلما زج بها فى الأتون عادت كأن لم تك شييت بطين
تمضى إلى غايتها فى سكون كأنها بعض القضاء المحين (١)
كأنما الأمر لما فى الشئون والدهر فى طاعتها مستلين
فالحادث الأكبر إما جرى فما سوى تدبيرها يستبين
والدهر فى قصته حاذق على ولا يبدو مع اللاعبين

* * *

ما زال موج العيش يرغى على سواحل الآباد ذات الحزون
والظل كالعهد به يرتقى على زوالية رمل القرون

(١) المحين المهلك .

والركب ماض لا يواني الخطى
كل كما كان - سوى أننا
وحق تغيير لدى غلة
يا سعد فانظر كيف لمع العيون
هن مرايا أنفس أصبحت
هل صبيحة تسمعها خلتها
هل كنت قلدى أننا هكذا
والمرء قد يزهى بآماله
من ذا له جد كأجدادنا
من الذى يؤمن إيماننا
ومن سوى قومك قد أقسموا
وأن يروا أرضهموا حرة
وساحة للسلم لا للوغى
فإن نناها فلنا فخرها
فما لنا لا تزد هينا المني

إلا ليستلحق مستوطنين
حلنا فما يعرفنا الأقربون
يحاول الحوض الذى يمنعون
ولو بها حولك أنى تكون !
معقودة بالعيش صافى المعين
تدّ عتار معشر المهملين ؟ ؟
تالله ما أخطأ فينا يقين ؟
من قبل أن يبلغها أو نحين
ذكرهمو فى الأرض طود ركين ؟
بالحق فى عالم هذا الفتون ؟
أن ينصر العدل ولو بعد حين ؟
كالريح لا يحرم منها قطين ؟
ينكر فيها كل عقل رصين ؟
أو - لا - فلا نحسب فى الجامدين
بقدر ما نحيا لها عاملين ؟ ؟

أماننا بوق نحى به
أما سوى الشكر لدينا له
حتى ولا أسلاب شعب أمين
ألم يعد فى الأرض شعب له

من أخلص المسعاة للقاعدين ؟
وهل يفى الشكر بدين المدين ؟
عاد وما يستطيع غير الأنين ؟
ما يغصب الضارى الألد المرون ؟

وهذه الدنيا مراح لمن
عنراً إذن فالأرض قد أقفرت
وحسبه اليوم على كرهنا
وإننا نلقاه في عوده
شارفتمو الفصل فما ترتأون؟
ناشدتكم ما أنذر المشفقون
وبالمئي أضواؤها يرتمين
لنختر العز بلا كدرة
أو— لا فإن الفوز للصابرين
تراه فيها بالورى يستهين
من كل ما قد تستبيح الممين
أنا لمسهاه من الشاكرين
بروح مجند السلف الأقدمين
وما ترى آثرتمو للبنين ؟
وما احتملتم في طوال السنين
على دياجير الزمان الدفين
فيه فبعض العز هون دهن
ووقفه الدهر رجاء شطون !



العراك

زادك الله رونقاً ورواءاً ورعى الله حسنك الوضاء
أبها الساحرى وأبقاك للعينين والقلب صحة وضياء
وثنى عنك كل عين ، إذا جال بسوءٍ حملاتها ، عيباء
وتخطاك كل سوء وجازتك العوادي وصادت الأعداء

قالت النفس إذ رأتني أدعو الله جهدي ولا أسيء الدعاء
« كم تمنيت أن تريد لي الخير وتسقى قبل الرواء الظماء !
أغراما بالناس وهم كما تعلم سوءاً وخسة وغيباء ؟
عبث ذاك كله ومحال فاعرف الحق واجنب الأهواء »

قلت : « مالى لا تطلب الحسن عيني مثل ما تطلب الصدور الهواء ؟
إن للحسن سحره مثل ما للمال والجاه والذكاء سواء »

قالت أذكر لو أعجبا كنت تصليني لظاها عشية وضحاء
أذكر الجنة التي فقد الشيخ أبونا بحبه حواء
أذكر اللعنة القديمة من آدم فينا ولا تزدنا شقاء
وكفى بالحياة والسعى والآ مال والهم والشكوك عناء

قلت : «ماذا أصير إن حرم الحب
انظري ! هل ترين إلا جمالا
جعل الله كل هذا لمعنى
لا تقيسى الحياة بالذاهب الغا
إن للشاعر الكبير لعيناً
يتوخى بعد السماء سماء
أوتيت روحه اليقين فلجت
كلما شيخ الزمان عهداً
أبداً يجتلى شباب زمان
يجتليها مطلولة الفجر رياء
ويراها عذراء ما فض عنها
لم تزل عنده وإن قدم الدهر
ويرى بالضمير خيراً عما
وإذا أحرقتة منها هموم
أفمن كان شأنه ذاك يخشى
أين كالحسن باعث لك يحث
خبريني عن نعمة كانت النعمة

قالت : انظر أعماق نفسك هل تبصر
من أبى أن يقيس غور قواه
قد أشابتنى الليالى وشيب النفس

فؤادى وبات منه خلاء ؟
وجلالا لا يعرفان انتهاء ؟
أم عناء وباطلا وهباء ؟
بر منها فتشبهى الجهلاء
ذات لحظ لا يشبع استقصاء
ويرى الآباد والآناء (١)
إن ذا الشك مقصر لامراء
رجعت روحه لمن الصباء
وسواه الكهولة الشواء
تردهى اللب نعمة ورواء
ختم سر مصونة عصاء
عليها - جديدة عذراء
خلل الشر واضحاً لاخفاء
قدحت منه همة ومضاء
شربة فى حياته كدراء ؟
ووحىً يحيلنا أنبياء ؟
صرفاً ولم تفدك عناء ؟

فهيأ بقية أو ذماء ؟
حملته حياته الأرزاء
أدهى من شعرة بيضاء

(١) يرى يطلب ويريد .

وكأنى الزمانُ عمراً وإن كنت
ما عسى صبر ذى الكلال على الأ
نضب العزم — والمنى ثرة العين —
شبهة العزم مع شباب الأمانى —
دون ما تبتغى حوائل ضعف
أيها الطين ما ترى بك أبغى
إن طلبت السماء قلت لى الأرض
حرتُ حتى الذى أفكر فيه
كل حب إلى ملال — وللحسن
نخل عنك الأحلام. واسع لداعى ال
إن للقلب جمحة فاجعل العقل
ما لنا تنفق الحياة — يمينا
أضمننا عمراً سوى ذا جديدا ؟
عشت ما عشت لا هيا تطلب الح
فتأمل كم ساعة عاشها عقلك
حولك الأرض والسموات تغرى
إنما كان حق عقلك أن يصقل
تطلب الحسن — دائماً لتغنيه
مسنداً صدرك القريح إلى شو
إن يكن ما زعمت حقاً فأولى
ترفع الطرف مثلها فى سماء ال
أيها المسكين مهلا رويدا

بسنى صغيرة عجفاء
عنات والبرح ضحوة وعشاء ؟
لعمري ما أسوأ القراء
أضعيف يظهر الأقوياء ؟
فاجعل العزم والمنى أكفاء
لست فيما أرى لشيء كفاء
أو الأرض كنت لى عصاء
لست أستطيع صوغه والأداء
عفاء — وما أمض العفاء !
عقل يامن لا يستجيب دعاء
لجأما يغالب الغلواء
وشملاً مستعجلين الفناء ؟
أم وجدنا لعمري رقاء ؟
ب وتعتده لديك غداء
هذا وأطرق استحياء !
كل عقل مفكر إغراء
لا أن تسومه إصداه
كما غنت الحمام الضيياء
كة ورد لا تخطئ الأحشاء
أن تحاكي النور لا المكاء (١)
فكر حتى تصافح الجوزاء
واسمع الدهر يضحك استهزاء !

(١) المكاء طائر .

أنت عبد الحياة تبكى وتشكو
أبدا لا تزال تبكى إسارا
ترسل الصوت باكيا فيؤديه
مثلا صاح في الظلام صبي
ومع الرق والأسار فقد تحلم
وتقول الجمال وحى - وما الحب
ليت شعرى الأزاهر وحى
كيف تغدو الأشجار رفاة الغ
أين وحى ينبوع فاضت به الأ
إنما أنت كالرياح إذا هبت
تتغنى ولست تدري لماذا ؟
وتصوغ القريض عفواً وإن كذ
غرنا أننا نحس فخلنا
إن نكن صادقين فيما وهما
كم يريد الفتى ويحرم ما يطلب
نحن العوبة بأيدي الليالى
يتقاذفنا ويسخرن منا
ما تبالى الأيام ثارت بنا هوجاء
فراها آنا نقص جناحينا
وأراها لما رأنا قرودا
عابثات بنا مخاطبن منا
حفظوا باللسان ثم تحاكوا

بغناء لا يعجب الطلقاء
أو تلهى فى سجنك الحوباء^(١)
صداه مقطعا أجزاء
كلما جد خوفه الظلماء
- كالحر - بالخاود اجترأ
سوى سلم ينيل السماء !
ليس يالو أنفاسها إذ كاه ؟
صن عليها ثمارها فيحاء ؟
صلاد فانساب ماضيا حيث شاء
سواء لا تملك الإعفاء
هكذا شاءت الحياة الغناء
ت تظن القريض كان احتفاء
أن لنا فى حياتنا أن نشاء
فلنبدل بأساءنا نعاء
بل يُحرم المني والرجاء
لا نلاقى من صرفها إبقاء
ويكلفنا الرضى والبكاء
أم غصة النسيم رخاء
وآنا تنميها إنماء
أوسعنا فى عيشنا إزراء
أغبياء قد أشبهوا البيغاء
كلمات من المعانى قواء^(٢)

(١) الحوباء النفس .

(٢) قواء خالية .

لا يحسون صدقها - بل يحسون
الهوى والخلود والوحي والعزم
إليه ما أرخص العقول علينا
لا بعقل ولا بحكمة طبع
مغريات بنا الأمانى والإعجاب
واقفات بنا مواقف مفر
بين ذكرى تقتادنا للأمانى
نحن أهل لكل هذا من الدهر
إن للحق فى الحياة على النفس
قد تناولتنا الليالى بإحسا
وهبتنا العقول وهى عتاد
قلت : يا ليتها إذا حرمتنا
ما عليها لو أنها تركتنا
فرعينا ملء البطون نباتا
ووقتنا « عد » السنين فما جا
ثم أهدت لنا البلادة كيا
فحيينا بموتنا جهلاء
ولبسنا الحياة فى كل حال
وتهاوت بنا البلادة أن نرفع
كل وجه تلقاه تقرأ فيه :

رنباً رأوا به الإكتفاء :
جميعاً والهمة والشقاء !
إن حشونا عقولنا أساء ! !
لج منا من لج أو من فاء (١)
والخوف والهوى والرياء
توسع الكبر والغرور اكتواء
وأمان تفيدنا الكبرياء
وإن كان صرفه كواء
لحقا لا يقبل الإغضاء
ن وبر يستوجبان الثناء
فجعلنا إهمالنا الجزاء «

نعمة لم نعد بها أغنياء ؟
أبد الدهر نرتعى الأكلاء (٢)
ونشقنا ملء الصدور هواء
ت سنون ولا « مضى » ما جاء
نتقى باكتسائها الأسواء
ثم متنا ولم نكن أحياء
جاهلين انتهاءها والبداء
إلا لواحظا عمياء
إلبسوا الجهل تحشروا سعداء

(١) فاء رجع
(٢) الأكلاء الأعشاب

لكن الله قد أفاض علينا
إليه هبات ينفع العقل أو يسد
وعلى أن ساجحاً ناولاً التيا
صنو من أسلس القياد وخلي
لو ترى الماء ناطقاً قال: «سيان
بل سواء على نازعني الركب
لا أحس السنين تحدى ولا الأ
لا ولا الريح إذ تثور ولا البرق
قد رزقنا الإحساس دون سوانا
وجدير بمن تميز عن كل
نحن أحياء الأحياء طرا فلاكتنا
فلتقيموا السلود دون مجارى القلب
ذاك خير من أن نعود صخورا
لو نحس الحياة بالعصب العريان
كل شيء يسبي إذا نظر الفكر
فإذا ما أجلت عين التجارب
لا تطلي تخويفي الحب يا نفس
وهيبي كما زعمت أسيراً
وهيبي مطامعي جامحات
وهيبي سيدرك الصبح عندي
فاذكرى أنها المقادير تجري
قلقى حجتي فما لي قرار
في أيد وقوة فإذا لم
هل تطيق التسور أرضاً وما زال

«نعمة» الجس فاستلينا الهناء
لنا من سمومنا أصباء
ر أو شارعا عليه ، نجا
الماء يرى بشلوه الأرجاء
مطيعي وتاخذي أمطاء
فوائد أم جشموني الجفاء
سماك — شتى تغازل الأحشاء
ولا الرعد لا ولا الأنواء ،
فعلمتنا في عيشنا النظراء
نظير أن يحمل الأعباء
إذا ضاعت الحياة هباء
ولتوقفوا بين الدماء
لا تبالي ما حولها — صماء
ما كان ذاك منا كفاء
إليه ويكتسى لألاء
استحالت وجوهه سوداء
فما أستطيع عنه إلتواء
يتقاضاني الزمان الولاء
أوسعتني عن غايتي إقصاء
ظل ليل يطاول البرحاء
كيفما شئت هن فينا القضاء
وليلالي ما تمل الحداء
ألف لي منفذاً رعبت البلاء
جناح هن يطوى الفضاء

ظلم الله من تراه لما يمنحه الله
وتعالى الإله عن أن نراه
أتريدن نعمة ليس فيها
فكأننا دى حياة تراءت
عمرك الله هل رأيت بنى آ
قد طردنا من الفرديس قدماً
فلنا العيش ظله راكد الثقل
فى بساتين شقوة يتهدلن
تنداعى على ذؤاباتها الغربان
فرشت أرضها هموماً وأشجا
وامترى النحاس من أديم صفاها
فإذا هبت الرياح عليها
هذه حالنا على كل حال
شوئم ذنب جناه آدم بل حواء
قد ثكلنا سعادة العيش لما
نحن يا نفس والمقادير صنوان
حبذا هذه السعادة لو كانت
حبذا الزهد فى الحياة لو ان الزهد
وأرى خاطب السعادة والراغب عنها فى عيشه عدلاء^(١)

خبازنا خبثاً
مسرفاً ليس يحسن الأيلاء
حلم فى غضونها يتراءى
فوق أجداثهن أو تالقاء
دم إلا يستروحون عناء ؟
وكتبنا فى أرضنا أشقياء
صباحاً وغدوة ومساء
بأثمار حسرة سوداء
والبوم - لا القمارى - ولاء^(٢)
نأ كأرض الجحيم لا حصباء
المهل لا ماءها ولا الصهباء
أنشقتنا الأوصاب والأدواء
أبدأ نرتعى الأذى لا المرء^(٣)
بل من أغراهمنا إغراء
رزق الشيخ آدم الأبناء
جرى الخلف بيننا ما شاء
لحى - ولم تكن جوفاء !
فيها يبرح الغمماء !
وأرى خاطب السعادة والراغب عنها فى عيشه عدلاء^(٣)

(١) ولاء تباعاً .

(٢) مراة الطعام هناءته .

(٣) الوجه عدلين .

(وأبيقور) لو علمت (كزينو) ذا كهذا يأساً من الخير طراً ماتح الصخر مخفق أى إخفاق وسواء من قال ليس سوى الأر قال (زينو) ازهدوا فأنى تهالكت وطلبت اللذات طراً فما أفيت فعسى تحسم الزهادة داءاً ويرى صنوه (أبيقور) أن الزهد ويرى أوجب الأمور على المرء ولمن يرفض الحياة خليف والذي يحسب الزهادة منجى كيف تجنى سعادة العيش لم تمدد أم تعالت بها استحالتها أن ما علينا لو أفلتت وقنصنا فاهربوا من نفوسكم أيها النا بلدوها فإن شر خطوب الدهر ينعم الأبله الغبي ويشقى والليبي الليبي من يمحض النفس

قد أصابا - كلاهما - الإخطاء وفراراً من نفسه وتبجاء كمن طلقت رشاه الدلاء^(١) ض ومن قال لن تنالوا السماء فما إن أفدت إلا الظاء^(٢) فيها لدى حصاة غناء لم أجد في الرياد منه شفاء^(٣) في العيش لا يسغ الشجاء^(٤) تناسى الهموم والتأساء رفضه أن يزيده إحماء يخسر النفس - طيها والرضاء لأثمارها الأكف اجتناء؟ نبتغيها؟ - لطاش ذاك ارتياء - دونها - كل متعة غراء س وسوسوا ذكاءها إطفاء أن ترزق النفوس الصفاء كل من أوتى الحجا والذكاء مراحاً - لا راحة وعفاء

(١) الماتح المستقى . رشاه يريد بها حباله والوجه أن يجمع الزشأ على أرشية . والدلاء جمع دلو .

(٢) قوله تهالكت يريد به اهلك .

(٣) الرياد السعى .

(٤) الشجا ما ينشب في الخلق من عظم .

والسعيد السعيد من يقهر النفس وينضى مطيها . انضاء

قالت النفس : « إن للنفس فاعلم
حين تنضو الأيام أوراقها الخضر
حصدت خيري الليالي وسامت
تتوالى الفصول من غير ميعاد
ويوثوب الربيع يعقبه الصيف
كل يوم يزداد صيفي نقصاً
وتولى صوادحي عن جنابي
مات عندي الصبا فدغني أنسج
فرط حرصى على أزاهير عيشي
وغدا الصدر لازوافر غارا
أترى أن أعود للروض أدراجي
خل عني بالله هذا لغيري
وتهمل وانظر أكفى بميت الزهر
أغنياء تريد مني وما أحسن
أيها الآمري بأن أتغني
ما بها حاجة إلى صدحاتي
لم يرعهن دهرهن ولا أشبع
ليس تدري عيونها ألم الدمع
لا لعمرى كفى بهذي القمارى
أجميل إثقال شعرك بالدمع

لخريفاً كدهرها وشتاء
وتنوى أغصانها إذواء
أيكى الوارف الجنى إعراء
علينا وقد عدنا الوقاء
ولكن ما إن نصيب دفاء (١)
ويقل الربيع عندي ثواء
مسرعات وكن قدما يطاء
لشبابي الأكفان والأسجاء
زاد نوارها بكفى ذواء
لا تؤدى أقباؤه الأصداء
وأجنى أزهاره الزهراء ؟
أو لسا براحة خلقاء ؟
— مما قطفت قدما — ملاء !
إلا أن أزفر الصعداء !
كل زهراء تستيك استباء
فتعاني « لسجرها » الأصغاء
أنفاسهن إلا استواء
إذا لز باللفنون إباء
ساجعات — وحسب نفسى التظاء
لعينين لم تذوقا البكاء ؟

(١) الدفاء ما يدق .

أجميل تحميلة عبء عمر
أجميل إزعاج ألحان ذى الحسن
انتقاماً أردت من حسن ذى الحسن
أمن العدل أن تحيط بأنقاض
كيف أشدو له وبركان صدرى
كيف أشدو له وزلزال يأسى
أم ترى الشعر يستطيع إذا ما
صدحات الأطيار فضية الرنة
لكن الشعر لا يزال يشوب (الفكر)
ملت العين أن ترى كل يوم
ملت الأذن كل لفظ حبيب
وملت الرجاء فى حالتيه
لست أبكى على عهدى - فسيان
أبدا أفتح النوافذ من روحى
لا رجائى مساوم عزمائى
أتلقى الذى يجىء به الدهر
وأحاشى زرع الفيافى وقدماء
غير أنى وإن سكنت إلى اليأس
ربما قرَّ زَاخِرُ اليم حيناً
مثلاً سادت السكينة فى الحومة
لا تدق الرياح لليم طبلاً

لغزير يشكو لنا الأنداء
بشعر ملأته ضوضاء
بشعر مروّع واشتقاء ؟
حياتى جماله الوضاء ؟
ضربت ناره على خباء ؟
موذن أن يُصيرنى أشلاء ؟
جاش أن يحكى الطيور أداء ؟
ينفى صفاؤها الأقداء
فيه حنينه والنزاء (١)
غصنا يانعا يعود أباء (٢)
تفريه المني عليها افتراء
حين يطغى أو ينثنى فى انشاء
دنا ذكرها بها أم تناءى
للشمس وهى تفرى الغماء (٣)
لا ولا الخوف محدث لى انكفاء
وأقنى تجملاً واجتزاء
خاب من بات يرتجى الصحراء
لأخشى من يأسى استثناء
ثم آضت أمواجه هوجاء (٤)
والقوم ينتوون اللقاء
لا ولا تنذر الثرى والسماء

(١) النزاء الوثب .

(٢) الأباء القصب أو الخلفاء .

(٣) الغماء السقف .

(٤) أضت رجعت .

بل يروثن في الكهوف ملياً
 وكذلك الحياة أهول ما تسمى
 انما نرقب الذبول إذا ما
 قلت: « ما خير أن أظل حياتي
 أنا هذا الذي أحس - وهذا
 أين كنا قبل الحياة وأنى
 أنا كون أحس أو صرخة بين
 أنا ظل ألقته سحب ينازعن
 أنا سهم مضى من الغابر الماضي
 أنا ضوء الشهاب تومض نارى
 لست أدري هذا الفضاء لماذا
 وأرى النجم طالعا ثم يخفى
 وأرى اليم لا يزال له مد
 وأرى للفصول في كل حول
 كل شيء أراه يبنى أن الكون
 آية الوحي ليس تخفى ولكن
 ما نصيبي من كل ما تأخذ العين؟
 أترى حسنا سواء وحس الكون؟
 أترى القدرة التي تقدح الصبح
 وتثير النسيم فينا عليلا
 وتذيع العبير في زهر الروض

وتناجى سمومها الجرباء (١)
 إذا ساق صبحها البشراء
 امتلأ الزهر بهجته وبهاء
 أنقصى وجوها استقراء
 كل ما قد وسعته استقصاء
 نغتدى بعد إذ نلاقى الفناء ؟
 سكونين أسكنا طخياء (٢)
 - على ربوة الحياة - الضياء
 إلى المقبل البهيم مضاء
 وهى تجتار هذه الأجواء
 كان للناس والوجود غطاء
 وأرى الصبح يعقب الظلماء
 وجزر قد أرهقا الأشطاء
 دورة لا تحاول استثناء
 لا شك ملهم أنباء
 سرها السر أعجز الحكماء
 وهل من يقسم الأنصباء ؟
 أم ليس ما حيننا سواء ؟
 مضيئا وتنسخ الأمساء
 وتسيل الدجنة الوطفاء
 وتشجى حمامه إشجاء

(٣) الجرباء السماء .
 (١) الطخياء الليلة المظلمة .

وتجبل الشباب في صفحة الوجه
وتضيء الشمس في بهمة الكون
ومن الصخر تفجر الماء أنهاراً
وتربى جرثومة الخير في الأكوان
غير تلك التي المنايا أياها
تسعر النار في الجوانح والحرب
ضلة لأمريء يحاول أن يجلو
كلما أرسل الفتى سهم فكر
مثلاً طمطخ الظلام فأبدى
يا نسور المني تعالى كما شئت
لا يلم ناهها الجناح إذا أم
لا تلم نورها العيون إذا را
فدعيني أغشى الغمار وأضحى
ودعيني أرعى الهوائف سمعى
عصب الريق فاسقنى قبل أن
وانظمى لى من الورود أكاليل
قبل أن يقضى الربيع ويلوى

قالت النفس: «هل ترى الأرض قد
عيش حلالها غرير فستدر
تسع النفس مثلاً تسع الجسم
وترامت آفاقها فالأمانى
وتتصفي رداءه إضفاء
وتجلو لألاءهن جلاء
وما العهد أن فيه سناء
طراً وتنضج الآراء
فما إن تزل إلا التواء ؟
وتورى العداء والبغضاء ؟
سرا يأبى علينا الجلاء
زاد خيراً بعجزه وابتلاء
هوله ومض بارق قد أضاء
فهيات لن تصيدى ذكاء (١)
ذراها فأشبعته اصطلاء !
مقته فاثنت تشكر العماء !
قبل أن يسدف المغيب العشاء
قبل أن يملك الردى الأرعاء
أسقى بكأس تذكى الحشا إذكاء (٢)
وأحيى بنفحها الأهواء
بى وبالزهر دهرنا إلواء
عادت فراديس المدة غناء ؟
بأمن ووادع أحشاء ؟
فما تستضيق فيها فناء ؟
ليس تبغى وراءها أرجاء ؟

(١). ذكاء الشمس .

(٢) عصب الريق جف . وقوله إسقى صوابه إسقنى .

لك منها صواعق ورعود
وعلى أن فيضها ليس بجديك
وإذا أبيتك وقدة عيش
داوئنا كامن بنا ليس أنا
ليت شعري إذا أدار عليك الدهر
هل يعزبك بين طاحتيه
صور يلتعن في ظلمة الهم
وهي أما علا رماد الليالي
وعلى أن حادثات الليالي
ليس بالموج أن أسر اختياناً
زورق العمر من هشيم فحاذر
وأقم من تيقظ القلب والرأى
وإذا ما صفت سهاوك فاذكر
إن في الزهرة الذكية سمّاً
إن طى الأكليل أشواك سوء
فتنبه من غفلة الوهم واعلم
أقماراً بكل مالك في الدنيا
تبتغي سدرية الحياة ببيداء
إن هذى الحياة وادى هموم

وعَدَاك الحيا إذا فيضن ماء
وهل ينفع السحابُ الإباء (١)
لم يُلْنك استيكافك الوطفاء
لا تلاقى على البلى أعداء
في مستداره الأرحاء
ذكر لذات ماضى وتناءى ؟
كما ضم سبب غيئاء (٢)
نارَ صدر ألفتها محضاء (٣)
قد يرى بطوؤها استكال وحاء
حاجة أن يعاصف النكباء
ليّن الماء حنرك الشرساء
على كل غيئهم رقباء (٤)
أنه رب صيحة خرساء
كامنا لا يبين أو يترأى
راصدات تحاول الإرداء
إن للشر أعيناً نجلاء
على ما لا يقتنى أنصباء ؟
تدرى سمومها الرمضاء
نشرت فوقها المنايا طخاء (٥)

(١) الأبناء من يكرهون الماء والطعام .

(٢) الغيئاء الأشجار الخضر .

(٣) محضاء حركة الجمر بعد هموده .

(٤) الغيهم الظلمة .

(٥) الطخاء السحاب .

إن بي لو علمت عن كل حسن
 وبحسبي شيوخ صدق مواض
 مزجوا النار والدموع فكل
 إن نشأ تقبس الحرارة منهم
 همهم همنا وصنّو أمانهم
 إيه لا تطلب التعاطف في الأرض
 لو تجيب القلوب كل مهيب
 لو غدت لمسة تفيض ينابيع
 لرأيت الحياة أجمل مما
 قل أن يستطيع صفوك بالود
 قد ترى الشئ ليس يبصره الخدن
 ويشير الربيع عندك حلماً
 أين في الناس وردتان تملآن
 فاطرح هذه الأمانى وارفع

زائل ليس يخلد - استغناء
 ملأوا الأرض حكمة ورواء
 واجد ما اشتهى : لظى أو ماء
 أو نشأ نطفىء الأسى إطفاء
 منانا فهل نعق الأخاء ؟
 فتجنى الأوجاع والعرواء (١)
 عادت الأرض جنة قرحاء (٢)
 جمال النفوس - لا الأسواء
 يتأنى إذا اعتبرنا الفناء
 إلى الناس أن يفيض الوفاء
 ولو فاض روحه استجلاء
 معجزاً فهم كته العشاء
 معاً للنسيم من حيث جاء ؟
 لحظ عينيك وابغ ثم السماء

* * *

قلت : « هل تهزئين بالعقل يانفس
 ما شيوخ الصدق الذين تقولين
 أو لبسوا كصبيبة يتضاغون
 قد تهجوا من الكتاب حروفاً

فتاغى بمن مضوا لي اكتفاء ؟ *
 أفاضوا على الحياة البهاء ؟
 بأولى هذه الحياة سواء ؟
 ما تعدوا بعلمها الجهلاء

(١) العرواء رعدة الخمي .

(٢) قرحاء ذات نوار أبيض .

* في هذه القصيدة أبيات في تفهم فائتتاه كما هي

وسعوا سعيهم وإن علينا
أدُمِّي تعبدن فيهم ؛ فما أضيع
أعبدى الحق لا الشفاه اللواتي
لو قنعنا بسعى من سبقونا
لغدا خلق كل هذى البرايا
ليت لي قوة فأبطش بالعقل
بعدم أن نواصل الأسراء
تقوى من يعبد الأسماء !
تمت ثم أطبقت إعياء
ورأينا بما أفادوا اجتزاء
سرفاً بل سفاهة وهراء
وأححو آثاره الغراء



في الميتاجاة

داعبتني يوماً فهل تذكرين ؟ لو يذكر السيف كلوم الطعين !
نعم هو السيف به تلعبين ولست تدرين الذي تصنعين
أواه يا غيداء لو تعلمين ! ! وكيف والسر بصدري دفين ؟
أهواك والحب بلاء مبين وجنة يشقى بها المتقون
أمر بالدار عسى تبصرين نضوك يحدوه إليك الحنين
كأنما يرى عباب الهوى بشلوه صوباك أو تشعرين
والبحر قذاف بخوضه والبحر لا يعي أواذيه طين
واحسرتا إن حطمت صخرة جثماني الواهي وطيني المهين
لو كنت ناراً لجت جذوتي في لجك الطاغى الذي ترخرين
يا درة غصت لها في الأسى كلت ذراعى وما من معين
فضى غلاف الصدف المنظوى عليك وابدئ في سنالك المبين
حجبت عني يا ضياء العيون يا راحة القاب وروح اليقين
ربحاني هل خفت لفح الجوى وعصفه قبلك بالياسمين ؟
صدقت ! إني لأنح عاصف تالله ما أنت وحر الشجون !

أكل ذنبي أن بي حبها ؟ وددت لو مثل إذن تذبين !
ألا أرى حتى ولا ظلها ؟ واشقوة القلب الذي تسكنين !
نعمي حرمانها على جنبنا يا ليتني كنت الحلى الضنين !

عجبت للحظ وتقسيمه
هبك منعت العين أن تجتلي
هل تمنعين القاب أن يصطلي
يا فتنة القاب ألا رقية
أسمعتني صوتك في ضحكة
ويلي لقد أصبحت ندابة
قد كان لي ثوب رجولية
أين إبانى أن أسام الأذى
تجملني أين وأكرومتي
تضوت عني كل دثروما
خلفتني عارى الهوى ليس لي
كأنما الدنيا قــــواء فما
فلا حياء لي أو عزة
أفوق ظهر الأوض من أستحي
هل من يرى ضعفى وينعى به
ما حياتي أو أن لي حياة ؟
هيات أن تدرى بما هجته !
أخشى عليك الناس أن يلهجوا
يا عزنى « تيهى » ولا تعلمى
وإن سما من نبأى سره
ولم يكن عطف فلا تهزنى

(١) يريد بالخلاق الخلق وليس به .

وللذى قد شاء فيه المحون
جمالك الغض فما تمنعين ؟
جحيم حياك الذى تسعرين
من أخذة السحر الذى تنفثين ؟
فضية .. واه! ذلك الرنين !
أبكى بكاء الطفل إذ تضحكين
زين إذا غبرى اكسى ما يشين
أين وفائى للخلاق الرزين ؟ (١)
آوى إلى فيهما ذى السكون ؟
خلفت لي إلا شعار الجنون
ما يستر القاب عن الناظرين !
أحسن هذا الناس لو يعلمون
وكيف والأرض خراب أمين ؟
منه ؟ أنى أرجائها من قطين ؟
إذا أنا استخذى فوادی انضمين ؟
تقطع القاب وما تشعرين
أتشعر الشمس برمد الجفون ؟
بنا ولو كانوا من الأقربين
ما تعلم الدنيا ألى تسحرين
إليك يوماً وعامت اليقين
وحسبي الله إذا تهزئين !

انظر إلى وجهي

أنظر إلى وجهي الشميم العين
أحسب أن الله ما صاغني
لو كنت للناس إلهاً - إذاً
بل كنت أعزو للذي صغته
ما ذنب. إخواني أرميهمو
لم ألف من بينهم واحداً
يا ليتهم بالحسن يعدونني
مزيتي لا الحسن أزهى به
ولا ثراء المال أوصيته الحاوي
لكنها. الإخلاص لو أنه
واحمد على وجهك رب الفنون
كذلك إلا رغبة في المحون
كنت بنفسى أول الكافرين
كما عنا « زوس » الإله القطين
بصورة شنعاء تقذى العيون؟
يعيرني روثقه والفتون
لما غدوا يذكون وقد الحنين
كلا ولا شعري السخيف المهجين
ولا الفضل الصريح المبين
يكون لي يوماً شفيعي المكين

إلى صديق

أخوك إبراهيم يا مصطفى كالبحر لا يهدأ أو يستريح
كالبحر حي الموج وثابه من حوله الشيطان لا تنثني
خلت من المعنى لحاظ له لكنه رغم الدجى راصد
أنر إن اسطعت له عيشه أنر وإني لك يا مصطفى
.. يا أمه أنت التي سم آدم أخرجت يا أمنا

*

ما زلت رغم الدهر كفتاً له فان أنل من زمني مأربي
أو لا - فحسبي سلوة أننى مشمراً أطلب كنز الشحيح
نعمت في الدنيا بحسنى الجموح ماكنت يوماً بالجبان المشيح !

المختصر في

الصحيفة	الصحيفة	المازنى وشعره
٥٩	إلى صديق	٥
٦٨	الذكرى	الجزء الأول
٦٩	مناجاة حسناء	٩ الطبع والتقليد فى الشعر العصرى
٧١	قبر الشعر ←	« مقدمة بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد »
٧٢	غتاب	٢٥ الإهداء
٧٣	مناجاة ملاح	٢٧ الورد
٧٤	السلو	٢٨ الماضى
٧٦	حالة	٢٩ الدار المهجورة
٧٩	ليلة	٣١ الجمال إذ هوى
٨١	هيات بابل من نجد	٣٢ الأخوان
٨٣	استقبال صديق	٣٤ فنى فى سياق الموت
٨٥	حلم اليقظة	٣٥ المناجاة
٨٧	الكتمان	٣٨ — — — أحلام الموتى
٨٨	النظر	٤٠ أمانى وذكر
٨٩	إلى صديق	٤٢ ثورة النفس
٩٠	الحمر والحب	٤٥ ليلة وداع
٩١	وصية	٤٦ رقية حسناء
٩١	الحمر والحب	٤٩ ← الوردة الذابلة
٩٢	إلى عاتب	٥٠ لحظ الحبيب
٩٢	الإسكندرية	٥٢ ← بعد الموت
٩٣	حلم اليقظة	٥٥ لفظ الحبيب
٩٧	مناجاة الهاجر	٥٧ «مناجاة شاعر

الصحيفة		الصحيفة	
١٥٥	العاشق المعشوق	١٠٩	العتاب
١٥٧	الإنسان والغرور	١٠٩	الملل من الحياة
١٥٨	أشباح الماضي على جثة الأمس	١١٠	إلى صديق
١٥٩	سحر الحب		الجزء الثاني
١٦١	الشوكة الجديدة		الإهداء
١٦٢	مخلوق الخيال	١١٣	المقدمة
١٦٣	الشاعر المحتضر	١١٥	الراعي المعبود
١٦٧	خواطر الظلام	١٢١	الوردة الرسول
١٦٩	عزاء الشعراء	١٢٣	نهر الحياة
١٧٠	زهرة الشر	١٢٤	لشاكسبير
١٧١	محاسبة النفس	١٢٥	حواء والمرآة
١٧٢	لقديم الصبوات	١٢٦	من رباعيات الخيام
١٧٣	عظة المحبوب	١٢٧	كل يوم لى شكاة
١٧٥	عبث الحياة وباطلها	١٢٩	وإلا
١٧٦	حلم الشباب	١٣٠	ألحان بنات البحر
١٧٨	الشاعر	١٣١	البحر والظلام
١٧٩	إلى العقاد	١٣٢	فى المناجاة
١٨٠	إلى صديق	١٣٤	الماضى الحى
١٨١	أنشودة الشتاء	١٣٦	فلسفة الحب
١٨٢	الأسافل والأعلى	١٤٠	الصدق فى الكذب
١٨٣	مناجاة الحسن	١٤١	القطيعة
١٨٦	الأزاهير الميته	١٤٣	الربح والخسارة
١٨٨	زهرة الصخر	١٤٥	ظماً النفس إلى المعرفة
١٩١	إكليل الشوك	١٤٩	على لسان الأقدار
١٩٢	الموت ثمرة الحياة	١٥٠	الأقدار
١٩٤	وحشة الحياة ←	١٥١	شفاعة الحب
١٩٥	الطفولة	١٥٢	مراجعة الحب
١٩٦	عالم الكرى وعالم اليقظة	١٥٣	لا ملام ولا عتاب
١٩٧	إلى رجل يشتمنا	١٥٤	

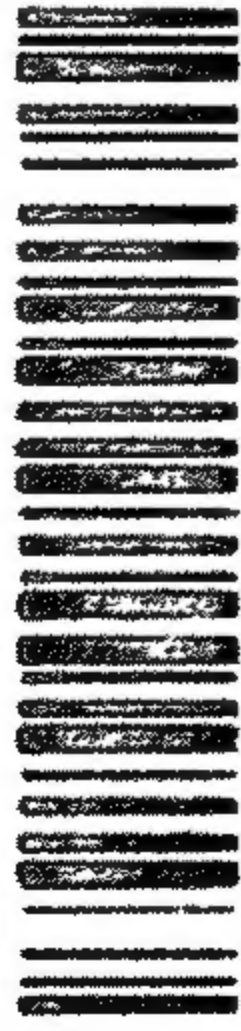
الصحيفة	٠	الصحيفة	
٢٢٦	غداً	١٩٧	إلى مدل بمجاله
٢٢٨	خواطر الأرق	١٩٨	اللحظ المعروف
٢٣٠	وصية شاعر	١٩٩	إلى صدق
٢٣٢	هاجس	٢٠٠	الشعر والريح
٢٣٣	ولهم الثاني	٢٠١	في الرثاء
٢٣٤	كان لي	٢٠٢	في العتاب
٢٣٥	وقف في الحياة	٢٠٣	الغزال الأعمى
٢٣٦	إنشاء الشاعر شعره	٢٠٤	ليلة
٢٣٧	إلى الأستاذ العقاد	٢٠٥	العقل والموت
٢٣٨	النسر المهيض	٢٠٥	الليل والهم
٢٣٩	الحمار المستأسد	٢٠٦	الضمير
٢٤٣	كأس النسيان	٢٠٦	الملاح المسجور
٢٤٥	الغريرة	٢٠٧	مخاوف النفس
٢٤٦	شهداء الغربة	٢٠٨	حصاد عيش
٢٤٨	أين أملك	٢١١	محمد وعزوز
٢٤٩	إلى العقاد	٢١٣	يا أم
٢٥٠	رثاء الشهيد محمد فريد	٢١٤	الميت الحي
٢٥٤	ليلة وصباح		
٢٥٧	الدهر والحياة		
٢٥٨	تحية البطل		
٢٦٢	العراك	٢١٧	معاهدة غرامية
٢٧٨	في المناجاة	٢٢٠	اللص
٢٨٠	انظر إلى وجهي	٢٢٢	خواطر في الموت
٢٨١	إلى صديق	٢٢٥	في رثاء بنت لي

الجزء الثالث

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ٩١٧٠ / ١٩٩٩

Bibliotheca Alexandrina



0438068